مقدمة

الحَمْدُ لله المُنَزَّهِ بِذَاتِهِ ﷻ عَنْ إِشَارَةِ الأَوْهَامِ، المُقَدَّسِ بِصِفَاتِهِ عَنْ إِدْرَاكِ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ. المُتَّصِفِ بِالإِلُوهِيَّةِ قَبْلَ كُلِّ مَوْجُود، البَاقِي بِالنُّعُوتِ السَّرْمَدِيَّةِ بَعْدَ كُلِّ مَحْدُود.

الوَاحِدِ العَظِيمِ الجَبَّار، القَدِيرِ القَوِيِّ القَهَّار. المَلِكِ القُدُّوسِ السَّلاَمِ، المُتَفَرِّدِ بِالعَظَمَةِ وَالبَقَاءِ وَالدَّوَام، المُتَنَزِّهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَمُضَاهَاةِ الأَجْسَامِ، وَمُشَابَهَةِ الأَنَامِ.

مُدَبِّرِ اللَّيَالِي وَالأَيَّام، وَمُصَرِّفِ الشُّهُورِ وَالأَعْوَام. وَالسَّامِعِ لِخَفِيِّ الصَّوْتِ وَلَطِيفِ الكَلاَم، وَيَرَى مَا فِي دَاخِلِ العُرُوقِ وَبَوَاطِنِ العِظَام.

المَلِكِ الَّذِي طَمَسَتْ سُبُحَاتُ جَلاَلِهِ الأَبْصَارَ، المُتَكَبِّرِ الَّذِي أَزَاحَتْ سَطَوَاتُ كِبْرِيَائِهِ الأَفْكَارَ. القُدُّوسِ الَّذِي تَعَالَى عَنْ مُمَاثَلَةِ المَخْلُوقَاتِ، العَظِيمِ الَّذِي تَنَزَّهَ عَنْ مُمَاسَّةِ المَوْجُودَاتِ. المُتَعَالِي فَلاَ تُدْرِكُهُ الخَوَاطِرُ وَالأَبْصَار، وَوَسَمَ كُلَّ مَخْلُوقٍ بِسِمَةِ الافْتِقَار، وَيَعْلَمُ خَفِيَّ الضَّمَائِرِ، وَمَكْنُونَ الأَسْرَار. القَادِرِ الَّذِي لاَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالتَّكْيِيفِ، القَاهِرِ الَّذِي لاَ يُسْأَلُ عَنِ التَّحْمِيلِ وَالتَّكْلِيفِ. العَلِيمِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ البَيَان، الحَكِيمِ الَّذِي نَزَّلَ القُرْآنَ شِفَاءً لِلأَرْوَاحِ وَالأَبْدَان.

أَنْزَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَمَنَارًا لِلسَّالِكِين. فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَالَ مُنَاه، وَمَنْ تَعَدَّى حُدُودَهُ وَأَضَاعَ حُقُوقَهُ خَسِرَ دِينَهُ وَدُنْيَاه.

الَّذِي شَرَّفَنَا على الأُمَمِ بِالقُرْآنِ المَجِيدِ، وَدَعَانَا بِتَوْفِيقِهِ عَلَى الحُكْمِ إِلى الأَمْرِ الرَّشِيدِ، وَقَوَّمَ بِهِ نُفُوسَنَا بَيْنَ الوَعْدِ وَالوَعِيدِ، وَحَفِظَهُ مِنْ تَغْيِيرِ الجَهُولِ وَتَحْرِيفِ العَنِيدِ، لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

أَرْشَدَ الخَلْقَ إِلى أَكْمَلِ الآدَابِ، وَفَتَحَ لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَجُودِهِ كُلَّ بَابٍ، وَأَنَارَ بَصَائِرَ المُؤْمِنِينَ فَأَدْرَكُوا الحَقَائِقَ وَطَلَبُوا الثَّوابَ، وَأَعْمَى بِصَائِرَ المُعْرِضِينَ عَنْ طَاعَتِهِ فَصَارَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُورِهِ حِجَابٌ.

هَدَى أُولَئِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَضَلَّ الآخَرِينَ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لِذَكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ.

بِقُدْرَتِهِ تَهُبُّ الرِّيَاحُ وَيَسِيرُ الغَمَام، وَبِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ تَتَعَاقَبُ اللَّيَالِي وَالأَيَّام.

أَحْمَدُهُ عَلَى جَلِيلِ الصِّفَاتِ وَجَمِيلِ الإِنْعَام، وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ طَلَبَ المَزِيدَ وَرَام.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، المَلِكُ العَزِيزُ الوَهَّابُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ المَبْعُوثُ إِلى خَلِيقَتِهِ، الدَّاعِي إِلى الحَقِّ وَطَرِيقَتِهِ؛ بِأَجَلِّ العِبَادَاتِ وَأَكْمَلِ الآدَابِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ المَآبِ.

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ عَبْدُ القَاهِرِ الجُرْجَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى-: "وَاعْلَمْ أَنَّكَ لاَ تُشْفِي العِلَّةَ، وَلاَ تَنْتَهِي

إِلى ثَلْجِ اليَقِينِ؛ حَتَّى تَتَجَاوَزَ حَدَّ العِلْمِ بِالشَّيْءِ مُجْمَلاً إِلى العِلْمِ بِهِ مُفَصَّلاً، وَحَتَّى لاَ يُقْنِعَكَ إِلاَّ النَّظَرُ فِي زَوَايَاهُ وَالتَّغَلْغُلُ فِي مَكَانِهِ، وَحَتَّى تَكُونَ كَمَنْ تَتَبَّعَ المَاءَ حَتَّى عَرفَ مَنْبَعَهُ، وَانْتَهَى فِي البَحْثِ عَنْ جَوْهَرِ العُودِ الَّذِي يُصْنَعُ فِيهِ إِلى أَنْ يَعْرِفَ مَنْبَتَهُ، وَمَجْرَى عُرُوقِ الشَّجَرِ الَّذِي هُوَ فِيهِ."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

فَإِنَّ قِيمَةَ الإِنْسَانِ بِمَا يُحْسِنُ، فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ الإِنْسَانُ إِلاَّ فِيمَا يُحْسِنُهُ، وَلِلإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فِي هَذَا المَعْنَى؛ وَهُوَ مَشْهُورٌ مِنْ شِعْرِهِ:

مَا الفَخْرُ إِلاَّ لأَهْلِ العِلْـمِ، إِنَّهُمُ ... عَلَى الهُدَى لِمَن اسْتَهْدَى أدلاَّءُ

وَقَدْرُ كُلِّ امْـرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ ... وَالجَاهِلُون لأَهْلِ العِلْمِ أَعْـدَاءُ

فَفُـزْ بِعِلْـمٍ تَعِيشْ حَـيًّا بِهِ أَبَدًا ... النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ العِلْمِ أَحْيَاءُ

يَقُولُ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في "قَوَاطِع الأَدِلَّة" (٢/ ٤١١):

"فَرَحِمَ اللهُ امْرُأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، وَقَدْرَ بِضَاعَتِهِ مِنَ العِلْمِ؛ فَيَطْلُبُ الرِّبْحَ عَلَى قَدْرِهِ".

يَا بَارِيَ القَوْسِ بَرْيًا لَسْتَ تُحْسِنُهَا ... لاَ تُفْسِدنْهَا، وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

وَقَالُوا: "مَنْ تَعَاطَى تَحْرِيرَ فَنٍّ غَيْرَ فَنِّهِ؛ فَهُوَ مُتَعَنِّي".

وَقَالُوا أَيْضًا: "مَنْ تَكَلَّفَ مَا جَهِلَ، وَلَمْ تُثَبِّتْهُ المَعْرِفَةُ؛ كَانَتْ مُوَافَقَتُهُ لِلصَّوَابِ غَيْرَ مَحْمُودَةٍ، وَكَانَ خَطُؤُهُ غَيْرَ مَغْفُورٍ؛ إِذَا مَا نَطَقَ فِيمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا".

وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِالعَجَائِبِ! كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "وَإِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِبِ."[1]

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ "المَجْرُوحِينَ" (١/ ١٧) فِي رَدِّهِ عَلَى مَنْ قَالَ قَوْلاً سَاقِطًا؛ وَهُوَ: "إِنَّ عِلْمَ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ مِنَ الغَيْبَةِ المُحَرَّمَةِ"؛ فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"لَوْ تَمَلَّقَ قَائِلُ هَذَا القَوْلِ إِلى بَارِيهِ فِي الخُلْوَةِ، وَسَأَلَهُ التَّوْفِيقَ لإِصَابَةِ الحَقِّ؛ لَكَانَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الخَوْضِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ صِنَاعَتِهِ".

---

(١) قَالَهَا ابْنُ حَجَرٍ لَمَّا أَغْرَبَ الْكَرْمَانِيُّ فِي مَسْأَلَةٍ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ، وَالْكَرْمَانِيُّ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ الكِبَارِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ/ أَحْمَدُ مُحَمَّد شَاكِر -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: (إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِبِ)؛ هِيَ كَلِمَةٌ حَكِيمَةٌ، وَحِكْمَةٌ نَادِرَةٌ؛ قَالَهَا الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيُّ فِي فَتْحِ البَارِي (... ج٣/ص٤٦٦).

وَالحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ هُوَ إِمَامُ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ، وَخَاتِمَةُ الحُفَّاظِ، بَلْ هُوَ المُحَدِّثُ الحَقِيقِيُّ الأَوْحَدُ مُنْذُ القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْرِيِّ إِلى الآنِ.

وَقَدْ قَالَ هَذِهِ الحِكْمَةَ الصَّادِقَةَ فِي شَأْنِ رَجُلٍ عَالِمٍ كَبِيرٍ، مِنْ طَبَقَةِ شُيُوخِهِ، هُوَ (مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَرْمَانِيُّ) شَارِحُ البُخَارِيِّ، إِذْ تَعَرَّضَ لِمَسْأَلَةٍ مِنْ دَقَائِقِ فَنِّ الحَدِيثِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا، عَلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، فَتَعَرَّضَ لِمَا لَمْ يَتَيَقَّنْ مَعْرِفَتَهُ. وَالْكَرْمَانِيُّ هو الْكَرْمَانِيُّ، وَابْنُ حَجَرٍ هُوَ ابْنُ حَجَرٍ."أ،هـ.

وَقَالُوا أَيْضًا: فَاعْنَ بِهِ وَلاَ تَخُضْ بِالظَّنِّ وَلاَ تُؤَيِّدْ غَيْرَ أَهْلِ الفَنِّ

وَقَالُوا أَيْضًا: (لوْ تأَمّل المتأمّل بِالنَّظَرِ العَمِيقِ، وَالفِكْرِ الدَّقِيقِ؛ لَعَلِمَ أَنَّ لِكُلِّ عِلْمٍ خَاصِّيَّةً).

مَتَى مَا أَتَيْتَ الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتَ، وَإِنْ تَدْخُلْ مِنَ البَابِ تَهْتَدِ

قَالَ الجُرْجَانِيُّ في دَلاَئِلِ الإِعْجَازِ (ص٤٨٢): "إِذَا تَعَاطَى الشَّيْءَ غَيْرُ أَهْلِهِ، وَتَوَلَّى الأَمْرَ غَيْرُ البَصِيرِ بِهِ؛ أُعْضِلَ الدَّاءُ وَاشْتَدَّ البَلاَءُ".

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ في رِسَالَتِهِ "مُدَاوَاة النُّفُوس" ضِمْنَ رَسَائِلِهِ (١/ ٣٤٥): "لاَ آفَةَ عَلَى العُلُومِ وَأَهْلِهَا؛ أَضَرُّ مِنَ الدُّخَلاَءِ فِيهَا وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَإِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيُفْسِدُونَ وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُمْ يُصْلِحُونَ".

وَقَالَ الإِمَامُ/ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ كَمَا في "السِّيَر" لِلذَّهَبِيِّ (١١/ ٤٨٠)؛ لَمَّا سُئِلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ: "ثِقَةٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ بِالطَّلَبِ كِيسٌ الكِتَابِ. وَلَكِنَّهُ يُفْسِدُ نَفْسَهُ؛ يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ".

وَقَالَ اللَّكْنَوِيُّ في كِتَابِهِ "عُمْدَة الرِّعَايَة" (١/ ١٣):

"فَأَجَلَّةُ الفُقَهَاءِ إِذَا كَانُوا عَارِينَ عَنْ تَنْقِيدِ الأَحَادِيثِ؛ لاَ نُسَلِّمُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي ذَكَرُوهَا مِنْ غَيْرِ سَنَدٍ وَلاَ مُسْتَنَدٍ إِلاَّ بِتَحْقِيقِ المُحَدِّثِينَ". أَيْ: بِالرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ بِهَذَا الأَمْرِ.

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- في "الرِّسَالَة": "وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي العِلْمِ مَنْ لَوْ

أَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْهُ لَكَانَ الإِمْسَاكُ أَوْلى بِهِ، وَأَقْرَبَ مِنَ السَّلاَمَةِ لَهُ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ."

وَجَاءَ في "مَنَاقِب الشَّافِعِيِّ" لِلْبَيْهَقِيِّ (٢/ ١٤٢): قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَلْيُدَقِّقْ فِيهِ؛ لِئَلاَّ يَضِيعَ دَقِيقُ العِلْمِ".

وَجَاءَ في "مَنَاقِب الشَّافِعِيِّ" أَيْضًا (٢/ ١٤٣) قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِيمَنْ يَحْمِلُ العِلْمَ جُزَافًا: "هَذَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ حَاطِبِ لِيْلٍ، يَقْطَعُ حِزْمَةَ حَطَبٍ فَيَحْمِلُهَا؛ وَلَعَلَّ فِيهَا أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لاَ يَدْرِي".

وَجَاءَ في "طَبَقَات الشَّافِعِيَّةِ الكُبْرَى" (٩/ ٣٥٧) لِلْعَلاَّمَة/ تَاجِ الدِّينِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الكَافِي السُّبْكِيِّ: "هَذِهِ الطُّرُقُ لاَ يَسْلُكُهَا جَوَادُهُ الوَجِي، وَأَنَّهُ إِذَا طَارَ بِهَذَا المَطَارِ؛ يُقَالُ لَهُ: لَيْسَ هَذَا بِعُشِّكِ؛ فَادْرُجِي. فَلَسْتَ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ المَحَافِلِ، وَلاَ مِنْ فِرْسَانِ هَذِهِ الجَحَافِلِ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ: الخَارِجَ عَنْ لُغَتِهِ لَحَّان، وَالدَّاخِلَ في غَيْرِ فَنِّهِ يَفْضُحُهُ الامْتِحَان"[1].

❁❁❁❁❁❁

فَالاخْتِصَاصُ لَهُ أَهَمِّيَّةٌ مِنْ حَيْثُ الإِتْقَانُ، وَالقُوَّةُ، وَالإِبْدَاعُ، وَالإِحَاطَةُ، وَقِلَّةُ

(١) وَانْظُرْ: "فَتْح البَارِي" لابْنِ حَجَرٍ (٣/ ٦٨٣)، وَ"فَتْح المُغِيث" لِلسَّخَاوِيِّ (٢/ ٦٨)، وَ"الحَبْل الوَثِيق في نُصْرَةِ الصِّدِّيق" لِلسُّيُوطِيِّ (ضِمْن "الحَاوِي لِلْفَتَاوِي" ١/ ٣٢٦)، وَ"تُحْفَة الأَحْوَذِيّ" لِلْمُبَارَكْفُورِي (١/ ٢٧)، وَ"التَّعَالُم" لِبَكْرٍ أَبُو زَيْدٍ (ص٨)

الوُقُوعِ فِي الأَخْطَاءِ.

وَاللهُ ﷻ قَسَّمَ العُلُومَ كَمَا قَسَّمَ الأَرْزَاقَ؛ وَ(كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ).

فَكُلُّ عِلْمٍ لَهُ رِجَالُهُ المُتَخَصِّصُونَ فِيهِ، وَلاَبُدَّ مِنَ الرُّجُوعِ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ إِلى أَهْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ كَتَبَ وَأَلَّفَ وَصَنَّفَ عَالِمًا؛ بَلْ وَرُبَّمَا لاَ يَكُونُ هَذَا الفَنِّ مِنْ لُبُوسِهِ وَلاَ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ، بَلْ قَدْ لاَ يَكُونُ لَهُ مِنَ العِلْمِ سِوَى (القَلَم وَالدَّوَاة).

"وَهَذِهِ قَاصِمَةٌ لاَ تَنْفَعُهَا عَاصِمَةٌ، وَبَاقِعَةٌ لَيْسَ لَهَا رَاقِعَةٌ".

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ تَجِدْ -وَيَا لَلأَسَفِ- مَنْ صَالَ وَجَالَ فِي غَيْرِ تَخَصُّصِهِ، وَهُوَ رُبَّمَا لاَ يَعْرِفُ كَوْعَهُ مِنْ كَرْسُوعِهِ؛ وَكَأَنَّ العِلْمَ نَالَ شَرَفًا بِطَرْحِهِ (كِبْرًا وَتَعَالِيًّا وَتَعَالُمًا)، وَرُبَّمَا تَجِدُ أَنَّهُ الأَسْرَعُ فِي التَّأْلِيفِ مِنَ المُتَفَنِّنِينَ أَصْحَابِ العِلْمِ وَالتَّخَصُّصِ الأَدَقِّ نَظَرًا وَفَهْمًا، وَالأَحْسَنِ تَأْلِيفًا وَإِبْدَاعًا.

فَتَجِدُ أَنَّهُ يَأْتِي بِالغَرَائِبِ بَلْ بِالعَظَائِمِ، نَظَرًا لِلْمَضَائِقِ الَّتِي أَلْجَأَ نَفْسَهُ إِلَيْهَا وَأَقْحَمَ نَفْسَهُ فِيهَا؛ لِدُخُولِهِ فِي غَيْرِ فَنِّهِ.

❁❁❁❁❁❁

وَلِذَا؛ فَإِنَّنَا نَأْسَفُ عِنْدَمَا نَرَى أَخًا مِنْ إِخْوَانِنَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يُحْسِنُ، وَهَذَا بِحَمْدِ اللهِ قَلِيلٌ مَا يَحْدُثُ، وَلَكِنْ -لِلأَسَفِ- ظَهَرَتْ فِي الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ عِدَّةُ كُتُبٍ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ/ مَحْمُودِ عَبْدِ الرَّازِقِ حَوْلَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى أَثَارَتْ جَدَلاً حَيْثُ

أَنَّهُ وَضَعَ نَفْسَهُ فِي مَوْقِفِ (المُجْتَهِدِ المُطْلَقِ)؛ مَعَ عَدَمِ إِلْمَامِهِ بِأَدَوَاتِ الاجْتِهَادِ اللاَّزِمَةِ لِذَلِكَ؛ وَمِنْهَا: "عِلْمُ الحَدِيثِ" كَمِثَالٍ لِذَلِكَ، كَمَا أَوْضَحْنَا (فِي كِتَابِي المُشْتَرَكِ "الرَّدّ الأَسْنَى عَلَى مُنْكِرِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى" مَعَ أَخِي الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْر) فِي رَدِّنَا عَلَيْهِ حَوْلَ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"، وَكِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد". ....

عَسَى أَنْ يَتَرَاجَعَ عَنْ دَعْوَاهُ العَرِيضَةِ فِي قَضِيَّةِ (إِحْصَاء أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى). .. وَأَنْ لاَ يَلْبِسَ ثَوْبًا وَاسِعًا فِضْفَاضًا يَتَعَثَّرُ فِيه!

وَلَكِنَّهُ لِلأَسَفِ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ فَزَادَ الطِّينَ بِلَّةً؛ فَأَدْخَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ نَفْسَهُ فِي عِلْمٍ لاَ يُحْسِنُهُ، وَهُوَ:

"عِلْم مُقَارَنَةِ[1] الأَدْيَان[2]" أَو "الدِّين المُقَارَنْ Comparative

---

(١) قَارَنَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ مُقَارَنَةً وَقِرَانًا: اقْتَرَنَ بِهِ وَصَاحَبَهُ، وَاقْتَرَنَ الشَّيْءُ بِغَيْرِهِ وَقَارَنْتُهُ قِرَانًا: صَاحَبْتُهُ؛ وَمِنْهُ قِرَانُ الكَوْكَب، وَقَرَنْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: وَصَلْتُهُ، وَلاَ قِرَانَ فِي أَكْلِ التَّمْرِ؛ أَيْ: لاَ تَقْرُنْ بَيْنَ تَمْرَتَيْنِ تَأْكُلُهُمَا مَعًا.

وَالقَرِينُ: المُصَاحِبُ. وَالقَرْنُ: لِدَةُ الرَّجُلِ، وَهُوَ عَلَى قَرْنِي: عَلَى سِنِّيْ وَعُمْرِي كَالقَرِينِ. فَهُوَ عَلَى (قَرْنِهِ): أَيْ عَلَى سِنِّهِ، وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُوَ (قَرْنُهُ) فِي السِّنِّ: أَيْ مِثْلُهُ. وَ(القِرْنُ) مَنْ يُقَاوِمُكَ فِي عِلْمٍ أَوْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ وَالجَمْعُ (أَقْرَانٌ) مِثْلُ: حِمْلٍ وَأَحْمَالٍ

(٢) "الأَدْيَانُ": جَمْعُ "دِين"؛ بِكَسْرِ الدَّالِ المُهْمَلَةِ.

قَالَ الفَيْرُوزآبَادِيُّ في "القَامُوس المُحِيط":

"وَالدِّيْنُ، بِالكَسْرِ: الجَزَاءُ، وَقَدْ دِنْتُهُ، بِالكَسْرِ، دَيْنًا؛ وَيُكْسَرُ، وَالإِسْلاَمُ، وَقَدْ دِنْتُ بِهِ؛ بِالكَسْرِ، وَالعَادَةُ، وَالعِبَادَةُ، وَالمُوَاظِبُ مِنَ الأَمْطَارِ، أَوِ اللَّيِّنُ مِنْهَا، وَالطَّاعَةُ، كَالدِّيْنَةِ؛ بِالهَاءِ فِيهِمَا، وَالذُّلُّ، وَالدَّاءُ، وَالحِسَابُ، وَالقَهْرُ، وَالغَلَبَةُ، وَالاسْتِعْلاَءُ، وَالسُّلْطَانُ، وَالمُلْكُ، وَالحُكْمُ، وَالسِّيرَةُ، وَالتَّدْبيرُ، وَالتَّوْحِيدُ، وَاسْمٌ لِجَمِيعِ مَا يُتَعَبَّدُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَالمِلَّةُ، وَالوَرَعُ، وَالمَعْصِيَةُ، وَالإِكْرَاهُ، وَ مِنَ الأَمْطَارِ: مَا يُعاهِدُ مَوْضِعًا؛ فَصَارَ ذَلِكَ لَهُ عَادَةً، وَالحَالُ، وَالقَضَاءُ. وَدِنْتُهُ أَدِينُهُ: خَدَمْتُهُ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ، ومَلَكْتُه، وَمِنْهُ: المَدِينَةُ لِلْمِصْرِ، وَأَقْرَضْتُهُ وَاقْتَرَضْتُ مِنْهُ.

وَالدَّيَّانُ: القَهَّارُ، وَالقَاضِي، وَالحَاكِمُ، وَالسَّائِسُ، وَالحَاسِبُ، وَالمُجَازِي الَّذِي لاَ يُضَيِّعُ عَمَلاً، بَلْ يَجْزِي بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالمَدِينُ: العَبْدُ، وَبِهَاءٍ: الأَمَةُ، لأَنَّ العَمَلَ أَذَلَّهُمَا.

وَفي الحَدِيثِ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دِيْنِ قَوْمِهِ"، أَيْ: عَلَى مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ في حَجِّهِمْ وَمُنَاكَحَتِهِم وَبُيُوعِهِمْ وأسالِيبِهِمْ، وَأَمَّا التَّوْحِيدُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا قَدْ بَدَّلُوهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ عَلَيْهِ.

وَدَانَ يَدِينُ: عَزَّ، وَذَلَّ، وَأَطَاعَ، وَعَصَى، وَاعْتَادَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَأَصَابَهُ الدَّاءُ، وَ فُلاَنًا: حَمَلَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ، وَأَذَلَّهُ. وَدَيَّنَهُ تَدْيِينًا: وَكَلَهُ إِلى دِينِهِ."أ.هـ.

وَجَاءَ في "مُخْتَار الصِّحَاح":

"وَالدِّينُ أَيْضًا الجَزَاءُ وَالمُكَافَأَةُ؛ يُقَالُ: دَأَنَهُ يَدِينُهُ دِينًا؛ أَيْ: جَازَاهُ. يُقَالُ: "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ" [انْظُرْ: الضَّعِيفَةَ لِلأَلْبَانِيِّ (ح١٥٧٦)، وَ"فَتْح البَارِي (١٥٦/٨)"]؛ أَيْ: كَمَا تُجَازِي تُجَازَى بِفِعْلِك وَبِحَسَبِ ما عَمِلْتَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أَيْ: لَمَجزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ، وَمِنْهُ: الدَّيَّانُ في صِفَةِ اللهِ تَعَالى. وَالمَدِينُ: العَبْدُ. وَالمَدِينَةُ: الأَمَةُ؛ كَأَنَّهُمَا أَذَلَّهُمَا العَمَلُ. وَدَانَهُ: مَلَكَهُ، وَقِيلَ: مِنْهُ سُمِّيَ

المِصْرُ: مَدِينَةُ. وَالدِّينُ أَيْضًا: الطَّاعَةُ؛ تَقُولُ: دَانَ لَهُ يَدِينُ دِينًا؛ أَيْ: أَطَاعَهُ، وَمِنْهُ الدِّينُ والجَمْعُ الأَدْيَانُ، وَيُقَالُ: دَانَ بِكَذَا دِيَانَةً فَهُوَ دَيِّنٌ، وَتَدَيَّنَ بِهِ فَهُوَ مُتَدَيِّنٌ، وَدَيَّنَهُ تَدْيِينًا وَكَلَهُ إِلى دِينِهِ."

وَجَاءَ في "لِسَان العَرَب":

"وَالدِّينُ: الجَزَاءُ وَالمُكَافَأَةُ. وَ دِنْتُهُ بِفِعْلِهِ دَيْنًا: جَزَيتُهُ، وَقِيلَ: الدَّيْنُ المصدر و الدِّين الاسم قالَ: دِينَ هذا القَلْبُ مِنْ نُعْمٍ بِسَقَامِ ليس كالسُّقْمِ و دَايَنه مُداينةً و دِيَانًا كذلك أَيضًا. و يومُ الدِّينِ: يومُ الجزاءِ. وفي المثلِ: كما تَدِينُ تُدان؛ أَيْ: كما تُجازي تُجازَى، أَيْ: تُجازَى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيلَ: كما تَفْعَلَ يُفْعَل بِكَ. قال خُوَيلد بن نَوْفل الكلابي للحرث بن أَبي شمر الغَسَّاني وكان اغتصه ابْنَتَه: يا أَيُّها المَلِك المَخوفُ أَما تَرَى ليلاً وصُبْحًا كيفَ يَخْتَلِفانِ هل تَسْتَطِيعُ الشَّمْسَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلاً وَهَلْ لَكَ بِالمَلِيكِ يَدَانِ يَا حَارِ أَيْقِنْ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَان أَي تُجْزَى بِمَا تَفْعَلُ. و دَانَهُ دَيْناً أَيْ جَازَاهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أَيْ مَجْزِيُّون مُحَاسَبُونَ وَمِنْهُ: الدَّيَّانُ في صِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَفي حَدِيثِ سَلْمانَ: إِنَّ اللهَ لَيَدِينَ لِلْجمَّاء مِنْ ذَاتِ القَرْن أَي يَقْتَصُّ وَيَجْزِي. و الدِّينُ: الجَزَاءُ. وَفي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: لاَ تَسُبُّوا السُّلْطَانَ فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَقُولُوا اللَّهُمَّ دِنْهُمْ كَمَا يَدِينُونا أَيْ اجْزِهِمْ بِمَا يُعامِلونا به. و الدِّينُ: الحسابُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ وقيلَ: معناه مالك يوم الجزاءِ. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ أَيْ: ذلك الحسابُ الصحيح والعدد المستوي. و الدِّينُ: الطاعة. وقد دِنْته و دِنْتُ له أَطعته، قال عمرو بن كلثوم: وأَيامًا لنا غُرًّا كِرامًا عَصَيْنا المَلْكَ فيها أَن نَدِينَا. ويروى: وأَيامٍ لنا ولهم طِوالٍ. والجَمْعُ الأَدْيانُ. يُقَالُ: دانَ بكذا ديانةً و تَدَيَّنَ بِهِ فهو دَيِّنٌ و مُتَدَيِّنٌ . و دَيَّنْتُ الرجلَ تَدْيينًا إِذَا وَكَلْتُهُ إِلى دِينه. و الدِّينُ: الإِسلام وقد دِنْتُ بِهِ. وفي حديث عَلِيٍّ ﷺ: محبةُ العلماءِ دِينٌ يُدانُ بِهِ. و الدِّينُ: العادةُ والشأْنُ؛ تقولُ العَرَبُ: مَا زالَ ذلك دِيني ودَيْدَني، أَيْ: عادتي، قال المُثَقِّبُ العَبْدي يَذْكُرُ

نَاقَتَهُ: تقولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيني : أَهذا دِينُه أَبَدًا ودِيني. وروي قَوْلُهُ: دِينَ هذا القلب مِن نُعْمٍ؛ يُرِيدُ: يَا دِينَهُ، أَيْ: يا عادته. والجَمْعُ أَدْيان. و الدِّينَةُ: كالدِّين؛ قال أَبو ذؤيب: أَلا يا عَناء القلبِ من أُمِّ عامِرٍ ودِينَتَه من حُبِّ من لا يُجاوِرُ. و دِينَ: عُوِّد، وقيلَ: لا فعل لَهُ. وفي الحديثِ: الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، والأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نفسه هواها وتَمَنَّى على اللهِ. قال أَبو عبيدٍ: قوله: دانَ نفسه؛ أَيْ: أَذَلَّهَا واستعبدها، وقيلَ: حاسبها. يقالُ: دِنْتُ القومَ أَدِينُهم إِذا فعلت ذلك بهم، قال الأَعشى يمدح رجلاً: هُوَ دانَ الرَّبابَ إِذْ كَرِهُوا الدَّي دِراكًا بغَزْوةٍ وصيالِ ثم دانت بعدُ الرَّبابُ وكانت كعذابٍ عُقُوبَةُ الأَقوالِ. قال: هو دانَ الربابَ؛ يعني أَذلها، ثم قالَ: ثم دانت بعدُ الربابُ، أَي ذلت له وأَطاعته. و الدِّينُ من هذا إِنما هو طاعته والتعبد له، و دانه دينًا أَي أَذله واستعبده. يقالُ: دِنْتُه فَدَانَ. وقوم دينٌ؛ أَيْ: دائنون. وقالَ: وكان الناسُ إِلاَّ نحن دِينا وفي التَّنْزِيلِ العزيز: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾؛ قَالَ قَتَادَةُ: في قَضَاءِ المَلِكِ. ابْنُ الأَعرابِيِّ: دانَ الرجلُ إِذا عَزَّ، و دانَ إِذا ذل، و دان إِذا أَطاع، و دانَ إِذا عصى، و دان إِذا اعْتَادَ خيرًا أَو شَرًّا، و دانَ إِذا أَصابه الدِّينُ وهو داء، وأَنْشَدَ: يا دِينَ قلبِكَ من سَلْمَى وَقَدْ دِينَا، قالَ: وقال المفضل: معناه يا داءَ قلبكَ القديم. و دِنْتُ الرجلَ: خدمتُه وأَحسنتُ إِليه. و الدِّينُ: الذُّلُّ. و المِدَينُ: العبدُ. و المَدينةُ: الأَمَةُ المملوكةُ كأَنهما أَذالهما العملُ، قال الأَخطلُ: رَبَتْ وربَا في حَجْرِهَا ابْنُ مَدِينةٍ يَظَلُّ عَلَى مِسْحاتِهِ يَتَرَكَّلُ. ويروى: في كَرْمِهَا ابْنُ مدينة. قال أَبو عبيدةَ: أَي ابن أَمَةٍ. وقال ابن الأَعرابِيِّ: معنى ابن مدينة عالم بها؛ كقولهم: هَذَا ابْنُ بَجْدَتِهَا. وقوله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أَي مملوكون. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾؛ قال الفَرَّاءُ: غير مَدِينِينَ أَي غير مملوكين قَالَ: وسمعتُ (غَيْرَ مَجْزِيِّين). وقال أَبو إِسْحَقَ: معناه: هَلاَّ تَرْجِعُون الروحَ إِن كنتم غير مملوكين مدَبَّرِين. وقوله: إِن كنتم صادقين أَن لكم في الحياة والموت قدرة وهذا كقولِهِ: ﴿قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. و دِنْتُه أَدِينُه دَيْنًا: سُسْته، و دِنْتُهُ:

مَلَكْتُهُ. و دُيِّنْتُه أَيْ مُلِّكْتُهُ. و دَيَّنْتُه القومَ: وليته سياسَتهم؛ قال الحُطَيْئةَ: لقد دُيِّنْتِ أَمْرَ بَنيكِ حتى تَرَكْتِهِم أَدَقَّ من الطَّحِينِ؛ يعني مُلِّكْتِ. ويروى: سُوّسْتِ؛ يخاطب أُمّه، وناس يقولونَ: ومنه سمي المصر مَدِينةً. و الدَّيَّانُ: السائس، وأَنشد بيتَ ذي الإِصبعِ العَدْوانيّ: لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ يوماً ولا أَنْتَ دَيَّاني فَتَخْزُوني. قال ابن السكيت: أَيْ ولا أَنت مالك أَمري فَتَسُوسُني. و دِنْتُ الرجلَ: حملته على ما يكره. و دَيَّنْتُ الرجل تَدْييناً إِذا وكلته إِلى دينهِ. و الدِّينُ: الحالُ. قال النضر بن شميل: سأَلتُ أَعرابيًّا عن شيءٍ؛ فقال: لو لقيتني على دين غير هذه لأَخبرتكَ. و الدِّينُ: ما يَتَدَيَّنُ به الرجلُ. و الدِّينُ: السلطان . و الدِّينُ: الوَرَعُ. و الدِّينُ: القهر. و الدِّينُ: المعصيةُ. و الدينُ: الطاعةُ. وفي حديث الخوارجِ: يَمْرُقُون من الدِّين مُروقَ السهم من الرَّمِيَّة، يريدُ: أَن دخولهم في الإِسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرَّمِيَّةِ ثم نَفَذَ فيها وخرج منها ولم يَعْلَقْ به منها شيءٌ. قال الخَطَّابِيُّ: قد أَجمع علماء المسلمين على أَن الخوارجَ على ضلالتِهِم فرقةٌ مِنْ فِرَقِ المسلمين، وأَجازوا مناكحتهم وأَكل ذبائحهم وقبول شهادتهم، وَسُئِلَ عنهم عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ فَقِيلَ: أَكفَّارٌ هم قال: مِنَ الكُفْرِ فَرُّوا. قِيلَ: أَفمنافقون هم؟ قَالَ: إِن المنافقين لا يذكرون الله إِلاَّ قليلاً وهؤلاء يذكرون الله بُكرة وأَصيلاً فقيل: ما هم؟ قال: قوم أَصابتهم فتنة فعَمُوا وصَمُّوا. قال الخَطَّابِيُّ: يعني قوله: يَمْرُقُون من الدين أَراد بالدين الطاعة أَي أَنهم يخرجون من طاعة الإِمام المُفْتَرَضِ الطاعة وينسلخون منها واللهُ أَعلمُ. و دَيَّنَ الرجل في القضاء وفيما بينه وبين الله: صَدَّقه. ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: دَيَّنْتُ الحالف أَي نَوَّيته فيما حلف وهو التَّدْيين. وقوله في الحديثِ: أَنه عليه السلام كان على دِينِ قومه؛ قال ابن الأَثيرِ: ليس المراد به الشِّرْك الذي كانوا عليه وإِنما أَراد أَنه كان على ما بقي فيهم من إِرثِ إِبراهيمَ عليه السلام من الحجِّ والنكاحِ والميراثِ وغيرِ ذلك من أَحكام الإِيمان، وقيلَ: هو من الدِّين العادة يريد به أَخلاقهم من الكرم والشجاعة وغير ذلك. وفي حديث الحجِّ: كانت قريشٌ ومَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ أَن اتبعهم في دِينهم ووافقهم عليه واتَّخذ دِينهم له دِينًا وَعِبَادَة. وفي حديث دُعاء السفرِ: أَستَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وأَمانتك جعل دينه وأَمانته من الودائع؛ لأَن السفر يصيب الإِنسانَ فيه المشقَّةُ والخوف

فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أُمور الدين، فدعا له بالمَعُونة والتوفيق، وأَما الأَمانة هَهُنَا فيريد بها أَهل الرجل وماله ومن يُخْلِفُه عن سَفَرِهِ. و الدِّينُ: الداء عن اللحياني؛ وأَنْشَدَ: يا دِينَ قلبِك من سَلْمى وقد دِينا قال: يا دين قلبك يا عادة قلبك وقد دِينَ أَي حُمِل على ما يكره وقال الليثُ: معناه وقد عُوِّد. الليثُ: الدِّينُ من الأَمطار ما تعاهد موضعًا لا يزال يرُبُّ به ويصيبه وأَنْشَدَ: معهود و دِين قال أَبو منصور: هذا خطأ والبيت للطرماح وهو: عَقائلُ رملةٍ نازَعْنَ منها دُفُوفَ أَقاحِ مَعْهُودٍ ودِينِ أَراد: دُفُوفَ رمل أَو كُثْبَ أَقاحٍ معهودٍ أَي ممطور أَصابه عَهْد من المطر بعد مطر وقوله و دين أَي مَوْدُون مبلول من وَدَنْتُه أَدِنُه ودْناً إذا بللته والواو فاء الفعل وهي أَصلية وليست بواو العطف ولا يعرف الدِّين في باب الأَمْطار وهذا تصحيف من الليث أَو ممن زاده في كتابِهِ. وفي حديث مكحول: الدِّينُ بين يدي الذهب والفضَّة والعُشْر بين يدي الدَّين في الزرع والإبل والبقر والغنم، قال ابن الأَثير: يعني أَن الزكاة تقدم على الدَّين و الدَّين يقدم على الميراثِ. و الدَّيَّانُ بن قَطَنٍ الحَارِثِيُّ: مِنْ شرفائهم، فأَما قول مُسْهِر بن عمرو الضَّبِّيِّ: ها إنَّ ذا ظالِمُ الدَّيَّانُ مُتَّكِئاً على أَسِرَّتِهِ يَسْقِي الكوانِينَا فإنه شبه ظالماً هذا بِالدَّيَّانِ بن قَطن بن زياد الحارثي وهو عبد المُدانِ في نَخْوتِه وليس ظالم هو الدَّيَّان بِعَيْنِهِ. و بنو الدَّيَّانِ: بَطْنٌ، قال ابن سيده: أَراه نسبوا إِلى هذا قال السَّمَوْأَلُ بن عادِيًا أَو غيره: فإِنَّ بني الدَّيَّانِ قُطْبٌ لقومِهِم تدور رحاهم حولهم وتجول."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ أَبُو الأَعْلَى المَوْدُودِيُّ في كِتَابِهِ: "المُصْطَلَحَات الأَرْبَعَة في القُرْآن":

"تُسْتَعْمَلُ كَلِمَةُ (الدِّينِ" في كَلاَمِ العَرَبِ بِمَعَانٍ شَتَّى؛ وَهِيَ:

١- القَهْرُ وَالسُّلْطَةُ وَالحُكْمُ وَالأَمْرُ، وَالإِكْرَاهُ عَلَى الطَّاعَةِ، وَاسْتِخْدَامُ القُوَّةِ القَاهِرَةِ (Sovereignty) فَوْقَهُ، وَجَعَلَهُ عَبْدًا وَمُطِيعًا؛ فَيَقُولُونَ (دَانَ النَّاسَ) أَيْ: قَهَرَهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَقُولُ: (دِنْتُهُمْ؛ فَدَانُوا) أَيْ: قَهَرْتُهُمْ فَأَطَاعُوا. وَ (دِنْتُ القَوْمَ) أَيْ: أَذْلَلْتُهُمْ وَاسْتَعْبَدْتُهُمْ، وَ (دَانَ الرَّجُلُ) إِذَا عَزَّ، وَ (دِنْتُ الرَّجُلَ) حَمَلْتُهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ. وَ (دُيِّنَ فُلاَنٌ)

إِذَا حُمِلَ عَلَى مَكْرُوهٍ. وَ (دِنْتُهُ) أَيْ: سُسْتُهُ وَمَلَكْتُهُ. وَ (دَيَّنْتُهُ القَوْمَ) وَلَّيْتُهُ سِيَاسَتَهُمْ، ...

٢- الإِطَاعَةُ وَالعُبْدِيَّةُ وَالخِدْمَةُ وَالتَّسَخُّرُ لأَحَدٍ وَالائْتِمَارُ بِأَمْرِ أَحَدٍ، وَقَبُولُ الذِّلَّةِ وَالخُضُوعِ تَحْتَ غَلَبَتِهِ وَقَهْرِهِ؛ فَيَقُولُونَ: (دِنْتُهُمْ؛ فَدَانُوا) أَيْ: قَهَرْتُهُمْ فَأَطَاعُوا، وَ (دِنْتُ الرَّجُلَ) أَيْ: خَدَمْتُهُ.

٣- الشَّرْعُ وَالقَانُونُ وَالطَّرِيقَةُ وَالمَذْهَبُ وَالمِلَّةُ وَالعَادَةُ وَالتَّقْلِيدُ؛ فَيَقُولُونَ: (مَا زَالَ ذَلِكَ دِينِي وَدَيْدَنِي) أَيْ: دَأْبِي وَعَادَتِي. وَيُقَالُ: (دَانَ) إِذَا اعْتَادَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا.

٤- الجَزَاءُ وَالمُكَافَئَةُ وَالقَضَاءُ وَالحِسَابُ؛ فَمِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ: (كَمَا تَدِينُ تُدَانُ) أَيْ: كَمَا تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ. وَقَدْ رَوَى القُرْآنُ قَوْلَ الكُفَّارِ: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؛ أَيْ: هَلْ نَحْنُ مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ؟ وَمِنْ هُنَا تَأْتِي كَلِمَةُ (الدَّيَّان) بِمَعْنَى: القَاضِي وَحَاكِمُ المَحْكَمَةِ.

فَكَلِمَةُ (الدِّين) تَقُومُ عَلَى مَعَانٍ أَرْبَعَةٍ:

أَوَّلُهَا: القَهْرُ وَالغَلَبَةُ مِنْ ذِي سُلْطَةٍ عُلْيَا.

وَالثَّانِي: الإِطَاعَةُ وَالتَّعَبُّدُ وَالعُبْدِيَّةُ مِنْ قِبَلِ خَاضِعٍ لِذِي السُّلْطَةِ.

وَالثَّالِث: الحُدُودُ وَالقَوَانِينَ وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي تُتَّبَعُ.

وَالرَّابِع: المُحَاسَبَةُ وَالقَضَاءُ وَالجَزَاءُ وَالعِقَابُ. ...

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ كَلِمَةَ (الدِّينِ) في القُرْآنِ تَقُومُ مَقَامَ نِظَامٍ بِأَكْمَلِهِ، يَتَرَكَّبُ مِنْ أَجْزَاءٍ أَرْبَعَةٍ؛ هِيَ:

١. الحَاكِمِيَّةُ وَالسُّلْطَةُ العُلْيَا.

٢. الإِطَاعَةُ وَالإِذْعَانُ لِتِلْكَ الحَاكِمِيَّةِ وَالسُّلْطَةِ.

٣. النِّظَامُ الفِكْرِيُّ وَالعَمَلِيُّ المُتَكَوِّنُ تَحْتَ سُلْطَانِ تِلْكَ الحَاكِمِيَّةِ.

٤. المُكَافَأَةُ الَّتِي تُكَافِئُهَا السُّلْطَةُ العُلْيَا عَلَى اتِّبَاعِ ذَلِكَ النِّظَامِ وَالإِخْلاَصِ لَهُ أَوْ عَلَى التَّمَرُّدِ عَلَيْهِ وَالعِصْيَانِ لَهُ."أ.هـ. بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ.

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا الدُّكْتُورُ/ مُحَمَّد عَبْد اللهِ دَرَّاز في كِتَابِهِ "الدِّين" فَقَدْ أَرْجَعَ المَعَانِي الكَثِيرَةَ لِكَلِمَةِ "الدِّين" إِلى مَعَانٍ ثَلاثٍ تَتَضَمَّنُ ثَلاَثَةَ أَفْعَالٍ؛ هِيَ:

١. فِعْل مُتَعَدٍ بِنَفْسِهِ "دَانَهُ يُدِينُهُ".

٢. فِعْل مُتَعَدٍ بِاللاَمِ "دَانَ لَهُ".

٣. فِعْل مُتَعَدٍ بِالبَاءِ "دَانَ بِهِ".

❁❁❁❁❁❁

فَكَلِمَةُ "الدِّين" لَهَا عِدَّةُ مَعَانٍ وَاسْتِعْمَالاَتٍ في اللُّغَةِ؛ أَهَمُّهَا:

١. الجَزَاءُ وَالمُكَافَئَةُ وَالحِسَابُ:

تَقُولُ: دِنْتُهُ بِفِعْلِهِ دِينًا؛ أَيْ: جَزَيْتُهُ. وَقِيلَ: الدَّيْنُ المَصْدَرُ وَ الدِّينُ الاسْمُ؛ قَالَ: دِينَ هَذَا القَلْبُ مِنْ نُعْمٍ بِسَقَامٍ لَيْسَ كَالسُّقْمِ وَ دَايَنَهُ مُدَايَنَةً وَ دِيَانًا كَذَلِكَ أَيْضًا. وَ يَومُ الدِّينِ: يَوْمُ الجَزَاءِ. وَمِنْهَا: "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ" أَيْ: كَمَا تَفْعَلُ يُفْعَلُ بِكَ.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللهِ تَعَالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فَالدِّينُ: الحِسَابُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: مَالِك يَوْمِ الجَزَاءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ أَيْ: ذَلِكَ الحِسَابُ الصَّحِيحُ وَالعَدَدُ المُسْتَوِي. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؛ أَيْ: مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا﴾؛ قَالَ الفَرَّاءُ: غَيْر مَدِينِينَ؛ أَيْ: غَيْر مَمْلُوكِينَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ: غَيْرَ مَجْزِيِّينَ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ: مَعْنَاهُ هَلاَّ تَرْجِعُونَ الرُّوحَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَمْلُوكِينَ مدَبَّرِينَ. وَكَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ اللهَ لَيدِينَ لِلْجَمَّاءِ مِنْ ذَاتِ القَرْنِ"؛ وَالْجَمَّاءُ: هِيَ الْجَلْحَاءُ بِالْمَدِّ الَّتِي لاَ قَرْنَ لَهَا؛ وَضِدُّهَا الْقَرْنَاءُ، وَهَذَا الْقِصَاصُ لَيْسَ مِنْ قِصَاصِ التَّكْلِيفِ بَلْ هُوَ قِصَاصُ

مُقَابَلَةٍ. قَالَهُ النَّوَوِيُّ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَيْ: يَقْتَصُّ وَيَجْزِي. وَفِي الجَزَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾؛ أَيْ: ذَلِكَ الحِسَابُ الصَّحِيحُ وَالعَدَدُ المُسْتَوِيُّ. وَقَوْلُهُ ﷺ: "الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ" [أَخْرَجَهُ ابْنُ المُبَارَكِ (١/٥٥ح١٧١)، وَالتِّرْمِذِيُّ (ح٢٥٧٧)، وَابْنُ مَاجَهْ (٤٢٦٠)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ (٥/١٠٥)، وَفِي "الزُّهْد" (١/٣٨، ٣٩٥)، وَالحَاكِمُ (١/٥٧)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "الكُبْرَى" (٣/ ٣٦٩ ح ٦٣٠٦)، وَ"شُعَب الإِيمَان" (ح١٠٥٤٦)، وَ"الآدَاب" (ح٨١٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ (٧/٢٨٤ ح ٧١٤٣)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ (٢/٣٥٤ ح ١٤٨٥)، وَالبَزَّارُ (ح٣٤٨٩)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (١/١٥٣ ح ١١٢٢)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي "الحِلْيَة" (١/٢٦٧)، وَالقَضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِ الشِّهَابِ (١/١٤١ ح ١٨٥)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي مُعْجَمِهِ (ح٣٥٤)، وَعَبْدُ الحَقِّ الإِشْبِيلِيُّ فِي أَحْكَامِهِ (٣/٣٥٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "الزُّهْد" (١/٣٨)، وَالدَّيْلَمِيُّ فِي "مُسْنَد الفَرْدَوْس" (٣/٣١٠ ح٤٩٣٠)، وَابْنُ طُولُونَ فِي "الأَحَادِيث المِائَة" (ح٤٧)، وَالذَّهَبِيُّ فِي "الدِّينَار مِنْ حَدِيثِ المَشَايِخِ الكِبَار" (ح١٧)، وَالعَسْكَرِيُّ فِي "الأَمْثَال"، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي "مُحَاسَبَة النَّفْس"؛ عَنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الغَسَّانِيِّ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعًا. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: "حَدِيثٌ حَسَنٌ"!، وَقَالَ الحَاكِمُ: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ البُخَارِيِّ"! وَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: "قُلْتُ: لاَ وَاللهِ، أَبُو بَكْرٍ وَاهٍ". قَالَ الأَلْبَانِيُّ: "وَقَدْ أَصَابَ -رَحِمَهُ اللهُ"، وَانْظُرْ: ضَعِيفَ الجَامِع (ح٤٣١٠). وَالحَدِيثُ لَهُ طَرِيقٌ آخَرُ عَنْ مَكْحُولٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ... أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ (٧/٢٨٢ ح ٧١٤١)، وَفِي المُعْجَمِ الصَّغِيرِ "الرَّوْض الدَّانِي" (٢/١٠٧ ح ٨٦٣)، وَفِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ (١/٢٦٧ ح ٤٦٣). وَقَدْ وَرَدَ مَوْقُوفًا عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ: رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ (٣٩/٢٣٧)، وَأَبُو بَكْرٍ الدِّينُورِيُّ فِي "المجَالَسَة وَجَوَاهِر العِلْم" (ح١٢٩٢)، وَانْظُرْهُ فِي "كَنْز العُمَّال" (ح٤٤٢٥١)]؛ [وَكَيِّسٌ كَحَيِّدٍ مِنْ الْكَيْسِ، وَهُوَ خِلَافُ الْحُمْقِ، وَأَصْلُ الْكَيْسِ: الْعَقْلُ، فَـ"الْكَيِّسُ" أَيْ: الْعَاقِلُ الْمُتَبَصِّرُ فِي الأُمُورِ النَّاظِرُ فِي الْعَوَاقِبِ]. وَقَوْلُهُ: "مَنْ دَانَ نَفْسَهُ" أَيْ: حَاسَبَهَا وَأَذَلَّهَا وَاسْتَعْبَدَهَا وَقَهَرَهَا حَتَّى صَارَتْ مُطِيعَةً مُنْقَادَةً. وَمِنْ ذَلِكَ؛ يُقَالُ: (دَيَّان) لِلْغَالِبِ القَاهِرِ عَلَى قُطْرٍ أَوْ أُمَّةٍ أَوْ قَبِيلَةٍ؛ وَالحَاكِمِ عَلَيْهَا.

٢. العَادَةُ وَالشَّأْنُ وَالحَالُ:

تَقُولُ العَرَبُ: "مَازَالَ ذَلِكَ دِينِي وَدَيْدَنِي". وَفُسِّرَ الحَدِيثُ: "الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ"؛ بِمَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ العَمَلَ وَالطَّاعَة، لاحْتِمَالِ ذَلِكَ في اللُّغَةِ.

أَمَّا عَنِ الحَالِ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنْ شَيْءٍ؛ فَقَالَ: "لَوْ لَقِيتَنِي عَلَى دِينٍ غَيْرِ هَذِهِ الحَالَةِ؛ لأَخْبَرْتُكَ".

٣. الذُّلُّ وَالانْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ وَالعِبَادَةُ وَالخُضُوعُ:

يُقَالُ: دِنْتُهُ وَدِنْتُ لَهُ؛ أَيْ: أَطَعْتُهُ، وَيُقَالُ: دَانَ بِكَذَا دِيَانَةً وَتَدَيَّنَ بِهِ؛ فَهُوَ دَيِّنٌ وَمُتَدَيِّنٌ. وَهُوَ أَصْلُ المَعْنَى؛ وَبِهَذَا سُمِّيَتِ الشَّرِيعَةُ دِينًا.

وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَكُونُ في الحَقِيقَةِ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ.

٤. القَضَاءُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾؛ قَالَ قَتَادَةُ: في قَضَاءِ المَلِكِ.

٥. السِّيَاسَةُ وَالمُلْكُ:

تَقُولُ: دِنْتُهُ؛ أَيْ: سُسْتُهُ وَمَلَكْتُهُ. وَ دَيَّنْتُهُ القَوْمَ: وَلَّيْتُهُ سِيَاسَتَهُمْ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَمِنْهُ سُمِّيَ المِصْرُ: مَدِينَةٌ.

٦. وَيُطْلَقُ "الدِّينُ" عَلَى الإِسْلاَمِ:

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ اللهِ تَعَالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾؛ يَعْنِي: الإِسْلاَمُ. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالى:

obeikandi.com

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾؛ فَدِينُ اللهِ الحَقُّ هُوَ الإِسْلاَمُ.

قَالَ البُخَارِيُّ: "وَقَالَ مُجَاهِدُ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ (الشُّورَى/١٣)؛ أَوْصَيْنَاكَ وَإِيَّاهُ يَا مُحَمَّدُ! دِينًا وَاحِدًا."

فَالأَنْبِيَاءُ جَمِيعًا رُسُلٌ مِنْ مُرْسِلٍ وَاحِدٌ. وَالاخْتِلاَفُ المُلاَحَظُ اليَوْمَ يَرْجِعُ إِلى التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ الَّذِي أُدْخِلَ عَلَى هَذِهِ الدِّيَانَاتِ.

۞ وَمَعْنَى كُلِّ ذَلِكَ: أَنَّ دِينَ الأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ دِينٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الإِسْلاَمُ العَامُّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البَيِّنَة/٤، ٥). (وَانْظُرْ: "فَتْح البَارِي" لابْنِ رَجَبٍ (١/١٥، ١٦)

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ". (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ) [وَالْعَلاَّتُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ: الضَّرَائِرُ، وَأَصْلُهُ أَنَّ مَنْ تَزَوَّجَ اِمْرَأَةً ثُمَّ تَزَوَّجَ أُخْرَى كَأَنَّهُ عَلَّ مِنْهَا، وَالْعَلَلُ: الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ، وَأَوْلاَدُ الْعَلاَّتِ: الإِخْوَةُ مِنْ الأَبِ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى. وَالأَخْيَافُ: اخْتِلاَفُ الآبَاءِ وأُمُّهُمْ وَاحِدَةٌ. وَبَنُو الأَعْيَانِ: الإِخْوَةُ لأَبٍ وَأُمٍّ وَاحِدٍ. وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ أَصْلَ دِينِ الأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّ أَزْمِنَتَهُمْ مُخْتَلِفَةٌ. قَالَهُ الحَافِظُ في الفَتْحِ]

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "وَهَذَا الدِّينُ هُوَ دِينُ الإِسْلاَمِ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ دِينًا غَيْرَهُ لاَ مِنْ الأَوَّلِينَ وَلاَ مِنْ الآخِرِينَ، فَإِنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ عَلَى دِينِ الإِسْلاَمِ".

وَقَالَ أَيْضًا: "فَالدِّينُ وَاحِدٌ وَإِنَّمَا تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ وَمَنَاهِجُهُمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾. فَالرُّسُلُ مُتَّفِقُونَ فِي الدِّينِ الْجَامِعِ لِلأُصُولِ الاعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ".

وَقَالَ أَيْضًا: "وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. فَبَعَثَهُ بِدِينِ الإِسْلاَمِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لاَ مِنْ الأَوَّلِينَ وَلاَ مِنْ الآخِرِينَ. وَجَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ كَانُوا عَلَى دِينِ الإِسْلاَمِ؛ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إنَّا مَعَاشِرُ الأَنْبِيَاءِ دِينُنَا وَاحِدٌ؛ الأَنْبِيَاءُ إخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ". وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ عَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَأَتْبَاعِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ يُعْبَدَ بِمَا أَمَرَ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلاَ يُعْبَدُ غَيْرُهُ وَلاَ يُعْبَدُ هُوَ بِدِينِ لَمْ يَشْرَعْهُ".

وَقَالَ أَيْضًا: "فَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، هُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ يُعْبَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا أَمَرَ بِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ الإِسْلاَمِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ".

❁❁❁❁❁❁

❁ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ إِطْلاَقُ كَلِمَةِ (الدِّينِ) عَلَى مَا سِوَى الإِسْلاَمِ. فَمِلَّةُ إبراهيم عليه السلام وَمِلَّةُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ؛ هِيَ: الإِسْلاَمُ؛ دِينُ اللهِ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ دِينًا سِوَاهُ، وَالَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِيُبْطِلَ المِلَلَ كُلَّهَا، وَلاَ يَكُونُ شَيْئًا مِنْهَا يُسَمَّى دِينًا سِوَى الإِسْلاَمِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ودِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَإِذًا؛ فَقَوْلُ المُسْلِمِ مَثَلاً فِي هَذِهِ الحَالَةِ: "الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ"؛ فِي سِيَاقِ كَلاَمٍ يَقِرُّ فِيهِ الدِّيَانَاتِ المُحَرَّفَة أَوْ يُصَحِّحُ التَّعَبُّدَ بِهَا أَوْ يَرَى فِيهِ أَنَّهَا طَرِيقُ نَجَاةٍ كَالإِسْلاَمِ، فَهُنَا يُمْنَعُ مِنْ هَذَا؛ لاَ لِكَوْنِ المُصْطَلَحُ فِي ذَاتِهِ مَنْهِيًّا عَنْهُ، وَلَكِنْ لأَجْلِ التَّلْبِيسِ بِهِ عَلَى النَّاسِ وَإِرَادَةِ المَعْنَى البَاطِلِ بِهِ، بَلْ هُوَ قَوْلٌ مُخَالِفٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ الإِسْلاَمِ فِي حَقِيقَةِ هَذِهِ المِلَلِ.

فَاللهُ سبحانه وتعالى وَهُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ؛ مَا كَانَ لِيَبْعَثَ لِعِبَادِهِ أَدْيَانًا مُخْتَلِفَةً يَتَصَارَعُ النَّاسُ عَلَيْهَا. فَالدِّينُ

عِنْدَ اللهِ وَاحِدٌ هُوَ الإِسْلاَمُ؛ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (آل عِمْرَان/ ١٩).

وَقَدْ جَاءَ النَّبِيُّ الخَاتَمُ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ مِنَ الدِّينِ وَالتَّوْحِيدِ؛ ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (الأَحْقَاف/٩)، مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا﴾ (المَائِدَة/٤٨)، وَجَعَلَ اللهُ التَّشْرِيعَ كُلَّهُ تَشْرِيعًا رَبَّانِيًّا وَاحِدًا كَامِلاً وَتَامًّا وَكَافِيًا لِلْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ!

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ؛ وَيَقُولُونَ: هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ! قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ." (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ).
وَقَالَ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ولَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأَحْزَاب/ ٤٠).

❁❁❁❁❁❁

❁ فَالدِّينُ هُوَ الإِسْلاَمُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾؛ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ خَاصَمَكَ وَنَازَعَكَ فِي الدِّينِ: لَقَدِ انْقَدْتُ للهِ وَحْدَهُ بِقَلْبِي وَلِسَانِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي، وَمَنِ اتَّبَعَنِي أَيْضًا أَسْلَمَ كَمَا أَسْلَمْتُ.

فَخَارِجُ دِينِ اللهِ "الإِسْلاَم" قَدْ تُوجَدُ أَدْيَانٌ يَصْنَعُهَا البَشَرُ؛ إِمَّا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ تَحْرِيفِ دِينِ اللهِ مَعَ الزَّمَنِ. وَلاَ يُوجَدُ أَدْيَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ؛ إِلاَّ فِي نِطَاقِ أَدْيَانِ البَشَرِ!

۞ وَأَمَّا إِنْ كَانَ القَائِلُ يَعْنِي بِقَوْلِهِ: "الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ"؛ أَنَّهَا فِي أَصْلِهَا لَيْسَتْ مِنْ إِحْدَاثِ البَشَرِ،؛ بَلْ هِيَ نَازِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، أَيْ: أَصْلُهَا سَمَاوِيٌّ، وَإِنْ كَانَ البَشَرُ حَرَّفُوهَا وَزَادُوا فِيهَا وَنَقَصُوا، وَالمُرَادُ: أَصْلُهَا وَمَنْشَؤُهَا؛ جَازَ ذَلِكَ.

وَلَمَّا كَانَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ حَرَّفُوا رِسَالَةَ أَنْبِيَائِهِمْ؛ سَمَّاهُمُ اللهُ "أَهْلَ الكِتَابِ" إِقْرَارًا بِأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ كُتُبَهُ عَلَى رُسُلِهِ، فَالرِّسَالاَتُ مُتَعَدِّدَةٌ لِدِينٍ وَاحِدٍ هُوَ الإِسْلاَم؛ إِنَّهُ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَيُمْكِنُ حَمْلَ كَلِمَة "دِين" وَ"أَدْيَان" عَلَى مَعْنَى: الشَّرِيعَة وَالشَّرَائِع؛ كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ﴾؛ أَيْ: فِي شَرِيعَتِهِ. فَيَكُونُ المُرَادُ بِـ "الأَدْيَان السَّمَاوِيَّة": الشَّرَائِع السَّمَاوِيَّة، وَبَيْنَ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ اخْتِلاَفٌ؛ كَمَا لاَ يَخْفَى.

۞۞۞۞۞۞

وَبِمَا أَنَّ اللهَ "دَيَّانٌ" فَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ "دِينٌ"، وَلَيْسَ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ لَهُ: طَرِيقٌ أَوْ مَذْهَبٌ؛ كَمَا فَهِمَ المُسْتَشْرِقُونَ وَغَيْرُهُمْ، وَاسْتَعْمَلُوهَا بِمَعْنَى: دَرْب، طَرِيق، طَرِيقَة، مَذْهَب. فَعِنْدَهُمْ: تَعْبِيرُ (دِين الإِسْلاَم) هُوَ كَقَوْلِكَ: (طَرِيق الإِسْلاَم) أَوْ (مَذْهَب الإِسْلاَم)؛ وَهَذَا خَطَأٌ! فَكَمَا أَنَّ "الدَّيَّان" فِي مَعْنَاهُ اللُّغَوِيِّ هُوَ الحَاكِمُ المُطْلَقُ، المَلِكُ، القَاضِي، صَاحِبُ الدِّيوَانِ، ...، فَاللهُ هُوَ "الدَّيَّان" وَلَهُ الدِّينُ الحَقُّ بِمَفْهُومِهِ الشَّامِلِ.

۞۞۞۞۞۞

وَكَلِمَةُ "الدِّين" كَلِمَةٌ عَمَّتِ العَالَمَ كُلَّهُ بِأُمَمِهِ وَشُعُوبِهِ وَفِي كُلِّ اللُّغَاتِ المُخْتَلِفَةِ، كُلٌّ يَدَّعِي أَنَّ لَهُ دِينًا.

وَفِي الإِنْجِلِيزِيَّةِ مَثَلاً كَلِمَةَ "Religion"، وَنَصَارَى الغَرْبِ يَسْتَعْمِلُونَ كَلِمَةَ (Religio

رِلجِيُو) الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا قُدَمَاءُ اللاَّتِينَ الوَثَنِيِّينَ المُشْرِكِينَ؛ وَهِيَ بِمَعْنَى (الارْتِبَاط، المَرْبُوطِيَّة) وَلِهَذَا قَالُوا: "دِين المَسِيحِيَّةِ Religio Christiana". أَمَّا نَصَارَى الشَّرْقِ مِنَ الأَقْوَامِ السَّامِيَّةِ مِنْ غَيْرِ العَرَبِ فَيَسْتَعْمِلُونَ كَلِمَةَ (توديتا.....)؛ بِمَعْنَى: الثَّنَاء وَالاعْتِرَاف. وَالعَبْرَانِيُّونَ يَسْتَعْمِلُونَ كَلِمَةَ (.....دِرك) بِكَسْرِ الدَّالِ وَالرَّاءِ؛ لإِفَادَةِ مَعْنَى: المَذْهَب وَالطَّرِيق (مَزْمُور ١٣٩: ٢٤). وَأَمْثَالِهَا في اللُّغَاتِ الأُخْرَى؛ فَفِي العِبْرِيَّةِ (...دَن؛ بِفَتْحِ الدَّالِ) (دون) (... دين)، وَفي الكَلْدَانِيَّةِ (...دن) (... دِينَا؛ بِكَسْرِ الدَّال) (... دَيْنَا؛ بِفَتْحِ الدَّالِ وَالنُّونِ).

وَقَدْ ظَنَّ الكَثِيرُونَ أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ تَحْمِلُ نَفْسَ مَعْنَى كَلِمَةِ "دِين" في الإِسْلاَمِ وَفي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّ الحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا وَاسِعًا جِدًّا بَيْنَ كَلِمَةِ "دِين" وَالكَلِمَاتِ الأُخْرَى: "Religion"، (Religio رليجيو)، وَغَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ.

فَكَلِمَةُ "دِين" في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ تَحْمِلُ عِدَّةَ مَعَانٍ؛ كَمَا أَسْلَفنَا.

أَمَّا الكَلِمَةُ الإِنْجِلِيزِيَّةُ "Religion" فَلاَ تَحْمِلُ إِلاَّ مَعْنَى (الطُّقُوس)، وَهِيَ تُفِيدُ في مَعْنَاهَا: الرَّبْطُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَالأَصْلُ في مَعْنَى إِطْلاَقِ الكَلِمَةِ عَلَى: "احْتِرَام قَانُونٍ أَوْ عَادَةٍ أَوْ عَاطِفَةٍ"، وَتُشِيرُ إِلى الرُّعْبِ وَالخَوْفِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الإِنْسَانُ في حَضْرَةِ الرُّوحِ أَوِ الإِلَهِ، وَلاَ تَحْمِلُ مَعَانِي كَلِمَةِ "دِين" العَرَبِيَّةِ. وَلِهَذَا نَجِدُ مَنْ لاَ يَعْرِفُ مِنَ "الدِّين" وَ"العِبَادَة" إِلاَّ الطُّقُوسَ وَالشَّعَائِرَ فَقَطْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَادِي بِعَزْلِ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ وَالحُكْم، ....

وَلِذَا فَمِنَ الخَطَأِ أَنْ نُتَرْجِمَ كَلِمَةَ "Religion" بِـ «دِين»؛ فَالفَرْقُ وَاسِعٌ وَشَاسِعٌ، وَلاَ يُوجَدُ لَدَى غَيْرِ العَرَبِ لَفْظَةٌ تُعَادِلُ كَلِمَةَ "دِين" العَرَبِيَّةَ. وَالإِسْلاَمُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي يَحْمِلُ جَمِيعَ المَعَانِي السَّابِقَةِ لِكَلِمَةِ "دِين".

❁❁❁❁❁❁

فَالإِسْلاَمُ هُوَ المَنْهَجُ الكَامِلُ التَّامُّ لِلْحَيَاةِ كُلِّهَا في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المَائِدَة/٣).

فَالإِسْلاَمُ هُوَ الدِّينُ الوَحِيدُ الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ أُمُورِ الحَيَاةِ: الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّرْبَوِيَّةِ، وَالنَّفْسِيَّةِ، وَالاقْتِصَادِيَّةِ، وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالتَّشْرِيعِ الكَامِلِ، وَالحُكْمِ وَنِظَامِهِ، وَالدَّوْلَةِ وَسُلْطَانِهَا، وَالمَسْؤُولِيَّاتِ لِلْفَرْدِ وَالأُسْرَةِ وَالأُمَّةِ كُلِّهَا، وَجَمِيعِ التَّكَالِيفِ، وَالشَّعَائِرِ، وَالعِبَادَةِ كُلِّهَا، وَالأَمَانَةِ، وَالعِمَارَةِ، وَالخِلاَفَةِ، وَتَعَاوُنِ الشُّعُوبِ عَلَى أَسَاسِ إِقَامَةِ دِينِ اللهِ "الإِسْلاَمِ"، وَالدَّعْوَةِ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ وَتَبْلِيغِ الإِسْلاَمِ وَالجِهَادِ في سَبِيلِ اللهِ وَتَعَهُّدِ النَّاسِ كَافَّةً عَلَيْهِ لإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ، وَمِنَ النَّارِ إِلى الجَنَّةِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالى، وَسَائِرِ المَسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ أَمَانَةً في عُنُقِ الأُمَّةِ المُسْلِمَةِ.

لِيُصْبِحَ عَمَلُ المُؤْمِنِ الصَّادِقِ كُلُّهُ عِبَادَةً صَادِقَةً للهِ: أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ وَسَعْيُهُ، وَجِهَادُهُ، وَرِضَاهُ وَغَضَبُهُ، وَحُبُّهُ وَكَرَاهِيَتُهُ، وَعِلْمُهُ، وَعَمَلُهُ، كُلُّهُ عِبَادَةً خَالِصَةً للهِ.

فَالإِسْلاَمُ مَنْهَجٌ مُتَكَامِلٌ رُوحِيًّا وَنَفْسِيًّا وَشُعُورِيًّا وَمَادِّيًّا .... عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَمُعَامَلَةً وَأَخْلاَقًا.

❁❁❁❁❁❁

وَمُنْطَلَقَاتُ الإِسْلاَمِ في دِرَاسَةِ الأَدْيَانِ وَالمِلَلِ؛ هِيَ:

١. دِينُ اللهِ وَاحِدٌ.

٢. الإِسْلاَمُ هُوَ الدِّينُ الخَاتَمُ، وَنَبِيُّ الإِسْلاَمِ هُوَ النَّبِيُّ الخَاتَمُ؛ وَقَالَ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأَحْزَاب/٤٠). وَرِسَالَتُهُ هِيَ خَاتِمَةُ الرِّسَالاَتِ السَّمَاوِيَةِ.

٣. الإِسْلاَمُ هُوَ الدِّينُ المُهَيْمِنُ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾، فَهُوَ الدِّينُ الوَحِيدُ الَّذِي مِنْ خِلاَلِهِ يُعْرَفُ حَقِيقَةُ الأَدْيَانِ.

٤. عَالَمِيَّةُ دَعْوَةِ الإِسْلاَمِ وَعُمُومُهَا لِجَمِيعِ البَشَرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

٥. لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، مَعَ وَضْعِ أُسُسِ التَّعَامُلِ مَعَ المُخَالِفِينَ.

۞۞۞۞۞۞

وَهُنَاكَ عِدَّةُ تَعْرِيفَاتٍ لِكَلِمَةِ "الدِّينِ" بِالاصْطِلاَحِ العَامِّ؛ مِنْهَا مَا هُوَ قَاصِرٌ عَلَى الدِّينِ الحَقِّ وَحَدْهُ، وَمِنْهَا مَا يَعْنِي "الأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ"، وَمِنْهَا مَا هُوَ عَامٌّ يَشْمَلُ السَّمَاوِيَّ وَ"الدِّيَانَاتِ الوَضْعِيَّةَ" وَ"الدِّيَانَاتِ المُحَرَّفَةَ" ...، فَمِنْ ذَلِكَ:

۞ "وَضْعٌ إِلَهِيٌّ سَائِقٌ لِذَوِي العُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمْ إِيَّاهُ إِلَى الصَّلاَحِ فِي الحَالِ، وَالفَلاَحِ فِي المَآلِ" [انْظُرْ: "التَّعْرِيفَات" لِلشَّرِيفِ الجُرْجَانِيِّ (ص١٠٥)،"تُحْفَة المُرِيدِ عَلَى جَوْهَرَةِ التَّوْحِيد" (ص١٢)، "الكُلِّيَّات" لأَبِي البَقَاءِ الحَسَنِيّ (ص٣٢٧)].

وَهَذَا التَّعْرِيفُ لاَ يَشْمَلُ إِلاَّ الدِّينَ السَّمَاوِيَّ وَالَّذِي يَتَضَمَّنُ نُظُمًا تَشْرِيعِيَّةً تَشْمَلُ جَمِيعَ جَوَانِبِ الحَيَاةِ، كَمَا يَتَضَمَّنُ طُقُوسًا تَعَبُّدِيَّةً.

۞ "الاعْتِقَادُ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ أَعْلَى، وَالسُّلُوكُ بُنَاءً عَلَى هَذَا الاعْتِقَادِ."

۞ "اعْتِقَادُ قَدَاسَةِ ذَاتٍ، وَمَجْمُوعَة السُّلُوكِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الخُضُوعِ لِتِلْكَ الذَّاتِ ذُلاًّ وَحُبًّا، رَغْبَةً وَرَهْبَةً."

وَهَذَا يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ لَهُ مَعْبُودٌ سَوَاء كَانَ مَعْبُودًا حَقًّا؛ وَهُوَ اللهُ ﷻ، أَوْ مَعْبُودًا بَاطِلاً.

۞ وَيَقُولُ سِيسْرُون: "الدِّينُ هُوَ الرِّبَاطُ الَّذِي يَصِلُ الإِنْسَانُ بِاللهِ".

۞ وَيَقُولُ كَانْت: "الدِّينُ هُوَ الشُّعُورُ بِوَاجِبَاتِنَا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا قَائِمَةً عَلَى أَوَامِرِ إِلَهِيَّةٍ".

۞ وَيَقُولُ شَلاَيْرْمَاخَر: "قَوَامُ حَقِيقَةُ الدِّينِ شُعُورُنَا بِالحَاجَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ المُطْلَقَةِ A feeling of Absolute dependence".

۞ وَيَقُولُ الأَبُّ شَاتِل: "الدِّينُ هُوَ مَجْمُوعَةُ وَاجِبَاتِ المَخْلُوقِ نَحْوَ الخَالِقِ، وَاجِبَاتِ

الإِنْسَانِ نَحْوَ اللهِ، وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ الجَمَاعَةِ، وَوَاجِبَاتِهِ نَحْوَ نَفْسِهِ".

۞ وَيَقُولُ رُوبِرْتُ سِنْسَر: "الإِيمَانُ بِقُوَّةٍ لاَ يُمْكِنُ تَصَوُّرُ نِهَايَتِهَا الزَّمَانِيَّةِ وَلاَ المَكَانِيَّةِ، هُوَ العُنْصُرُ الرَّئِيسِيُّ في الدِّينِ".

۞ وَيَقُولُ تَايْلُور: "الدِّينُ هُوَ الإِيمَانُ بِكَائِنَاتٍ رُوحِيَّةٍ".

۞ وَيَقُولُ مَاكْسُ مِيلَر: "الدِّينُ هُوَ مُحَاوَلَةُ تَصَوُّرِ مَا لاَ يُمْكِنُ تَصَوُّرُهُ وَالتَّعْبِيرُ عَمَّا لاَ يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ وَهُوَ التَّطَلُّعُ إِلى اللاَّنِهَائِيِّ وَهُوَ حُبُّ اللهِ".

۞ وَيَقُولُ إِمِيل بِرُنُوف: "الدِّينُ هُوَ العِبَادَةُ، وَالعِبَادَةُ عَمَلٌ مُزْدَوَجٌ؛ فَهُوَ عَمَلٌ عَقْلِيٌّ بِهِ يَعْتَرِفُ الإِنْسَانُ بِقُوَّةٍ سَامِيَةٍ، وَعَمَلٌ قَلْبِيٌّ أَوِ انْعِطَافُ مَحَبَّةٍ يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلى رَحْمَةِ تِلْكَ القُوَّةِ".

۞ وَيَقُولُ رِيفِيل: "الدِّينُ هُوَ تَوْجِيهُ الإِنْسَانِ سُلُوكَهُ وِفْقًا لِشُعُورِهِ بِصِلَةٍ بَيْنَ رُوحِهِ وَبَيْنَ رُوحٍ خَفِيَّةٍ يَعْتَرِفُ لَهَا بِالسُّلْطَانِ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ العَالَمِ وَيَطِيبُ لَهُ أَنْ يَشْعُرَ بِاتِّصَالِهِ بِهَا".

۞ وَيَقُولُ جُويُوه: "الدِّيَانَةُ هِيَ تَصَوُّرُ المَجْمُوعَةِ العَالَمِيَّةِ بِصُورَةِ الجَمَاعَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَالشُّعُورُ الدِّينِيُّ هُوَ الشُّعُورُ بِتَبَعِيَّتِنَا لِمَشِيئَاتٍ أُخْرَى يُرَكِّزُهَا الإِنْسَانُ البِدَائِيُّ في الكَوْنِ".

۞ وَيَقُولُ مِيشِيل مَابِير: "الدِّينُ هُوَ جُمْلَةُ العَقَائِدِ وَالوَصَايَا الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُوَجِّهَنَا في سُلُوكِنَا مَعَ اللهِ وَمَعَ النَّاسِ وَفي حَقِّ أَنْفُسِنَا".

۞ وَيَقُولُ سِلْفَان بِيرِيسِية: "الدِّينُ هُوَ الجَانِبُ المِثَالِيُّ في الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ".

۞ وَيَقُولُ سَالُومُوك رِينَاك: "الدِّينُ هُوَ مَجْمُوعَةُ التَّوَرُّعَاتِ الَّتِي تَقِفُ حَاجِزًا أَمَامَ الحُرِّيَّةِ المُطْلَقَةِ لِتَصَرُّفَاتِنَا".

۞ وَيَقُولُ دُورْ كَايِم: "الدِّينُ هُوَ مَجْمُوعَةٌ مُتَسَانِدَةٌ مِنَ الاعْتِقَادَاتِ وَالأَعْمَالِ المُتَعَلِّقَةِ بِالأَشْيَاءِ المُقَدَّسَةِ (أَيْ: المَعْزُولَةِ المُحَرَّمَةِ)؛ اعْتِقَادَاتٌ تَضُمُّ أَتْبَاعَهَا في وِحْدَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تُسَمَّى المِلَّةُ".

۞ أَمَّا تَعْرِيفُ "رُوبِسْتُون بِيكْ Roystonte Pick"؛ فَهُوَ: "إِنَّهُ دِرَاسَةٌ عِلْمِيَّةٌ

."Religion

وَهَذَا العِلْمُ أُحَبِّذُ أَنْ أُسَمِّيَهُ:

"عِلْم المُوَازَنَاتِ[1] بَيْنَ الأَدْيَان" أَوْ الاسْم الأَعَمّ: "عِلْمُ .....

وَمَوْضُوعِيَّةٌ؛ تَتَنَاوَلُ دِيَانَاتِ العَالَمِ المَاضِيَةَ وَالحَاضِرَةَ، وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ تَتَوَخَّى دِرَاسَةَ الدِّيَانَاتِ فِي ذَاتِهَا، وَاكْتِشَافَ مَا يَقُومُ بَيْنَهَا مِنْ نِقَاطِ تَشَابُهٍ وَاخْتِلاَفٍ، وَاسْتِخْلاَصَ مَفْهُومِ الدِّينِ بِوَجْهٍ عَامٍ؛ عَبْرَ ذَلِكَ، وَإِيْضَاحَ السِّمَاتِ المُمَيِّزَةِ لِلشُّعُورِ الدِّينِيِّ".

وَهَذَا التَّعْرِيفُ يَتَنَاسَبُ مَعَ المَفْهُومِ الغَرْبِيِّ لِدِرَاسَةِ الأَدْيَانِ القَائِمِ عَلَى "المَنْهَجِ التَّجْرِيدِيِّ"؛ دُونَ النَّظَرِ لِمَعْرِفَةِ الحَقِّ مِنَ البَاطِلِ.

۞ وَكَثِيرٌ مِنَ المَعَاجِمِ الغَرْبِيَّةِ تُعَرِّفُ "الدِّينَ" بِأَنَّهُ: "المَبَادِئُ الَّتِي يَبْنِي عَلَيْهِ الفَرْدُ رَأْيَهُ أَوْ تَصَرُّفَهُ فَلْسَفِيًّا أَوْ سِيَاسِيًّا." فَهَذَا التَّعْرِيفُ لاَ عِلاَقَةَ لَهُ بِإِلَهٍ يُعْبَدُ!

۞ وَيَقُولُ الفِرِنْسِيُّ "جِيبُو": "إِنَّ الدِّينَ لاَ عِلاَقَةَ لَهُ بِشُؤُونِ المَعَاشِ."

۞ وَيَقُولُ "فُولْتِير" وَ"رُوسُّو": "إِنَّ الدِّينَ مِنْ صُنْعِ الدُّهَاةِ المَاكِرِينَ؛ مِنَ الكَهَنَةِ وَالقَسَاوِسَةِ لِعِلاَجِ أَمْرَاضِ المُجْتَمَعِ بِكُلِّ حِيلَةٍ."

(انْظُرْ: "الدِّين" د. مُحَمَّد عَبْد اللهِ دِرَاز، وَ"بُحُوث في مُقَارَنَةِ الأَدْيَان" د. مُحَمَّد عَبْد اللهِ الشَّرْقَاوِيّ، وَ"عِلْم المِلَلِ وَمَنَاهِج العُلَمَاءِ فِيهِ" د. أَحْمَد بْن عَبْدِ اللهِ جُود؛ ". دَار الفَضِيلَةِ – السُّعُودِيَّة، وَ"مَوْسُوعَة البُحُوثِ وَالمَقَالاَتِ العِلْمِيَّة"، وَ"مَفْهُوم الدِّينِ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالتَّحْرِيف!" د.عَدْنَان عَلِيّ رِضَا النَّحَوِيّ. وَ"الإِنْجِيل وَالصَّلِيب" فَصْل: "(خَفَاء المَعْنَى الحَقِيقِيّ لِلدِّين) لِعَبْدِ الأَحَدِ دَاوُدَ.

(١) وَزَنْتُ الشَّيْءَ لِزَيْدٍ أَزِنُهُ وَزْنًا مِنْ بَابِ وَعَدَ. يُقَالُ: وَزَنْتُ فُلاَنًا وَوَزَنْتُ لِفُلاَنٍ، وَهَذَا يَزِنُ دِرْهَمًا، وَدِرْهَمٌ وازِنٌ، وَوَازَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُوَازَنَةً وَوِزَانًا، وَهَذَا يُوَازِنُ هَذَا: إِذَا كَانَ عَلَى زِنَتِهِ أَوْ

الدِّين[١]" أَوْ "عِلْم الأَدْيَان" أَوْ "عِلْم المِلَل[٢]".

كَانَ مُحَاذِيَهُ.

وَيُقَالُ: وَزَنَ فُلاَنٌ الدَّرَاهِمَ وَزْنًا بِالمِيزَانِ، وَإِذَا كَالَ فَقَدْ وَزَنَهُ أَيْضًا.

وَيُقَالُ: وَزَنَ الشَّيْءَ إِذَا قَدَّرَهُ، وَوَزَنَ ثَمَرَ النَّخْلِ إِذَا خَرَصَهُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: الوَزْنُ ثِقَلُ شَيْء بِشَيْءٍ مِثْلِهِ، كَأَوْزَانِ الدَّرَاهِمِ، وَمِثْلُهُ الرَّزْن.

وَوَزَنَ الشَّيْءُ نَفْسُهُ: ثَقُلَ؛ فَهُوَ وَازِنٌ. وَهَذَا (وِزَانُ) ذَاكَ وَ(زِنَتُهُ) أَيْ مُعَادِلُهُ، وَ(المِيْزَانُ) مُذَكَّرٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الوَاوِ وَجَمْعُهُ (مَوَازِينُ).

(١) أُفَضِّلُ اسْتِعْمَالَ لَفْظَةِ "الدِّينِ" المُعَرَّفَةِ فِي الدِّينِ الحَقِّ "دِينِ اللهِ" الَّذِي لاَ يَقْبَلُ اللهُ سِوَاهُ.

(٢) قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: "أَصْلُ المِلَّةِ مِنْ: أَمْلَلْتُ الكِتَابَ." قَالَ الأَلُوسِيُّ: "وَالمِلَّةُ فِي الأَصْلِ اسْمٌ مِنْ: أَمْلَلْتُ الكِتَابَ بِمَعْنَى أَمْلَيْتُهُ؛ كَمَا قَالَ الرَّاغِبُ، وَمِنْهُ: طَرِيقٌ مَلُولٌ؛ أَيْ: مَسْلُوكٌ مَعْلُومٌ؛ كَمَا نَقَلَهُ الأَزْهَرِيُّ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلى أُصُولِ الشَّرَائِعِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا يُمْلِيهَا النَّبِيُّ ﷺ."

وَ"المِلَّةُ"؛ بِكَسْرِ المِيمِ وَتَشْدِيدِ اللاَّمِ تُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى:

١. الدِّين وَالشَّرِيعَة: كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "لاَ يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ شَتَّى"، يُقَالُ: مِلَّةُ الإِسْلاَمِ، وَمِلَّةُ النَّصْرَانِيَّةِ، وَمِلَّةُ اليَهُودِيَّةِ.

وَقِيلَ: المِلَّةُ هِيَ مُعْظَمُ الدِّينِ وَجُمْلَةُ مَا يَجِيءُ بِهِ الرُّسُلُ. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾.

٢. السُّنَّة وَالطَّرِيقَة: تَقُولُ العَرَبُ: هَذَا طَرِيقٌ مُمَلُ؛ أَيْ: مَسْلُوكٌ مَعْلُومٌ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾؛ أَيْ: طَرِيقَته وَمَنْهَجه. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾؛ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: "أَيْ: هَجَرْتُ

طَرِيقَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ". قَالَ البَغَوِيُّ: "وَالمِلَّةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ."

٣. وَتَأْتِي المِلَّةُ بِمَعْنَى الدِّيَة. وَفي حَدِيثِ عُمَرَ: "لَيْسَ عَلَى عَرَبِيٍّ مِلَلٌ، وَلَسْنَا بِنَازِعِينَ مِنْ يَدِ رَجُلٍ شَيْئًا أَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّا نُقَوِّمُهُمْ المِلَّةَ عَلَى آبَائِهِمْ خَمْسًا مِنَ الإِبِلِ."

۞ المَعْنَى الاصْطِلاَحِيُّ لِلْمِلَّةِ:

قَالَ القُرْطُبِيُّ: "المِلَّةُ اسْمٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالى في كُتُبِهِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ."

وَقَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: "المِلَّةُ اسْمٌ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالى لِعِبَادِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ لِيَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلى جِوَارِ اللهِ." بَيْنَمَا يُفَسِّرُ كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ: المِلَّة بِالدِّينِ.

وَهَذِهِ التَّعْرِيفَاتُ السَّابِقَةُ عَرَّفَتِ المِلَّةَ الحَقَّ، وَلَمْ تَنْظُرْ إِلى المِلَلِ البَاطِلَةِ أَوِ المُحَرَّفَةِ، وَقَدْ وَرَدَ في القُرْآنِ الكَرِيمِ إِطْلاَقُ "المِلَّة" عَلَى الدِّينِ الحَقِّ وَالدِّيَانَاتِ البَاطِلَةِ وَالمُحَرَّفَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: "أَيْ: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ مِنَ التَّوْحِيدِ في المِلَّةِ الآخِرَةِ. قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: يَعْنُونَ مِنْ قُرَيْشٍ. وَقَالَ غَيْرُهُمْ: يَعْنُونَ النَّصْرَانِيَّةَ."

فَأَطْلَقَ القُرْآنُ الكَرِيمُ "المِلَّةَ" عَلَى الحَقِّ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾. وَقَوْلِهِ: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وَأَطْلَقَ القُرْآنُ الكَرِيمُ "المِلَّةَ" عَلَى البَاطِلِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ

وَ"عِلْمُ الدِّين" أَوْ "عِلْمُ المِلَلِ" أَوِ "عِلْمُ الأَدْيَان": هُوَ عِلْمٌ يَبْحَثُ فِي المِلَلِ مِنْ حَيْثُ: مَنْشَأُهَا وَتَطَوُّرُهَا وَانْتِشَارُهَا، وَأَتْبَاعُهَا، كَمَا يَبْحَثُ فِي العَقَائِدِ

تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾.

۞ أَمَّا "الفَرْقُ بَيْنَ (الدِّينِ) وَ(المِلَّةِ)":

فَالدِّينُ وَالمِلَّةُ مُتَقَارِبَانِ؛ وَكِلاَهُمَا يُطْلَقَانِ عَلَى مَا هُوَ حَقٌّ، مِثْلُ (دِينِ الإِسْلاَمِ) وَ(مِلَّةِ الإِسْلاَمِ)، وَمَا هُوَ بَاطِلٌ مِثْلُ (دِينِ المَجُوسِ) وَ(مِلَّةِ المُشْرِكِينَ)، لَكِنْ ثَمَّةَ فُرُوقٍ بَيْنَ الدِّينِ وَالمِلَّةِ ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ؛ مِنْهَا:

١. أَنَّ "الدِّينَ" يُضَافُ إِلى اللهِ ﷻ وَإِلى النَّبِيِّ ﷺ وَإِلى آحَادِ العِبَادِ، فَيُضَافُ إِلى اللهِ تَعَالى لِصُدُورِهِ مِنْهُ ، وَإِلى النَّبِيِّ ﷺ لِظُهُورِهِ مِنْهُ، وَإِلى الأُمَّةِ لِدِينِهِ وَانْقِيَادِهِمْ.

أَمَّا المِلَّةُ فَلاَ تُضَافُ إِلى اللهِ ﷻ، فَلاَ يُقَالُ: مِلَّةُ اللهِ، بَلْ يُقَالُ: مِلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلاَ تُضَافُ أَيْضًا إِلى العِبَادِ.

٢. قَالَ القُرْطُبِيُّ: "فَأَمَّا الدِّينُ؛ فَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ المِلَّةَ وَالشَّرِيعَةَ مَا دَعَا اللهُ عِبَادَهُ إِلى فِعْلِهِ، وَالدِّينَ مَا فَعَلَهُ العِبَادُ عَنْ أَمْرِهِ".

٣. أَنَّ المِلَّةَ تُسْتَعْمَلُ فِي جُمْلَةِ الشَّرَائِعِ لاَ فِي آحَادِهَا، فَيُقَالُ: مِلَّةُ الإِسْلاَمِ، وَلاَ يُقَالُ: مِلَّةُ الصَّوْمِ أَوِ الصَّوْمُ مِلَّةٌ، لَكِنَّ الدِّينَ يُسْتَعْمَلُ فِي جُمْلَةِ الشَّرَائِعِ وَآحَادِهَا؛ فَيُقَالُ: دِينُ الإِسْلاَمِ، وَيُقَالُ: الصَّومُ دِينٌ، وَالصَّلاَةُ دِينٌ، وَحُبُّ الصَّحَابَةِ دِينٌ. قَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: "وَلاَ تُسْتَعْمَلُ المِلَّةُ إِلاَّ فِي جُمْلَةِ الشَّرَائِعِ دُونَ آحَادِهَا".

٤. أَنَّ الدِّينَ إِذَا أُفْرِدَ أُرِيدَ بِهِ الإِسْلاَمُ بِخِلاَفِ المِلَّةِ إِذَا أُفْرِدَتْ فَتَكُونُ بِحَسَبِ السِّيَاقِ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ.

٥. أَنَّ الدِّينَ خُضُوعٌ وَعِبَادَةٌ وَتَسْلِيمٌ، أَمَّا المِلَّةُ فَطَرِيقَةٌ وَسُنَّةٌ وَاتِّبَاعٌ.

وَالأُصُولِ الَّتِي تَتَرَكَّزُ عَلَيْهَا المِلَلُ المُخْتَلِفَةُ، وَفِي أَوْجُهِ الاخْتِلاَفِ وَالاتِّفَاقِ فِيمَا بَيْنَهُمَا مَعَ المُقَارَنَةِ (المُوازَنَةِ) وَالمُنَاقَشَةِ وَالرَّدِّ.

وَهَذَا العِلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلاَثَةِ مَبَاحِث:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: تَارِيخُ الأَدْيَانِ: وَهِيَ تِلْكَ الدِّرَاسَاتُ الوَصْفِيَّةُ التَّحْلِيلِيَّةُ الخَاصَّةُ بِكُلِّ مِلَّةٍ؛ كُلُّ مِلَّةٍ عَلَى حِدَة ...

المَبْحَثُ الثَّانِي: الأُسُسُ وَالمَبَادِئُ؛ وَهِيَ مَا يُسَمِّيهُ المُعَاصِرُونَ بِـ"فَلْسَفَةِ الأَدْيَانِ"، وَيُدْرَسُ فِي هَذَا المَبْحَثِ العِلاَقَاتُ بَيْنَ الأُسُسِ الَّتِي تَسْتَنِدُ إِلَيْهَا الأَدْيَانُ المُخْتَلِفَةُ؛ مِنْ عَقِيدَةٍ وَعِبَادَةٍ وَشَرِيعَةٍ وَأَخْلاَقٍ وَمُعَامَلاَتٍ، وَالغَايَاتِ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَيْهَا. ...

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: مُقَارَنَةُ (مُوَازَنَةُ) الأَدْيَانِ: وَيُدْرَسُ فِيهِ خَصَائِصُ وَمُمَيِّزَاتُ كُلِّ دِينٍ، وَيُوَازِنُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَصَائِصِ وَمُمَيِّزَاتِ الأَدْيَانِ الأُخْرَى ...

❁❁❁❁❁❁

فَبِاخْتِصَارٍ: "عِلْمُ الدِّين" أَوْ "عِلْمُ المِلَلِ أَوِ الأَدْيَان" يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلاَثَةِ مَبَاحِث؛ هِيَ: "تَارِيخُ الأَدْيَانِ"، وَ"فَلْسَفَة الأَدْيَانِ"، وَ"مُوَازَنَة الأَدْيَانِ".

وَإِذَا نَظَرْنَا مِنْ وِجْهَةِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ: فَإِنَّ أَيَّ دِرَاسَةٍ لِلأَدْيَانِ لاَبُدَّ أَنْ تَتَضَمَّنَ تِلْكَ الأَبْحَاثَ مُجْتَمِعَةً؛ إِذْ لاَ يَجُوزُ دِرَاسَةُ تَارِيخِ الأَدْيَانِ مُسْتَقِلَّةً لِغَرَضِ المَعْرِفَةِ فَقَطْ، كَمَا لاَ تَصِحُّ مُقَارَنَةُ (مُوَازَنَةُ) الأَدْيَانِ بِدُونِ نَقْدِهَا وَتَمْيِيزِ الحَقِّ فِيهَا

عَنِ البَاطِلِ. إِذًا؛ فَالأَبْحَاثُ الثَّلاَثَةُ مُتَلاَزِمَةٌ.

❁❁❁❁❁❁

فَهَذَا العِلْمُ هُوَ عِلْمٌ لَهُ رِجَالُهُ وَمُتَخَصِّصُوهُ؛ الَّذِينَ لَيْسَ مِنْهُمْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ -مَعَ احْتِرَامِنَا الشَّدِيدِ- مَعَ تَخَصُّصِهِ فِي عِلْمِ العَقِيدَة؛ وَهَذَا العِلْمُ مِنْهَا، وَمَعَ مُحَاوَلَتِهِ الكِتَابَة فِي هَذَا الفَنِّ؛ إِلاَّ أَنَّ هَذَا العِلْمَ يَحْتَاجُ إِلى أَدَوَاتٍ وَعُلُومٍ وَمُؤَهِّلاَتٍ لاَ تَتَوَافَرُ فِي الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ.

وَلَيْسَ هَذَا طَعْنًا فِي الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؛ وَلَكِنْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُهُ؛ وَقَدِ اتَّفَقَ العُقَلاَءُ أَنْ يُرْجَعَ فِي كُلِّ عِلْمٍ إِلى أَهْلِهِ وَالمُتَخَصِّصِينَ فِيهِ، وَهَذِهِ بَدْهِيَّةٌ مِنْ بَدْهِيَّاتِ العُلُومِ. واللهُ تَعَالى يَقُولُ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النَّحْل/ ٤٣)

❁❁❁❁❁❁

وَيَسْتَطِيعُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنْ يُجِيدَ فِي هَذَا العِلْمِ؛ إِذَا أَتْقَنَ أَدَوَاتِهِ؛ وَلَيْسَ فَقَطْ أَنْ يَنْظُرَ فِي تَرْجَمَةٍ أَوْ بِضْعِ تَرْجَمَاتٍ لِكِتَابِهِمْ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ. كَمَا فَعَلَ -هُوَ- فِي كِتَابِهِ هَذَا!

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِنَفْسِهِ:

"فإنه بفضل الله وما منَّ به علينا من نعمة الإسلام لا يعنيني البحث في

الكتاب المقدس عند النصارى[1]، وليس من اهتماماتي، اللهم إلا ما كان في مجال

(١) قَدْ أَصْبَحَ النَّصَارَى الآنَ يُحِبُّونَ اسْتِخْدَامَ لَفْظِةِ "مَسِيحِيّ أَوْ مَسِيحِيِّينَ" عَنْ لَفْظَةِ "النَّصَارَى".

مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ كَلِمَةَ "مَسِيحِيّ أَوْ مَسِيحِيِّينَ" لَمْ تَرِدْ إِلاَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ في "العَهْدِ الجَدِيدِ" (أع ١١: ٢٦، ٢٦: ٢٨، ١بط ٤: ١٦): فَفِي الإِصْحَاحِ الحَادِي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ "أَعْمَالِ الرُّسُل" نَجِدُ أَوَّلَ اسْتِعْمَالٍ لِلْكَلِمَةِ في وَصْفِ المُنْتَمِينَ لِلْمَسِيحِ في أَنْطَاكِيَةَ؛ حَيْثُ نَقْرَأُ: "وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ مَسِيحِيِّينَ في أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً"، أَيْ: المُنْتَمِينَ لِلْمَسِيحِ أَوْ أَتْبَاعِ المَسِيحِ.

وَوَاضِحٌ أَنَّ هَذَا الاسْمَ لَمْ يَصْدُرْ أَسَاسًا عَنْهُمْ أَنْفُسِهِمْ، كَمَا لَمْ يُطْلِقْهُ اليَهُودُ عَلَى أَتْبَاعِ المَسِيحِ الَّذِي كَانُوا يَكْرَهُونَهُ وَيَضْطَهِدُونَ أَتْبَاعَهُ، بَلْ أَطْلَقَهَا وَسَكَّهَا الوَثَنِيُّونَ مِنْ سُكَّانِ أَنْطَاكِيَةَ عَلَى المُؤْمِنِينَ بِالمَسِيحِ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ (أع ٢٤: ٥)، وَذَلِكَ عِنْدَمَا انْفَصَلوا بِكَنِيسَتِهِمْ عَنْ المَجْمَعِ اليَهُودِيِّ، وَانْتَقَلُوا بِدَعْوَتِهِمْ لِلأُمَمِ كَاليَهُودِ؛ ظَهَرَ أَنَّهَا دِيَانَةٌ جَدِيدَةٌ غَيْرَ اليَهُودِيَّةِ. وَحَيْثُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ دَائِمًا عَنْ المَسِيحِ؛ أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ اسْمُ "مَسِيحِيِّينَ".

وَلَعَلَّهَا كَانَتْ تَنْطَوِي أَسَاسًا عَلَى نَوْعٍ مِنْ التَّهَكُّمِ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ لَمْ يَتَقَبَّلُوا هَذَا الاسْمَ بِصَدْرٍ رَحِبٍ في البِدَايَةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى تَوَالِي الأَيَّامِ؛ الْتَصَقَ بِهِمْ وَصَارُوا يُعْرَفُونَ بِهِ (بَلْ وَيَتَبَاهُونَ بِهِ اليَوْمَ).

وَكَمَا سَبَقَ القَوْلُ؛ يَظْهَرُ هَذَا الاسْمُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ في العهد الجديد، فَنَجِدُ أَوَّلَ اسْتِخْدَامِهِ في (أع ١١: ٢٦)، حِينَ أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ أَوَّلاً في أَنْطَاكِيَةَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ "أَغْرِيبَاس" المَلِكُ – مُتَهَكِّمًا– لِـ"بُولُس": "بِقَلِيلٍ تقنعني أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا" (أع ٢٦: ٢٨). ثُمَّ يَقُولُ بُطْرُسُ: "لاَ يَتَأَلَّمُ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ أَوْ سَارِقٍ ... ولكن إِنْ كان كَمَسِيحِيٍّ؛ فَلاَ يَخْجَل، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ" (١بط ٤: ١٦).

وَلاَ يَرِدُ هَذَا الاسْمُ إِلاَّ في القَرْنِ الثَّانِي، إِذْ كَانَ "إِغْنَاطِيُوسُ" الأَنْطَاكِيُّ هُوَ أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِالمَسِيحِ يُطْلِقُ عَلَيْهِمْ اسْمَ "مَسِيحِيِّينَ". كَمَا كَتَبَ "بِللِّينِي" (الحَاكِمُ الرُّومَانِيُّ لِلْمَنْطِقَةِ الَّتِي أَرْسَلَ إِلَيْهَا

بُطْرُسُ رِسَالَتَهُ الأُولَى) لِلإِمْبرَاطُورِ "تِرَاجَان" عَنْ أُنَاسٍ قَدِمُوا أَمَامَهُ بِتُهْمَةِ أَنَّهُمْ "مَسِيحِيُّونَ".

(انْظُرْ: "المسيحية" مِنْ "ويكي الكتب")

وَفِي الحَقِيقَةِ؛ يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ مَنْ كَانُوا عَلَى دِينِ المَسِيحِ فِي البِدَايَةِ وَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ المَسِيحَ كَانَ عَلَى شَرِيعَةِ مُوسَى؛ جَاءَ لِإِعَادَةِ اليَهُودِ إِلَيْهَا، وَكَانَ مُكَمِّلاً لَهَا لاَ نَاقِصًا لَهَا، فَلَمْ يَفْتَرِقُوا عَنِ اليَهودِ فِي الإِيمَانِ بِالتَّوْرَاةِ والعَمَلِ بِأَحْكَامِهَا [بِالذَّاتِ فِي "الخِتَانِ"؛ الَّذِي هُوَ فِي التَّوْرَاةِ: "شَرِيعَة أَبَدِيَّة"، وَلِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ: "كَنِيسَةُ الخِتَانِ"] وَالتَّعَبُّدِ فِي مَعَابِدِ اليَهُودِ وَاتِّخَاذِ نَفْسِ قِبْلَتِهِمْ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ وَكَانُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ سُمِّيَ هَؤُلاَءِ [فِي القُدْسِ] بِاسْمِ "النَّصَارَى" [مِنَ "النُّصْرَة" لاَ مِنَ "النَّاصِرَة" الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّ المَسِيحَ كَانَ مِنْهَا؛ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُا وُجُودٌ إِلاَّ بَعْدَ المَسِيحِ بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةِ قُرُونٍ (فِي القَرْنِ الرَّابِعِ المِيلاَدِيِّ)].

أَمَّا كَلِمَةُ "مَسِيحِيِّينَ"؛ فَقَدْ أُطْلِقَتْ عَلَى أَتْبَاعِ "بُولُسَ" فِي أَنْطَاكِيَةَ بَعْدَ دُخُولِ الوَثَنِيِّينَ وَتَغْيِيرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ المَسِيحِ عليه السلام، وَنَقْضِ أَحْكَامِ التَّوْرَاةِ وَعَدَمِ العَمَلِ بِأَحْكَامِهَا، وَرَدِّ شَرِيعَةِ "الخِتَانِ" تِلْكَ "الشَّرِيعَة الأَبَدِيَّة" فِي التَّوْرَاةِ.

مَعَ التَّنْبِيهِ إِلى أَنَّ المَسِيحَ عليه السلام لَمْ يَرِدْ عَنْهُ فِي كِتَابِهِمْ تَسْمِيَتُهُ لأَتْبَاعِهِ؛ لاَ بِكَلِمَةِ "نَصَارَى" وَلاَ كَلِمَةِ "مَسِيحِيِّينَ".

وَقَدْ وَرَدَ فِي القُرْآنِ: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المَائِدَة/١٤)، وَقَالَ تَعَالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المَائِدَة/٨٢). أَيْ: أَنَّهَا وَرَدَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ.

أَمَّا مَا وَرَدَ عَلَى لِسَانِ المَسِيحِ عليه السلام؛ فَكَمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ

التخصص كأستاذ جامعي في العقيدة ومقارنة الأديان، مثل بحث نقوم به في مجال الترقية العلمية، أو التنمية الثقافية لبيان علم مقارنة الأديان عند التدريس للطلاب من خلال الدليل والبرهان."أ.هـ.

فَمَعَ أَنَّ هَذَا لاَ يَعْنِيهِ وَلَيْسَ مِنِ اهْتِمَامَاتِهِ [كَمَا يَقُولُ هُوَ]؛ وَلاَ يَكْفِي أَنَّهُ أَخَذَ لَقَبَ: (أُسْتَاذ جَامِعِيّ فِي العَقِيدَةِ وَمُقَارَنَةِ الأَدْيَانِ) -إِنْ أَخَذَهُ- أَنْ يُتْقِنَ أَدَوَاتِ هَذَا العِلْمِ، كَمَا سَيَتَبَيَّنُ لَنَا، وَكَمَا يَظْهَرُ لِكُلِّ مُتَخَصِّصٍ بَلْ لِكُلِّ مُهْتَمٍ بِهَذَا العِلْمِ الَّذِي يَسْمَعُ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ أَوْ يَقْرَأُ لَهُ حَوْلَ هَذَا العِلْمِ، وَأَعْجَبُ كَيْفَ سَمَحَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي ذَلِكَ!!! ...

❁❁❁❁❁❁

وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَصْدَرَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِقِ كِتَابَيْنِ (كَالْمُعْتَادِ، لِلفَائِدَة!!)؛ وَهُمَا:

الأَوَّلُ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس ـ دِرَاسَة مُقَارَنَة".

وَالآخَرُ مُخْتَصَرٌ لَهُ؛ وَهُوَ: "المُخْتَصَر فِي التَّعَرُّفِ عَلَى أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي

قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/٥٢). فَهِيَ مِنْ "النُّصْرَةِ" لاَ مِنَ "النَّاصِرَةِ" الَّتِي لَمْ تُوجَدْ إِلاَّ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ!

الكِتَابِ المُقَدَّس ـ دِرَاسَة مُقَارَنَة".

فَـ"زَادَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ"!!!!!

❁❁❁❁❁❁

❁ وَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا الآنَ:

- تَصْحِيحٌ لِبَحْثِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِق الرَّضْوَانِي.

- وَرَدٌّ عَلَى القُمُّصِ (المَشْلُوحِ) المَطْرُودِ مِنَ الكَنِيسَةِ المِصْرِيَّةِ/ زَكَرِيَّا بُطْرُس[1]

---

(١) وَيَبْدُو أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود لاَ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا القُمُّصَ "مَشْلُوحٌ"؛ أَيْ: المَطْرُودُ مِنَ الكَنِيسَةِ؛ حَيْثُ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: "كان يكفيك أيها القمص زكريا بطرس أن تكف أذاك عنا وعن سائر المسلمين في كل مكان، وأن تكون في ديرك كافيا خيرك شرك دون أن تتطاول على القرآن، ...".

فَالدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لَعَلَّهُ يَظُنُّ أَنَّ "هَذَا المَشْلُوحَ" يَعِيشُ في صَوْمَعَةٍ يَتَعَبَّدُ للهِ فِيهَا؛ وَلاَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يَعِيشُ –مِثْلَ غَيْرِهِ مِنْ "غَجَرِ المَهْجَرِ"– في تَرَفٍ وَحِمَايَةِ الدُّولِ الأَجْنَبِيَّةِ!!!

وَالشَّلْحُ هِيَ عُقُوبَةٌ كَنَسِيَّةٌ يُجَرَّدُ فِيهَا رَجُلُ الدِّينِ (القسّ) المُخَالِفُ مِنَ الصِّفَةِ الدِّينِيَّةِ وَلاَ يَرْتَدِي المَلاَبِسَ الدَّالَّةَ عَلَيْهَا، وَيَعُودُ بَعْدَهَا إِلى اسْمِهِ القَدِيمِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَبُوهُ في شَهَادَةِ المِيلاَدِ (الاسْمِ العِلْمَانِيِّ؛ كَمَا تُسَمِّيهِ الكَنِيسَةُ).

وَقَدْ قَامَتِ الكَنِيسَةُ القِبْطِيَّةُ المِصْرِيَّةُ بِطَرْدِ زَكَرِيَّا بُطْرُس مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ؛ مِنْهَا: مَا كَانَ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِ لِقَوَانِينِهَا في أُمُورِ الزَّوَاجِ؛ فَقَدْ خَالَفَهَا في قَاعِدَةِ أَنَّ الطَّلاَقَ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَا، لَكِنَّهُ قَامَ بِالتَّطْلِيقِ مُقَابِلَ أَمْوَالٍ يَدْفَعُونَهَا لِكَنِيسَتِهِ، وَهُنَاكَ حَالاَتٌ مُثْبَتَةٌ لِذَلِكَ.

وَعِنْدَمَا أَصْدَرَتِ الكَنِيسَةُ القِبْطِيَّةُ المِصْرِيَّةُ قَرَارَهَا بِشَلْحِهِ، تَوَسَّطَ لَهُ بَعْضُهُمْ مِمَّنْ يُسَانِدُونَهُ

لَدَى البَابَا شُنُودَةَ الثَّالِثِ لِكَيْ لاَ يَشْلَحَهُ مُقَابِلَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ، فَذَهَبَ إِلى كَنِيسَةِ "مَارْ جِرْجِس" في "ملْبُورن" بِاسْتُرَالْيَا وَبَقِيَ فِيهَا فَتْرَةً، ثُمَّ حَدَثَ مَا أَزْعَجَ البَابَا، فَتَرَكَهَا إِلى أَمْرِيكَا؛ حَيْثُ حَدَثَتْ مِنْهُ هُنَاكَ مُخَالَفَاتٌ؛ وَعَلَى أَثَرِهَا قَرَّرَ البَابَا شُنُودَةُ الثَّالِثُ شَلْحَهُ مِنَ الكَنَائِسِ المِصْرِيَّةِ هُنَاكَ، فَهَاجَ وَمَاجَ أَتْبَاعُهُ وَتَمَرَّدُوا عَلَى قَرَارِ البَابَا، فَرَجَعَ "زَكَرِيَّا" إِلى كَنِيسَتِهِ تَحْتَ ضُغُوطِ أَتْبَاعِهِ.

وَقَدْ قَدَّمَ "زَكَرِيَّا بُطْرُس" اسْتِقَالَتَهُ بِتَارِيخِ ٢٠٠٢/٨/٦م وَتَقَاعَدَ، وَقَدْ تَمَّ قَبُولُ اسْتِقَالَتَهُ في ١١يَنَايِر ٢٠٠٣م، وَقَدْ نُشِرَ ذَلِكَ القَرَارُ في مَجَلَّةِ "الكَرَازَة" النَّاطِقَةِ بِاسْمِ الكَنِيسَةِ القِبْطِيَّةِ.

فَ"زَكَرِيَّا بُطْرُس" حَالِيًّا لَيْسَ عُضْوًا في الكَنِيسَةُ القِبْطِيَّةُ الأَرْثُوذُكْسِيَّة، وَغَيْرُ مَسْمُوحٍ لَهُ بِمُمَارَسَةِ أَيِّ نَشَاطَاتٍ كَنَسِيَّةٍ، وَلاَ أَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الكَهَنُوتِ.

وَانْظُرْ: مَوْقِع كَنِيسَة الأَنْبَا تِكْلاَ هيمانوت الحبشي – إبراهيمية – إسكندرية – مصر

http://www.st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/04-Questions-Related-to-Spiritual-Issues__Ro7eyat-3amma/021-Resignation-of-Abouna-Father-Zakaria-Botros.html

وَقَدْ رُسِمَ "زَكَرِيَّا بُطْرُس" كَاهِنًا في شِبِينِ الكُومِ، ثُمَّ نُقِلَ إِلى طَنْطَا، وَظَهَرَتْ مَشَاكِلُهُ في أَيَّامِ البَابَا "كِيرُلُّس السَّادِس"؛ فَتَمَّ عَزْلُهُ سَنَةَ ١٩٦٨م، ثُمَّ أَرْجَعُوهُ بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ عَزْلِهِ إِلَى كَنِيسَةِ "مَارْ مُرْقُس" بِمِصْرَ الجَدِيدَةِ.. وَتَمَّتْ مُحَاكَمَتُهُ كَنَسِيًّا عَامَ ١٩٧٨بِسَبَبِ مَوْضُوعِ "الخَلاَصِ"، وَعُزِلَ مِنَ الكَنِيسَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً لِمُدَّةِ ثَمَانِيَةِ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٍ تَقْرِيبًا (١٩٧٨–١٩٨٧)، ثُمَّ أَبْدَى رَغْبَتَهُ في التَّصَالُحِ عَامَ ١٩٨٦؛ وَأَعْلَنَ تَرَاجُعَهُ عَنْ مَنْهَجِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلى الكَنِيسَةِ عَامَ ١٩٨٧، ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أُسْتُرَالْيَا ١٩٩٢، ثُمَّ عَادَ، ثُمَّ وَصَلَ إِلى إِنْجِلْتِرَا. ....

وَمَشَاكِلُ (هَذَا المَشْلُوحِ) –كَمَا رَأَيْنَا– لَيْسَتْ فَقَطْ بِخُصُوصِ هُجُومِهِ الدَّائِمِ عَلَى الإِسْلاَمِ، بَلْ هُنَاكَ اتِّهَامَاتٌ مَالِيَّةٌ وَأَخْلاَقِيَّةٌ، بِجَانِبِ العَدِيدِ مِنَ القَضَايَا العَقَدِيَّةِ مَعَ كَنِيسَتِهِ، مِثْل: مَوْضُوعِ (الخَلاَصِ)، حَيْثُ وَضَعَ البَابَا شُنُودَةُ الثَّالِثُ كِتَابَيْنِ: كِتَاب "الخَلاَص في المَفْهُومِ

وَهُوَ أَحَدُ كِبَارِ غَجَرِ المَهْجَرِ، ذَلِكَ المُجْرِمُ الأَفَّاقُ الأَفَّاكُ الكَذَّابُ اللَّئِيمُ الأَثِيمُ، وَهُوَ بِئْرُ النَّجَاسَاتِ وَمُسْتَنْقَعُ القَاذُورَاتِ؛ الَّذِي يَغْتَرِفُ مِنْ أَسَنِهِ وَنَتَنِهِ وَعَفَنِهِ وَبَذَائَاتِهِ وَتَقَيُّآتِهِ كُلُّ المُجْرِمِينَ مِنَ الشَّتَّامِينَ مِنْ نَصَارَى زَمَانِنَا، فَهُوَ مُقَدِّمَتُهُمْ وَحَامِلُ لُوَائِهِمْ. وَلَمْ يَأْتِ هَذَا المَأْفُونُ -فِي الحَقِيقَةِ- بِجَدِيدٍ؛ إِنَّمَا جَمَعَ أَكَاذِيبَ وَتَخَرُّصَاتِ مَنْ سَبَقَهُ مِنَ الأَفَّاكِينَ مِنْ بَنِي جِلْدَتِنَا وَمِنَ المُسْتَشْرِقِينَ]؛ الَّذِي قَالَ عَنْهُ البَابَا/ شُنُودَةُ لِلْمُسْلِمِينَ: "رُدُّوا عَلَيْهِ"! وَهَا نَحْنُ نَرُدُّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَمْثَالِهِ مِنَ الَّذِينَ يَسُبُّونَ رَبَّنَا (اللهَ) وَرَسُولَنَا (مُحَمَّدًا) وَدِينَنَا (الإِسْلاَمَ)!!! ... (وَالبَادِي أَظْلَمُ)!!!!!

❁❁❁❁❁❁

❁ وَبَعِيدًا عَنْ كُلِّ تَهْوِيلاَتِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود الَّتِي اعْتَدْنَا عَلَيْهَا فِي كُتُبِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ؛ مِثْل قَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ هَذَا عَنْ عَمَلِهِ هَذَا:

"العمل العلمي الموسوعي [(!!!) أَيُّ عِلْمٍ فِي بَحْثِهِ هَذَا؟! وَهُوَ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ أَدَوَاتِ هَذَا العِلْمِ!!! كَمَا سَيَتَبَيَّنُ لَنَا] الذي يكشف عن حقائق ربما تذكر

الأَرْثُوذُكْسِيّ"، وَكِتَاب "بِدْعَة الخَلاَصِ فِي لَحْظَة"، وَقَدْ خَالَفَهُ "زَكَرِيَّا بُطْرُسُ" فِي ذَلِكَ.

وَقَدْ أَجَازَ هَذَا "القُمُّصُ المَشْلُوحُ" لِسَائِلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَقْرَأَ "كِتَابَهُ المُقَدَّسَ عِنْدَهُمْ" أَثْنَاءَ التَّبَرُّزِ وَالتَّبَوُّلِ؛ بَلْ ذَهَبَ "هَذَا المَشْلُوحُ" إِلَى القَوْلِ أَنَّ الإِلَهَ مَوْجُودٌ فِي الحَمَّامِ وَالمِرْحَاضِ وَالأَمْعَاءِ الغَلِيظَةِ وَالفَضَلاَتِ!!! لأَنَّ الإِلَهَ -عِنْدَهُ- مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ؛ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ!

على هذا النحو لأول مرة في التاريخ الكنسي [!!!] [مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ مُغْرَمٌ بِكَلِمَةِ "لأَوَّلِ مَرَّة"؛ كَمَا فِي فَهْمِهِ وَعَمَلِهِ الْمُبْتَدِعِ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"؛ حَيْثُ قَالَ: "لأَوَّلِ مَرَّة فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيّ"!! فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ العِبَارَةُ هِيَ البِدْعَة؛ فَمَا البِدْعَةُ إِذَنْ؟!!**]، والذي أقدمه أولا خدمة للعلم وتقريرا للدليل والبرهان** [سَنَرَى أَيَّ عِلْمٍ وَأَيَّ تَقْرِيرٍ وَأَيَّ بُرْهَانٍ فِي كِتَابِهِ هَذَا!!]، **وإثراءً للبحث العلمي في مقارنة الأديان .." [!!!!]**

أَقُولُ: بَلْ لَيْتَكَ -يَا دُكْتُورُ- مَا كَتَبْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ!! لَكُنْتَ أَرَحْتَ وَاسْتَرَحْتَ، وَمَا تَهَلَّلَ النَّصَارَى بِصَنِيعِكَ هَذَا!!! وَيَا لَيْتَكَ تَعَلَّمْتَ البَحْثَ العِلْمِيَّ الصَّحِيحَ فِي (مُقَارَنَةِ الأَدْيَانِ) قَبْلَ أَنْ تَقْدُمَ عَلَى صَنِيعِكَ هَذَا!

وَقَوْلِهِ: "هذه الدراسة العلمية الجامعية، المنهجية البحثية الموسوعية" [!!!!]

أَقُولُ: فَيَا لَهُ مِنْ تَهْوِيلٍ!! فَأَيْنَ كُلُّ ذَلِكَ فِي هَذَا البَحْثِ (المَوْتُورِ)؟!!!

❁ وَأَقُولُ: بَعِيدًا عَنْ كُلِّ هَذِهِ التَّهْوِيلاَتِ الَّتِي لاَ تَثْبُتُ عَلَى قَدَمٍ؛ فَقَدْ بَيَّنَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ [وَسَأَذْكُرُ تَعْلِيقَاتِي أَيْضًا بَيْنَ أَقْوَاسٍ]:

أَنَّ السَّبَبَ المُبَاشِرَ لإِنْجَازِ دِرَاسَتِهِ تِلْكَ وَدَفَعَهُ لِهَذَا البَحْثِ: أَنَّ القُمُّصَ [المَشْلُوحَ؛ أَيْ: المَطْرُود مِنَ الكَنِيسَةِ] **زَكَرِيَّا بُطْرُس** [قَبَّحَهُ اللهُ وَأَخْزَاهُ] **يَسْتَخْدِمُ كِتَابَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"؛ لِيُشَوِّشَ عَلَى اعْتِقَادِ المُسْلِمِينَ؛ حَيْثُ زَعَمَ هَذَا القُمُّصُ** [المَشْلُوحُ] **أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود إِنَّمَا**

أَقْدَمَ عَلَى تَأْلِيفِ كِتَابِهِ فِي بَيَانِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّة لِلْرَدِّ عَلَى القُمُّصِ [المَشْلُوحِ] الَّذِي كَانَ قَدْ شَنَّعَ فِي حَلَقَاتِهِ[المُتَهَافِتَةِ التَّافِهَةِ] الفَضَائِيَّةِ [القَذِرَةِ، المُمْتَلِئَةِ غِلاًّ وَحِقْدًا عَلَى الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ] عَلَى أَسْمَاءِ اللهِ المَشْهُورَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ [يَقْصِدُ: رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ الَّتِي فِيهَا جَمْعُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا للهِ]، وَأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ أَسْمَاءً لاَ تَلِيقُ بِاللهِ ﷻ؛ كَالْمُنْتَقِمِ وَالضَّارِّ[1] [أَيْ: فِي زَعْمِ هَذَا القُمُّصِ

---

(١) أُحِبُّ أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ هُنَاكَ أَسْمَاءً للهِ مُقْتَرِنَةٌ، فَلاَ يُفْرَدُ الاسْمُ عَنْ قَرِينِهِ؛ لأَنَّ اقْتِرَانَهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْعُمُومِ.فَحُسْنُ الاسْمِ مِنِ اقْتِرَانِ الاسْمِ بِضِدِّهِ!

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "مَجْمُوعِ الفَتَاوى" (٨/ ٩٤، ٩٥): "وَقَالَ هَؤُلاَءِ: جَمِيعُ مَا يُحْدِثُهُ فِي الْوُجُودِ مِنْ الضَّرَرِ فَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وَقَالَ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، وَالضَّرَرُ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ حِكْمَةٌ مَطْلُوبَةٌ لاَ يَكُونُ شَرًّا مُطْلَقًا وَإِنْ كَانَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إلَى مَنْ تَضَرَّرَ بِهِ؛ وَلِهَذَا لاَ يَجِيءُ فِي كَلاَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلاَمِ رَسُولِهِ ﷺ إضَافَةُ الشَّرِّ وَحْدَهُ إلَى اللَّهِ؛ بَلْ لاَ يُذْكَرُ الشَّرُّ إلاَّ عَلَى أَحَدِ وُجُوهٍ "ثَلاَثَةٍ":

إمَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّهُ إذَا دَخَلَ فِي الْعُمُومِ أَفَادَ عُمُومَ الْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالْخَلْقِ، وَتَضَمَّنَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْعُمُومِ.

وَإِمَّا أَنْ يُضَافَ إلَى السَّبَبِ الْفَاعِلِ.

وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُهُ.

فَالأَوَّلُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ:

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْمُقْتَرِنَةُ؛ كَالْمُعْطِي الْمَانِعِ، وَالضَّارِّ النَّافِعِ، الْمُعِزِّ الْمُذِلِّ، الْخَافِضِ الرَّافِعِ، فَلاَ

(المَشْلُوح)، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ -لِلأَسَفِ- الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ!!!]، مِمَّا أَحْدَثَ عَلَى زَعْمِ القُمُّصِ [المَشْلُوحِ] ارْتِبَاكًا لِشُيُوخِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ [أَيُّ ارْتِبَاكٍ يُمْكِنُ أَنْ يُحْدِثُهُ هَذَا "المَشْلُوحُ" أَوْ غَيْرُهُ فِي الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ

يُفْرَدُ الاسْمُ الْمَانِعُ عَنْ قَرِينِهِ وَلاَ الضَّارُّ عَنْ قَرِينِهِ؛ لأَنَّ اقْتِرَانَهُمَا يَدُلُّ عَلَي الْعُمُومِ. وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ رَحْمَةٍ وَنَفْعٍ وَمَصْلَحَةٍ فَهُوَ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَى، وَمَا فِي الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ عَدْلِهِ، فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ".أ.هـ.

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا في "بَدَائِع الفَوَائِد":

السَّابِعُ عَشْرَ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى؛ مِنْهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بِغَيْرِهِ، وَهُوَ غَالِبُ الأَسْمَاءِ. فَالقَدِيرُ وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ وَالعَزِيزُ وَالحَكِيمُ؛ وَهَذَا يَسُوغُ أَنْ يُدْعَا بِهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بِغَيْرِهِ، فَتَقُولُ: يَا عَزِيزُ، يَا حَلِيمُ، يَا غَفُورُ، يَا رَحِيمُ. وَأَنْ يُفْرَدَ كُلُّ اسْمٍ، وَكَذَلِكَ في الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالخَبَرِ عَنْهُ بِمَا يَسُوغُ لَكَ الإِفْرَادُ وَالجَمْعُ.

وَمِنْهَا: مَا لاَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ؛ كَالمَانِعِ وَالضَّارِّ وَالمُنْتَقِمِ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُفْرَدَ هَذَا عَنْ مُقَابِلِهِ؛ فَإِنَّهُ مَقْرُونٌ بِالمُعْطِي وَالنَّافِعِ وَالعَفُوِّ. فَهُوَ المُعْطِي المَانِعُ، الضَّارُّ النَّافِعُ، المُنْتَقِمُ العَفُوُّ، المُعِزُّ المُذِلُّ؛ لأَنَّ الكَمَالَ في اقْتِرَانِ كُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ بِمَا يُقَابِلُهُ، لأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ المُنْفَرِدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَتَدْبِيرِ الخَلْقِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِمْ عَطَاءً وَمَنْعًا وَنَفْعًا وَضُرًّا وَعَفْوًا وَانْتِقَامًا. وَأَمَّا أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ المَنْعِ وَالانْتِقَامِ وَالإِضْرَارِ؛ فَلاَ يَسُوغُ.

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ المُزْدَوَجَةُ تَجْرِي الأَسْمَاءُ مِنْهَا مَجْرَى الاسْمِ الوَاحِدِ الَّذِي يَمْتَنِعُ فَصْلُ بَعْضِ حُرُوفِهِ عَنْ بَعْضٍ، فَهِيَ -وَإِنْ تَعَدَّدَتْ- جَارِيَةٌ مَجْرَى الاسْمِ الوَاحِدِ. وَلِذَلِكَ لَمْ تَجِيءْ مُفْرَدَةً وَلَمْ تُطْلَقْ عَلَيْهِ إِلاَّ مُقْتَرِنَةً؛ فَاعْلَمْهُ. فَلَوْ قُلْتَ: يَا مُذِلُّ، يَا ضَارُّ، يَا مَانِعُ، وَأَخْبَرْتَ بِذَلِكَ لَمْ تَكُنْ مُثْنِيًا عَلَيْهِ، وَلاَ حَامِدًا لَهُ حَتَّى تَذْكُرَ مُقَابِلَهَا."أ.هـ.

فَلاَ نَقُولُ بِاسْمِ: "المُنْتَقِمِ" أَوَ اسْمِ "الضَّارِّ" مُنْفَرِدًا؛ بَلْ مَقْرُونًا بِضِدِّهِ؛ فَتَنَبَّهْ!

الإِسْلاَمِيَّةِ فِي العَالَمِ؟!!! فَكُلُّ مَا يَقُولُهُ هَذَا "المَشْلُوحُ" أَوْ غَيْرُهُ كَلاَمٌ مَكْرُورٌ مُتَهَافِتٌ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مِئَاتِ السِّنِينَ؛ فَتَنَبَّه!]؛ **فَقَالَ القُمُّصُ [المَشْلُوحُ] مَا نَصُّهُ** [كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود]:

"وإني أعتقد أن مشروع تعديل أسماء الله الحسنى الذي قام به الدكتور محمود عبد الرازق هو من أجل استبعاد الأسماء التي لا تليق بجلال الله مثل الضار والمنتقم".

أَقُولُ: وَكَأَنَّ "القُمُّصَ المَشْلُوحَ" وَسَائِرَ طَائِفَتِهِ الْمُؤْمِنَةِ بِكِتَابِهِمْ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ وَصْفٍ للهِ بِمَا لاَ يَلِيقُ -كَمَا سَيَأْتِي؛ حَرِيصٌ عَلَى جَلاَلِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ!!! وَكَمَا يُقَالُ: (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ)!!!

وَزَعَمَ القُمُّصُ [هَذَا المَشْلُوحُ] أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود حَاوَلَ "إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أسماء الله الحسنى [كَأَنَّ هَذَا "المَشْلُوحَ" حَرِيصٌ عَلَى "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى"، وَكَأَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا هَذَا "المَشْلُوحُ"؛ هِيَ الأَسْمَاءُ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا كَمُسْلِمِينَ! فَهَلْ نُؤْمِنُ كَمُسْلِمِينَ -مَثَلاً- بِاسْمِ "يَهْوَهْ" أَوْ "إِلُوهِيمْ" ...؛ كَمَا يُؤْمِنُ بِذَلِكَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى كَأَسْمَاءٍ مُقَدَّسَةٍ لإِلَهِهِمْ؟!!! وَهِيَ الأَسْمَاءُ الَّتِي لَمْ يَأْتِ بِهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ بِسَبَبِ اعْتِمَادِهِ عَلَى التَّرْجَمَاتِ العَرَبِيَّةِ، وَعَدَمِ رُجُوعِهِ إِلَى لُغَاتِ كِتَابِهِمْ الأَصْلِيَّةِ؛ كَمَا يُوجِبُ البَحْثُ العِلْمِيُّ] **بالسعي لتغييرها وتعديلها** [أَيْ: مِنْ قِبَلِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ]، **ليلبس** [أَيْ: يُلَبِّس هَذَا المَشْلُوحُ] **على**

المشاهدين [السُّذَّجِ فَقَطْ] **بأن أسماء الله في الإسلام مشاع لمن شاء محوها أو إثباتها دون النظر إلى أدلتها وقواعد إحصائها** [وَالصَّوَابُ أَنَّ هُنَاكَ قَوَاعِدَ وَأَدِلَّةً بَيَّنَهَا العُلَمَاءُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِمْ وَأَبْحَاثِهِمْ حَوْلَ هِذِهِ القَضِيَّةِ، لاَ تِلْكَ القَوَاعِدَ وَالاسْتِثْنَاءَاتِ مِنَ القَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ!]، **وذلك** [أَيْ: هَذَا التَّغْيِيرُ وَالتَّعْدِيلُ لأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى] **حسب زعمه الباطل لتحسين صورة الإسلام التي يسعى هو** [أَيْ: هَذَا المَشْلُوحُ] **بكل سبيل إلى تشويهها** [وَأَنَّى لَهُ هَذَا؟ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ] **في حلقاته** [المُتَهَافِتَةِ التَّافِهَةِ] **وقناته** [الفَضَائِيَّةِ العَفِنَةِ] **المسماة بقناة الحياة** [الصَّلِيبِيَّةِ التَّنْصِيرِيَّةِ، وَكَانَ الأَوْلَى أَنْ تُسَمَّى بِـ(المَوْتِ) أَوْ (الهَلاَكِ)!]."

فَحَاوَلَ القُمُّصُ [**هَذَا المَشْلُوحُ**] **مِنْ خِلاَلِ ذَلِكَ "أن يُشْغل المسلمين** [قَلِيلِي العِلْمِ وَالإِيمَانِ مِنْهُمْ؛ لَيْسَ إِلَّا!!] **بشبهات**(١) **المستشرقين**(٢) [الَّتِي لاَ تَرُوجُ إِلاَّ عَلَى

---

(١) **الشُّبْهَةُ: الالْتِبَاسُ. وَأُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ وَمُشَبِّهَةٌ: مُشْكِلَةٌ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ وَشَبَّهَ عَلَيْهِ: خَلَّطَ عَلَيْهِ الأَمْرَ حَتَّى اشْتَبَهَ بِغَيْرِهِ.**

(٢) **جَاء في "الموسوعة الحرة"، المُسَمَّاهُ: "ويكيبيديا"، الَّتِي عَلَي "النِّتّ":**

"الاستشراق ظاهرة هامة وتعتبر دراسة كافّة البنى الثّقافيّة للشّرق من وجهة نظر غربي، وتستخدم كلمة الاستشراق أيضاً لتدليل تقليد أو تصوير جانب من الحضارات الشرقية لدى الرواة والفنانين في الغرب. المعنى الأخير هو معنى مهمول ونادر استخدامه، والاستخدام الأغلب هو دراسة الشرق في العصر الاستعماري ما بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر. لذلك صارت كلمة الاستشراق تدل على المفهوم السلبي وتنطوي على التفاسير المضرّة

والقديمة للحضارات الشرقية والناس الشرقيين. وجهة النظر هذه مبيَّنة في كتاب إدوارد سعيد الاستشراق (المنشور سنة ١٩٧٨).

مراحل الاستشراق: من أبرز المراحل الّتي يُقسّم إليها الاستشراق ما ذهب إليه الدّكتور المبروك المنصوري في كتابه "الدّراسات الدّينيّة المعاصرة من المركزيّة الغربيّة إلى النّسبيّة الثّقافيّة: الاستشراق، القرآن، الهويّة والقيم الدينّية"، إذ قسّم الاستشراق إلى ثلاث مراحل أساسيّة هي: الاستشراق الاستعماري: **Colonial Orientalism**: ويشمل كلَّ ما أُنتج من بداية تشكّل هذا التوجّه مع الحركة الرّومانسيّة الغربيّة إلى حوالى ١٩٦٠. الاستشراق ما بعد الاستعماري: **Post Colonial Orientalism**: وهو التوجّه الّذي تشكّل في المرحلة ما بعد الاستعماريّة. ويرتكز أساسا على الجانب الثّقافيّ واللّغويّ وقد تلبّس لبوسا جديدا. الاستشراق الجديد: **New Orientalism**: وهو التيّار الّذي تشكّل في بداية هذا القرن. وقد دشّنه كريستوف لكسنبرغ بكتابه "القراءة السّريانيّة الآراميّة للقرآن".

تاريخ الاستشراق: من الصعب أن نكون دقيقين عن أصل الفرق بين الغرب والشرق. لكن ازدهار المسيحية والإسلام خلق خلاف حضاري كبير بين أوروبا المسيحية والشرق وشمال أفريقيا الإسلامي. في العصور الوسطى كان الأوروبيين المسيحيين يرون المسلمين كأعداء جهنميين لهم. وكان معرفة الأوروبيين للحضارات أبعد شرقاً من الشرق الإسلامي أكثر خيالاً. ولكن كان هناك معرفة قليلة للحضارات الهندية والصينية من حيث كان تأتي سلع غالية مثل السيراميك والحرير. وبكثرة الحملات الاستعمارية والاستكشافية صار هناك تمييز بين الحضارات الغير كاتبة، مثل في أفريقيا والاميركاتين، والحضارات الكاتبة والمثقفة في الشرق.

في القرن الثامن عشر؛ المفكرين المنورين يصفون أحيانًا جوانب من الحضارات الشرقية كأحسن من الغرب المسيحي. مثلاً: فولتير روَّج البحث والدراسة عن الزردشتية، في أنها ديانة تدعم الربوبية العقلانية أحسن عن المسيحية. آخرين مجدوا التساهل الديني في الشرق

الإسلامي بدلاً من الغرب المسيحي، أو منزلة العلم في الصين والشرق عامةً. مع ترجمة الافيستا واكتشاف اللغات الهندوروبية، وضّح الاتصال بين التاريخ الشرقي والغربي القديم. ولكن صار ذلك الاكتشاف في وسط المنافسة بين فرنسا وبريطانيا في الهيمنة على الهند، وكان الاكتشاف متعلق في فهم الحضارات المستعمرة كي يتحكم عليها المستعمر بسهولة. ولكن الاقتصاديين الليبراليين مثل جيمس ميل ذم الأمم الشرقية بأن الحضارات تلك كانوا ثابتات وفاسدة أو فاسقة. حتى كارل ماركس وصف أسلوب التصنيع الأسياوي كرافضة التغيير. والمبشرين المسيحيين كانوا يثلبون الديانات الشرقية كمجرد خرافات.

في المعنى الاصطلاحي: علم يقضي بمسائل الشرق ودراسة وتحليل واقعه، وبعبارة أخرى: هو الدراسات التي تتعلّق بالشرق. أمّا المعنى اللغوي للفظ (شرق) بالإنجليزية فهو (بالإنكليزية: **Orient**)، والدول الشرقية تسمّى (**The orient**)، والإنسان الشرقي (بالإنكليزية: **Oriental**)، وكلّ من يبحث في تاريخ الشرق وأحوال أُممه يُدعى (بالإنكليزية: **Orientalist**) أو مستشرق.

ظهور الاستشراق: يعتبر الاستشراق حديث الظهور إلاّ أنّ معرفة الشرق وما يتعلّق به من أفكار فذلك يعود إلى الأزمان الغابرة، ويؤيّد ذلك ما عثر عليه في التنقيبات من النقوش الأثرية على الأحجار، ثمّ تلت ذلك حركة الاستشراق في القرون الوسطى، لتؤكّد ذلك من خلال الوقائع التاريخية والنصوص الجغرافية، وكتب الأسفار وغيرها.

أمّا ما هو الزمن الذي أخذ فيه الاستشراق نموّه الحقيقي، وأصبح علماً يُدرّس، فيمكن القول: إنّ المساعي التي بذلها الباحثون من إيطاليا وبريطانيا والبرتغال لدراسة الشرق، كان في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، وكان من بينهم على سبيل المثال توماس هربرت.

كان هذا الباحث الشاب ذكيًّا وماهرًا، استطاع الوصول إلى السواحل الجنوبية لإيران قادمًا من الهند، بالتنسيق مع السفير البريطاني آنذاك، فبدأ بكتابة بحوثه حول إيران والإيرانيين.

في القرن السابع عشر والثامن عشر أخذ الاستشراق بالانتشار حتّى أنّ كتاب (كلستان سعدي) طبع لأوّل مرّة في أوروبا خلال تلك الفترة.

ومنذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي أصبحت مدينتا لندن وباريس من المراكز الرئيسية في تدريس الاستشراق، ثمّ توسّع حتّى أصبحت أكثر البلدان الأوربية في الوقت الحاضر لديها معاهد خاصّة بتدريس الاستشراق بجميع أقسامه، وتخرّج في كلّ عام أعداداً كبيرة من الأساتذة، الذين يغذّون البحوث والدراسات في أوروبا في مجال الاستشراق.

أقسام البحوث والتخصّصات: يمكن تقسيم البحوث التي كتبها المستشرقون إلى ما يأتي: التاريخ، الاقتصاد، الجغرافية، اللغة، الآداب، علم الإنسان، الفنون، الأديان، الفلسفة، علم الآثار.

أمّا الفروع الموجودة في الجامعات الغربية، والتي اختصّت بدراسة تاريخ الأُمم السابقة وأحوالها، فهي: فرع دراسة المصريين، فرع دراسة الآشوريين، فرع دراسة الإيرانيين، فرع دراسة العرب، فرع دراسة الأتراك، فرع دراسة الصينيين، فرع دراسة الهنود، فرع دراسة اليابانيين، فرع دراسة الساميين والسومريين.

ملاحظة: توسّع قسم دراسة أحوال المصريين حتّى شمل جميع أنحاء القارة الأفريقية.

المستشرقون الحقيقيون: إنّ الذين جاءوا لدراسة الشرق كانوا أفراداً متفاوتين، فمنهم من جاء بلباس عسكري أو غير عسكري، أو بصفة أطباء أو معلّمين، لكنّهم في حقيقة الأمر قساوسة كان هدفهم التنصير بالدين المسيحي، وكانوا يتردّدون بكثرة على لبنان وسورية ومصر. ظلّت حركة الاستشراق موضع شكّ لدى الكثير، وبسبب هذا الغموض انقسم الناس نحوها إلى فريقين:

الأول: ينظر إلى المستشرقين بعين الاحترام.

والثاني: ينظر إليه على العكس من ذلك، لأنّه كان من بينهم أُناس مهّدوا للاستعمار الغربي،

السُّذَّجِ] **كبديل عن إفلاس دعوته، فيلبس على العامة ويدلس على الخاصة.** [بَلِ الخَاصَّة عَلَى عِلْمٍ تَامٍّ بِمَدَى تَهَافُتِ وَتَفَاهَةِ هَذَا المَشْلُوحِ وَتَهَافُتِ وَتَفَاهَةِ مَا يَقُولُ] ...".

❁❁❁❁❁❁

وَأَعَادَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي نِهَايَةِ كِتَابِهِ هَذَا أَيْضًا مَا سَبَقَ أَنْ قَالَهُ؛ وَزَعَمَ الدُّكْتُورُ [وَسَأَذْكُرُ تَعْلِيقَاتِي بَيْنَ أَقْوَاسٍ]:

"أن السبب المباشر الذي دفعنا [أَيْ: دَفَعَ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود، وَلَكِنْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **لهذا البحث هو تلبيس القمص زكريا بُطرس** [المَشْلُوحِ] **وتدليسه في قناة الحياة** [الصَّلِيبِيَّةِ التَّنْصِيرِيَّةِ] **حين زعم أن بعض الأسماء التي يراها كمالا عندهم** [أَيْ: عِنْدَ النَّصَارَى] **ليست في الأسماء الحسنى عند المسلمين** [يَقْصِدُ القُمُّصُ (المَشْلُوحُ): رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ]، **وأن أسماء الله في الإسلام مشاع لمن شاء محوها أو إثباتها دون النظر إلى أدلتها وقواعد إحصائها** [يَقْصِدُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: أَدِلَّتَهُ وَقَوَاعِدهُ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"، وَالصَّوَابُ: القَوَاعِد وَالأَدِلَّة الَّتِي بَيَّنَهَا العُلَمَاءُ

وكانوا أداة لتسلّط الغرب على الشرق، كما لا يخفى أنّ منهم جماعة دفعهم شوق التعرّف على الشرق وأسراره، وتحمّلوا في سبيل ذلك كثيراً من الصعوبات والمشاق. وعلى أيّ حال مهما كانت الأغراض والدوافع التي دفعت للاستشراق، فإنّ الاستشراق شيء، والمستشرقين شيء آخر."أ.هـ.

في هِذِهِ القَضِيَّةِ]، **وأنني** [أَيْ: الدُّكْتُور/ مَحْمُود] **قمت ببحثي عن أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من عقائد الإسلام** [!!!]، [وَكَأَنَّ عَقَائِد الإِسْلاَم كَانَتْ مُنْهَارَةً حَتَّى جَاءَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فَحَاوَلَ إِنْقَاذَهَا!!!، وَكَأَنَّ هَذَا القُمُّصَ (المَشْلُوحَ) يُمْكِنُ أَنْ يَرْضَى عَنَّا لَوْ وَافَقْنَاهُ عَلَى مَا يَقُولُ في هَذِهِ القَضِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا؛ وَاللهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البَقَرَة/ ١٢٠)؛ فَبَيَّنَ اللهُ ﷻ أَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى قَوْمٌ ذُوو عِنَادٍ؛ وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَرْضَوا عَنَّا مِهْمَا حَاوَلَ المُسْلِمُ تَأْلِفَتَهُمْ؛ وَمَهْمَا رَكِنَ إِلَيْهِمْ بِالتَّأَلُّفِ .. لاَ بِالمَوَدَّةِ وَلاَ بِغَيْرِهَا، حَتَّى مِعَ الرَّسُولِ ﷺ! فَإِنَّهُمْ لَنْ يَرْضَوْا عَنَّا حَتَّى نَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، وَهَيْهَات!!!]، **فنبهنا** [أَيْ: نَبَّهَ هَذَا القُمُّصُ (المَشْلُوحُ) الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود؛ وَلَكِنْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!! وَيَا لَيْتَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مَا تَنَبَّهَ! -إِنْ كَانَ هَذَا تَنْبِيهًا؛ بَلْ سَقْطَة- وَيَا لَيْتَهُ مَا وَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ!] **من حيث لا يشعر** [!!!] [أَقُولُ: بَلْ؛ رُبَّمَا مَا أَسْعَدَ هَذَا القُمُّصَ (المَشْلُوحَ) بِكِتَابِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، فَمَا أَسْعَدَهُ بِوُقُوعِ المُسْلِمِينَ في الفِتَنِ وَفي مِثْلِ هَذِهِ الفِخَاخِ وَالشِّرَاكِ] **إلى دراسة الأسماء الحسنى** [!!!] [مِنَ العَجِيبِ اسْتِخْدَامُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ كَلِمَة "الحُسْنَى" مَعَ تِلْكَ الأَسْمَاءِ المُسْتَخْرَجَةِ مِنْ كِتَابِهِمْ؛ مَعَ قَوْلِهِ بِتَحْرِيفِهِ!! وَمَعَ جَمْعِهِ لأَسْمَاءٍ أَطْلَقُوهَا عَلَى المَسِيحِ عليه السلام كَإِلَهٍ لَهُمْ!! فَهَلْ هَذِهِ "حُسْنَى"] **في كتابهم المقدس** [!!!] [مِنَ العَجِيبِ اسْتِخْدَامُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ كَلِمَة "المقدس"؛ مَعَ قَوْلِهِ بِتَحْرِيفِهِ!!]، **وكان من فضل الله** [بَلْ كِتَابُ الدُّكْتُورِ

الفَاضِلِ -هَذَا- ابْتِلاَءٌ ابْتُلِينَا بِهِ، فَتَنَبَّه!] **إنجاز هذا البحث** [وَلَيْتَ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ مَا أَنْجَزَهُ، وَلَيْتَهُ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الفِتْنَةِ، وَلَكِنْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ!] **الذي نقدمه هدية له** [!!!] [أَيْ: لِهَذَا المَوْتُورِ النَّابِحِ الحَانِقِ عَلَى الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ!] **ولكل من لا يعرف نبينا محمد** [مُحَمَّدًا] ﷺ**، أو يسعى في قتل دعوته.** [وَلَيْسُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى هَذَا الإِنْجَازِ مِنَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ وَلاَ لِهَدِيَّتِهِ؛ وَلاَ نَحْنُ أَيْضًا!!!]"أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

أَقُولُ: كَانَ يَكْفِي الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود أَنْ يَقُولَ رَدًّا عَلَى هَذَا القُمُّصِ "المَشْلُوحِ" [أَحَدِ كِبَارِ غَجَرِ المَهْجَرِ] **-كَمَا قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس"** (ص٢٢)-:

"وقد اتفق أهل العلم في الأمة الإسلامية على اختلاف طوائفها [فَلْيَتَنَبَّهْ الجَمِيعُ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ يَقُولُ بِأَنَّ جَمِيعَ طَوَائِفِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ مُتَّفِقَةٌ فِي ذَلِكَ] **على أن أسماء الله الحسنى توقيفية على النصوص القرآنية والنبوية، وأنه لا يجوز لنا أن نسمي ربنا إلا بما سمى به نفسه في كتابه القرآن وفي سنة رسوله** ﷺ**."**

[أَقُولُ: وَلَكِنْ؛ مَا مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ "تَوْقِيفِيَّة" عِنْدَكَ؟ هَلْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ -كَمَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ- الاشْتِقَاقُ مِنَ الأَفْعَالِ بِضَوَابِطٍ؛ أَمْ لاَبُدَّ أَنْ يَرِدَ الاسْمُ نَصًّا -عَلَى القَوْلِ الَّذِي تَتَبَنَّاهُ؟ أَلَيْسَ مَنْ يَقُولُ بِالاشْتِقَاقِ مِنْ طَوَائِفِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ؟]

أَوْ يَقُولُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ كَمَا فِي كِتَابِهِ (ص٢٢) أَيْضًا: **"إن الأسماء المشهورة التي اعتاد عليها المسلمون [يَقْصِدُ رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ] ليست نصا قرآنيا ولا نبويا(١)، ولا**

---

(١) وَلَكِنْ نُنَبِّهُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ؛ كَمَا زَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ أَوْ حُسْنِهِ؛ كَمَا سَيَأْتِي!

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَيْضًا [وَسَأَذْكُرُ تَعْلِيقَاتِي بَيْنَ أَقْوَاسٍ]:

"إن أسماء الله المشهورة التي ينشدها المنشدون بين عامة المسلمين منذ مئات السنين [يَقْصِدُ رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ، وَالدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فَرِحٌ اليَوْمَ أَنَّهُ وَجَدَ مِنْ قَلِيلِي العِلْمِ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ مَنْ يُنْشِدُ مَا جَمَعَهُ الدُّكْتُورُ بَدَلاً مِنْ إِنْشَادِ الأَسْمَاءِ المَشْهُورَةِ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ!!!] **أجمع الحفاظ والعلماء** [أَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ مَعْنَى (الإِجْمَاع)؟ وَهَلْ أَثْبَتَّهُ هُنَا؟!!!] **على أنها ليست نصا قرآنيا ولا نبويا، فلم يذكرها رسول الله ﷺ في حديث صحيح** [أَيْ: عَلَى قَوْلِ بَعْضِ العُلَمَاءِ؛ حَيْثُ يَقُولُ هَؤُلاَءِ بِضَعْفِ الحَدِيثِ]، **وأن الأسماء المشهورة هي الأسماء التي ذكرها الوليد بن مسلم السوري الشامي الدمشقي المتوفي سنة ١٩٥هـ حيث ذكرها دون بيان أدلتها باجتهاده الشخصي** [بَلِ الغَالِبُ أَنَّ (الوَلِيدَ) أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ؛ كَمَا سَيَأْتِي]، **وقد نقلها عنه الإمام الترمذي في كتابه السنن كتفسير شخصي** [!!!] **لكلام النبي ﷺ الذي قال فيه: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)."**

وَنَقُولُ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ: لَمْ يَنْقُلِ الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِهِ "السُّنَن" حَدِيثَ الوَلِيدِ كَتَفْسِيرٍ شَخْصِيٍّ لِلْوَلِيدِ؛ فَقَدْ قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَقِبَ رِوَايَتِهِ لِهَذَا الحَدِيثِ:

"هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ؛ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ [أَيْ: "أَسْمَاء اللهِ المَشْهُورَة]، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ

بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ فِيهِ الأَسْمَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ."

وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَيْضًا:

"ومعلوم لدى علماء الحديث من المسلمين أن أول محاولة لتتبع أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين قام بها الوليد بن مسلم الدمشقي السوري الشامي الذي توفي سنة مائة وخمسة وتسعين من الهجرة، [مَنْ أَدْرَاكَ –يَا دُكْتُورُ– أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَقُمْ بِذَلِكَ قَبْلَ (الوَلِيدِ)؟ وَالصَّوَابُ أَنَّ (الْوَلِيدَ) ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ؛ كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ. كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في "مَجْمُوع الفَتَاوَى"] أي بعد عصر النبي ﷺ وموت الصحابة جميعا وسائر التابعين رضي الله عنهم أجمعين. [إِنْ كَانَ (الْوَلِيدُ) ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ؛ فَمَنْ قَالَ لَكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في عَصْرِ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ]

وجهد الوليد بن مسلم في إحصائها جهد مشكور لكنه عمل بشري، ولا عصمة لأحد عندنا إلا لسيدنا محمد النبي الأمي ﷺ، وعصمته إنما هي في البلاغ عن ربه [مَعَ القَوْلِ بِعِصْمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الوُقُوعِ في الكَبَائِرِ الَّتِي يَنْسِبُهَا اليَهُودُ وَالنَّصَارَى لَهُمْ!] وليس أقنوما إلهيا تجسد في ناسوتي [أَيْ: أَنَّهُ ﷺ بَشَرٌ كَالبَشَرِ؛ وَلَيْسَ إِلَهًا –كَمَا يَزْعُمُونَ– في أَنَّ المَسِيحَ هُوَ الإِلَهُ المَعْبُودُ المُتَجَسِّدُ في صُورَةِ بَشَرٍ!!!]، فمن جمع الأسماء المشهورة ممن جاء من العلماء بعده جهده يقبل النقد، ويخضع للقبول أو الرد [أَقُولُ: حَتَّى جَهْدَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ مَحْمُود عَبْدِ الرَّازِق في مُحَاوَلَةِ جَمْعِهِ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ هُوَ –أَيْضًا– جَهْدٌ يَقْبَلُ النَّقْدَ، وَيَخْضَعُ لِلْقَبُولِ أَوِ الرَّدِّ. فَتَنَبَّهْ!!! وَاجْتِهَادُ مَنْ أَوْلَى وَمِنْ لَهُ القُدْرَةُ عَلَى الاجْتِهَادِ: الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَمِ الدُّكْتُورُ مَحْمُودُ عَبْدِ الرَّازِقِ؟]، وهذه عند المسلمين من البديهيات التي لا يجادل فيها العوام فضلا عن علماء الإسلام. [أَقُولُ: هَذَا قَوْلٌ مَتِينٌ؛ وَلَكِنْ: لِمَاذَا إِذَنْ حَاوَلْتَ –يَا دُكْتُورُ– أَنْ تُلْزَمَ النَّاسَ (بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ) بِمَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ؛ مَعَ مَا فِيهَ مِنْ خَلَلٍ؟!!!]"أ.هـ.

فَأُنَبِّهُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ في المَسْأَلَةِ إِجْمَاعٌ! فَقَدْ قَالَ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ الَّذي فِيهَ سَرْدُ الأَسْمَاءِ أَوْ حُسْنِهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ؛ فَقَدْ صَحَّحَهُ الحَاكِمُ في مُسْتَدْرَكِهِ (١/١٦) وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ

يجوز أن نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه وورد نصه في القرآن [أَقُولُ: وَهُنَاكَ مَنْ العُلَمَاءِ مَنْ قَالَ بِالاشْتِقَاقِ بِضَوَابِطٍ؛ وَهُمُ الأَكْثَرُ. فَلاَبُدَّ مِنَ التَّنْبِيهِ إِلى وُجُودِ الخِلاَفِ بَيْنَ عُلَمَاءِ المُسْلِمِين حَوْلَ: هَلْ لاَبُدَّ أَنْ يَرِدَ الاسْمُ نَصًّا؛ أَمْ يَجُوزُ اشْتِقَاقًا بِضَوَابِطٍ؟ فَأَنَّى لَكَ أَنْ تُلْزِمَ النَّاسَ بِالقَوْلِ بِمَنْعِ الأَخْذِ بِالاشْتِقَاقِ بِضَوَابِطٍ؟!]، **أو ما ثبت من كلام محمد نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.** [وَلَكِنْ أَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: مَاذَا لَوِ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الحَدِيثِ فِي تَصْحِيحِ حَدِيثٍ وَتَضْعِيفِهِ؟ هَلْ يَسْتَطِيعُ عَالِمٌ أَوْ غَيْرُهُ أَنْ يَفْرِضَ عَلَى النَّاسِ رَأْيَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ كَمَا حَاوَلْتَ - أَنْتَ- أَنْ تَفْرِضَ رَأْيَ العَلاَّمَة/ الأَلْبَانِيِّ -مَعَ مَا لَهُ مِنْ مَكَانَةٍ-؛ بِقَوَاعِدِكَ الحَدِيثِيَّةِ العَجِيبَةِ المُخْتَرَعَةِ؟!!!]"أ.هـ.

[وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: وَمَاذَا لَوِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ حَوْلَ: هَلْ هَذَا مِنْ بَابِ

حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (ح٢٣٨٤ مَوَارِد)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ كَمَا فِي "تَلْخِيص الحَبِير" (١٧٢/٤)، وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ فِي الأَذْكَارِ (٢٢١/٣ الفُتُوحَات الرَّبَّانِيَّة)، وَقَوَّاهُ الشَّوْكَانِيُّ فِي "تُحْفَة الذَّاكِرِين" (ص ٥٤)، وَعَلَيْهِ الكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ. وَانْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (٢١٦/١١).

وَأُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ "الْوَلِيد ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ."؛ كَمَا قَال شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "مَجْمُوع الفَتَاوَى".

وَقَالَ أَيْضًا ابْنُ تَيْمِيَّةَ (الفتاوى ٤٨٢/٢٢): "حُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ".

الأَسْمَاءِ أَمِ الصِّفَاتِ أَمِ الإِخْبَارِ؟!!! وَكَيْفَ تُرَوِّجُ لِبِدْعَتِكَ حَوْلَ تَلْوِينُ مَا تَرَاهُ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ؛ وَقَدْ لاَ يَرَاهُ غَيْرُكَ اسْمًا للهِ أَوِ العَكْسِ؟!!!]

أَوْ يَقُولُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ كَمَا فِي آخِرِ كِتَابِهِ (ص٥٨٦):

"من الخطأ أن يظن البعض [!!!] أنني أول من نقد إحصاء الوليد بن مسلم وجمعه لأسماء الله المشهورة [لاَ يُوجَدُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَقُولُ بِأَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ نَقَدَ إِحْصَاءَ الوَلِيدِ، وَلَكِنْ: إِذَنْ؛ لِمَاذَا أَقَمْتَ الدُّنْيَا وَلَمْ تُقْعِدْهَا فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِمَّنْ قَبْلَكَ مِمَّنْ نَقَدَ إِحْصَاءَ الوَلِيدِ؟!!]، **فكم من عالم في الإسلام، أو شيخ حافظ من الأعلام نص على أن الأسماء المشهورة** [يَقْصِدُ رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ] **لا يؤخذ منها إلا ما ورد بنصه** [أَقُولُ: هَذَا صَحِيحٌ فَهُنَاكَ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ؛ وَلَكِنْ: هُنَاكَ مَنْ العُلَمَاءِ مَنْ قَالَ بالاشْتِقَاقِ بِضَوَابِطٍ؛ وَهُمُ الأَكْثَرُ. وَالكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ؛ كَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ مِرَارًا؛ فَلِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَفْرِضَ الرَّأْيَ الَّذِي أَخَذْتَ أَنْتَ بِهِ؟] **في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.** [مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ الكَثِيرِينَ مِنَ العُلَمَاءِ الأَعْلاَمِ الَّذِينَ قَالُوا بِصِحَّةِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ المَشْهُورَةِ؛ كَمَا أَوْضَحْتُ ذَلِكَ]"أ.هـ.

أَيْ كَانَ يَكْفِي الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود -رَدًّا عَلَى هَذَا القُمُّصِ "المَشْلُوحِ" [أَحَدِ كِبَارِ غَجَرِ المَهْجَرِ]- **أَنْ يَقُولَ: إِنَّ قَضِيَّةَ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى قَضِيَّةٌ يَدْخُلُ**

فِيهَا الاجْتِهَادُ فِي مُحَاوَلَةِ الوُصُولِ إِلَيْهَا، وَأَنَّ الكَثِيرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ قَدْ حَاوَلُوا عَلَى مَرِّ العُصُورِ -قَدِيمًا وَحَدِيثًا- حَاوَلُوا جَمْعَهَا لِلْوُصُولِ إِلَى ثَوَابِ ذَلِكَ.

وَأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي دِينِنَا اسْمٌ للهِ وَرَدَ فِي القُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ نَخْشَى إِظْهَارُهُ؛ لأَنَّ أَسْمَاءَ الله "حُسْنَى"، وَلَيْسَ عِنْدَنَا نَصٌّ نُخْفِيهِ أَوْ نَسْتَحِي مِنْهُ؛ لاَ كَمَا سَنَرَى عِنْدَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ!!!

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنَّنِي فُوجِئْتُ -وَفُوجِئَ الكَثِيرُونَ غَيْرِي- بِـ"الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ" يَقُومُ بِشَنِّ حَمْلَةٍ ضَارِيَةٍ ضِدَّ إِخْوَانِهِ؛ وَخَاصَّةً ضِدَّ أَخِيهِ الشَّيْخِ/ مُحَمَّد حَسَّان [مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ هُنَا وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي أَمَاكِن أُخْرَى؛ خَاصَّةً عَلَى مَوْقِعِهِ الإِلِكْتُرُونِيِّ الخَاصِّ بِهِ المُتَحَكِّمِ فِيهِ حَذْفًا وَإِضَافَةً، ثُمَّ زَادَ الخَرْقُ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَحَوَّلَ الدُّكْتُورُ إِلَى التَّصْرِيحِ وَقَذْفِ إِخْوَانِهِ بِالبُهْتَانِ!!!]؛ **فَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود** [وَسَأَذْكُرُ تَعْلِيقَاتِي بَيْنَ أَقْوَاسٍ]:

"غير أن ما آسفنا أنني رأيت إحجاما من بعض الشيوخ المتأثرين بمثل هذه الشبهات [لاَ أَدْرِي: مَنْ يَقْصِدُ؟ وَأَتَمَنَّى أَنْ يُفْصِحَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ؛ وَأَيُّ (شُبُهَاتٍ) تَأَثَّرَ بِهَا (الشُّيُوخِ)؟]، **وكذلك من القائمين على بعض برامج الحوار وفضفضة الفضائيات** [لَيْتَهُ يُفْصِحَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ]، **حاولوا كتمان الأسماء الصحيحة التي وردت بأدلتها الواضحات البينات** [أَيْ: فِي زَعْمِهِ! وَهَلْ مُجَرَّدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِتِلْكَ الأَسْمَاءِ الَّتِي قَالَ بِهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ يُعَدُّ كِتْمَانًا؟ هَلْ مَا تَقُولُ بِهِ لاَبُدَّ أَنْ يَقُولَ

بِهِ الجَمِيعُ؟ هَلْ تَمْلُكُ وَحْدَكَ الحَقِيقَةَ؟!!! مَع خَلْطِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بَيْنَ (الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ وَالإِخْبَار)!!!]، **حتى وجدت من ظننت ويظن فيه كثيرون أنه نجم في سماء الفضائيات** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان، وَقَدْ صَرَّحَ بِاسْمِهِ بَعْدَ ذَلِكَ]، **وجدته يحاول جاهدا** [!!!] **تشويه**(١) [!!!] **أعظم قضية في أعين إخوانه الدعاة** [كَأَنَّ الشَّيْخَ/ مُحَمَّد حَسَّان لاَ يَعْرِفَ أَهَمِّيَّةَ القَضِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ قَضِيَّةٍ فِي أَعْيُنِ إِخْوَانِهِ الدُّعَاةِ؛ بَلْ يُجَاهِدُ فِي تَشْوِيهِهَا، وَنَسْأَلُ -الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ- بناء عَلَى ذَلِكَ: مَا حُكْمُ مَنْ يُجَاهِدُ فِي تَشْوِيهِ أَعْظَمِ قَضِيَّةٍ فِي الإِسْلاَمِ؛ يَا دُكْتُورُ؟!!! هَلْ تُدْرِكُ -يَا دُكْتُورُ- مَعْنَى وَأَحْكَامِ وَتَبِعَاتِ مَا تَقُولُ؟ هَلْ تُدْرِكُ -يَا دُكْتُورُ- مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِكَ وَيَنْسَابُ بِهِ قَلَمُكَ؟!!!]، **ويخفي** [أَيْ: الشَّيخُ/ مُحَمَّدُ حَسَّان] **عن ملايين المشاهدين من المسلمين حقيقة علمية** [!!!](٢) **فيما ألفوه عن أسماء الله، ويعلن للناس إذا سئل عنها أنه ما اطلع على الموضوع وما قرأ البحث وما رآه** [أَسْأَلُهُ:

---

(١) وَلَمْ يَذْكُرْ لَنَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: كَيْفَ جَاهَدَ الشَّيخُ/ مُحَمَّد حَسَّان أَوْ غَيْرُهُ لِتَشْوِيهِ هَذِهِ القَضِيَّةِ؟ أَكُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ الشَّيخَ/ مُحَمَّد حَسَّان يَقُولُ بِأَنَّهَا قَضِيَّةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ، وَأَنَّ الاجْتِهَادَ فِيهَا غَيْرُ مُلْزِمٍ؟!!!

وَكُلُّنَا يَقُولُ بِذَلِكَ، كَمَا أَقُولُ أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يَصْدُرَ الاجْتِهَادَ مِنْ مُجْتَهِدٍ لاَ مِنْكَ -يَا دُكْتُورُ-؛ حَيْثُ أَنَّكَ لاَ تَمْلُكَ أَدَوَاتِ الاجْتِهَادِ بِاعْتِرَافِكَ!!!

(٢) أَقُولُ: إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْ عَمَلِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ أَنَّهُ اجْتِهَادٌ مِنْهُ -إِنْ كَانَ أَهْلاً لَهُ- يَقْبَلُ الصَّوَابَ وَالخَطَأَ؛ فَكَيْفَ يُصْبِحُ "حَقِيقَةً عِلْمِيَّةً"؟!!! فَلاَ تَغْتَرَّ بِتَهْوِيلاَتِهِ!!

هَلْ هَذَا اتِّهَامٌ لِلشَّيخِ/ مُحَمَّد حَسَّان بِالكَذِبِ؟]، **وحجته** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **إذا سئل عنها أنه يخشى فيما يخشاه أن تتفرق كلمة الأمة التي جمعها هو** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **بعلو الهمة** [أَسْأَلُهُ: وَهَلْ يَشُكُّ مُنْصِفٌ فِي عِلُوِّ هِمَّةِ الشَّيخِ/ مُحَمَّد حَسَّان]، **لو أنها علمت أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوصها في الكتاب والسنة** [أَيْ: الأَسْمَاء الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ مَحْمُود وَزَعَمَ أَنَّهَا هِيَ وَحْدَهَا "أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة"] [أَقُولُ: إِنْ ثَبَتَتْ!! فَيَا دُكْتُورُ "اثْبِتْ؛ ثُمَّ انْقُشْ"!!].

أو أنه ربما يخشى هو [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **وغيره** [لاَ أَدْرِي: مَنْ يَقْصِدُ؟ وَأَتَمَنَّى أَنْ يُفْصِحَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ] **من تشنيع سعادة** [!!!] **القمص زكريا بطرس** [المَشْلُوحِ] **في قناة الحياة** [الصَّلِيبِيَّةِ التَّنْصِيرِيَّةِ] [وَلاَ أَدْرِي: مَنْ مِنْ إِخْوَانِنَا يَخْشَى مِنْ هَذَا القُمُّصِ المَشْلُوحِ وَأَبَاطِيلِهِ المُتَهَافِتَةِ؛ وَقَدْ تَحَدَّاهُ كَثِيرُونَ مِنْ إِخْوَانِنَا فِي الفَضَائِيَّاتِ وَفِي النِّت؛ وَلاَ مُجِيبَ؟ فَهَلْ نَجِدُ مَنْ يُجَدِّدُ مُنَاظَرَةً فِي الفَضَائِيَّاتِ أَوَ فِي النِّتِّ بَيْنَ هَذَا "المَشْلُوحِ" وَبَيْنَ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ تَحَدُّوهُ؛ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ يَخْتَارُهُ هَذَا القُمُّصُ "المَشْلُوحُ"؟ بَلْ وَبِشُرُوطِهِ]؛ **فيتحاشى بكل سبيل، هو** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **وبعض أهل التعطيل** [لاَ أَدْرِي: مَنْ يَقْصِدُ؟ وَأَتَمَنَّى أَنْ يُفْصِحَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ؛ فَإِنَّنِي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ رَدًّا عَلَى الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ مِن المُعَطِّلَةِ، وَهَلْ يُسَاوِي الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بَيْنَ الشَّيخِ/ مُحَمَّد حَسَّان وَإِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ؟!!!] **أن يعلنوا للناس الأمر على وجه الشرح والتفصيل** [أَقُولُ: إِنَّهُمْ -جَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا- يُعْلِنُونَ مَا

يَعْتَقِدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ]، **ويخشون** [هَذَا إِنْ كَانَ قَدْ ثَبَتَ -لَدَيْهِمْ- رَأْيُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي الأَسْمَاءِ الحُسْنَى!!] **أن يصرحوا من غير تأويل أن واحدا وعشرين اسما من الأسماء المشهورة**(١) [يَقْصِدُ: رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ] **بين عامة المسلمين** [بَلْ

---

(١) وَهَذَا الرَّقْمُ بَعْدَ تَرَاجُعَاتِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؛ فَقَدْ كَانَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ الأَوَّلِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ" يَقُولُ:

"أما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وعشرون اسما وهي الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المُنْتَقِمُ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ المُقْسِطُ الجَامِعُ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِي الرَّشِيدُ الصَّبُورُ."أ.هـ.

فَتَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فِي كِتَابٍ أَسْمَاهُ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِإِخْرَاجِ ثَمَانِيَة أَسْمَاء مِنْ هَذَا العَدَدِ؛ وَهِيَ:

"الرَّافِعُ. المُحْيِي. المنتَقِمُ. ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. الجَامِعُ. النُّورُ. الهَادِي. البَدِيعُ."

وَبِنَاءً عَلَي تَرَاجُعِهِ هَذَا جَعَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ الأَسْمَاءَ الَّتِي لَمْ يُسَمِّ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ وَلاَ سَمَّاهُ بِهَا رَسُولُهُ.... عَدَدُهَا وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ اسْمًا؛ وَهِيَ:

"الخَافِضُ المُعِزُّ المُذِلُّ العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المُقْسِطُ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ البَاقِي الرَّشِيدُ الصَّبُورُ".

فَتَنَبَّهْ لِهَذَا التَّضَارُبِ!!! وَانْظُرْ: كَيْفَ جَعَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ -فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة"- مَا لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ؛ وَدَافَعَ -مِنْ قَبْلُ- عَنْ ذَلِكَ بِشِدَّةٍ وَهَاجَمَ إِخْوَانَهُ وَكُلَّ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ أَجْلِ الاسْتِمَاتَةِ حَوْلَ هَذَا؛ انْظُرْ: كَيْفَ تَرَاجَعَ فَجْأَةً وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلاً فِي كِتَابِهِ الآخَرِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"؟!!!!!

وَعِنْدَ الكَثِيرِينَ مِنَ العُلَمَاءِ] **ليست من أسماء الله الحسنى، وأن الله ﷻ لم يسم نفسه بها، لا في كتابه القرآن، ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام** [أَيْ: فِي زَعْمِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ].

ومن ثم دفعنا [أَيْ: دَفَعَ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود، وَلَكِنْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **ذلك** [أَيْ: إِحْجَامُ بَعْضِ الشُّيُوخِ فِي زَعْمِهِ] **إلى أن نرد على ذلك القمص ببحث علمي جامعي موسوعي** [انْظُرْ لِهَذِهِ التَّهْوِيلاَتِ الَّتِي نَبَّهْتُ إِلَيْهَا مِنْ قَبْلُ، وَلاَ تَغْتَرَّ بِهَا! فَلَيْسَ فِي بَحْثِهِ أَيُّ عِلْمٍ] **يدور حول أسماء الله الحسنى** ["الحُسْنَى" -يَا دُكْتُورُ- فِي كِتَابِهِمْ؟!!!] **في كتابهم المقدس** ["المُقَدَّس" عِنْدَكَ أَمْ عِنْدَهُمْ؟!!!]، **بحيث ينتفع به كل فرد في شعبه** [مِنَ العَجِيبِ اسْتِخْدَامُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ لِلَفْظَةِ (شَعْبِهِ)؛ اتِّبَاعًا لاسْتِخْدَامِ الكَنِيسَةِ لِلَفْظَةِ "شَعْب الكَنِيسَةِ"، وَكَأَنَّهُمْ دَوْلَةٌ دَاخِلَ الدَّوْلَةِ!!] **متخصص أو غير متخصص، فنظهر لهم حقائق** [!!!] **ربما سيراها القمص وغير القمص لأول مرة في تاريخ كتابهم المقدس** [انْظُرْ لِهَذِهِ التَّهْوِيلاَتِ!!! وَالدُّكْتُورُ مُولَعٌ بِـ(لأول مرة)]، **هذا من جهة.** [وَلاَ أَرَى لِذَلِكَ فَائِدَةً، وَيَا لَيْتَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود يَذْكُرُ لَنَا: مَا هِيَ الفَائِدَةُ الَّتِي سَتَعُودُ عَلَى الإِسْلاَمِ مِنْ وَرَاءِ هَذَا البَحْثِ؛ وَالَّذِي لاَ يُتْقِنُ أَدَوَاتِهِ؟!]

ومن جهة أخرى أردنا [أَيْ: أَرَادَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، وَلَكِنْ بِصِيغَةِ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **لا نخفي** [وَصِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **حقيقة** [!!!] **اكتشفها البحث**

العلمي [يَقْطَعُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِأَنَّهَا "حَقِيقَةٌ عِلْمِيَّةٌ" لِمُجَرَّدِ أَنَّ اجْتِهَادَهُ أَدَّاهُ إِلى ذَلِكَ!! وَهُوَ (مَعَ تَقْدِيرِنَا لَهُ) الَّذِي لاَ يَمْلُكُ أَدَوَاتِ الاجْتِهَادِ!!! فَلاَ تَغُرَّنَّكَ مِثْلُ هَذِهِ التَّهْوِيلاَتِ!!!] **أو شيئا من الحقيقة عن عامة الناس في أي مكان أو زمان، سواء كانت تلك الحقيقة في القرآن والسنة، أو كانت في الكتاب المقدس [!!!]، وسواء كانت في أشرف الموضوعات كأسماء الله الحسنى [!!!]، أو كانت في غيرها."أ.هـ.**

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ تَحْتَ عُنْوَان "نشر غسيلنا ليتطهر خير لنا وأفضل":

"ونقول لإخواننا الدعاة ومن يتصدى للدعوة في الفضائيات الإسلامية الذين يحاولون كتمان [يَقْصِدُ: عَدَم قَوْلِهِمْ بِقَوْلِهِ] **حقيقة الأسماء المشهورة** [يَقْصِدُ: رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ]، **وعدم التصريح بما لم يثبت فيها من الأسماء الإلهية** [أَيْ: في زَعْمِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ] **خشية إلزامات القمص** [المَشْلُوحِ] **زكريا بطرس** [وَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! لاَ دَخْلَ لِقُمُّصٍ وَلاَ بُطْرُسَ في هَذِهِ القَضِيَّةِ، وَلاَ يُوجَدُ وَاحِدٌ -بِحَمْدِ اللهِ- مِنْ إِخْوَانِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ مِنَ العُلَمَاءِ والدُّعَاةِ -فِيمَا أَعْلَمُ- بِمَنْ يَخْشَى هَذَا أَوْ ذَاكَ]، **وخشية ما يدعونه من تفرق كلمة الأمة لو علمت أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة** [أَيْ: في زَعْمِهِ! وَأَقُولُ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى إِنْ ثَبَتَتْ في القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ لَنْ تَكُونَ -أَبَدًا- سَبَبًا لِتَفَرُّقِ كَلِمَةِ الأُمَّةِ!]، **نقول لهم: اتقوا الله في أنفسكم وفي عامة المسلمين** [اللَّهُمَّ! اجْعَلْنَا مِنَ المُتَّقِينَ! وَاتَّقِ اللهَ أَنْتَ

-يَا دُكْتُور!!!]، **فقد عهدنا من أهل الحق** [أَسْأَلُ اللهَ أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا مِنْهُمْ!] **أنهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا لومة قمص أو بطرس** [وَنَحْنُ -بِحَمْدِ الله- عَلَى ذَلِكَ] **قائم يشوش على القرآن** [وَأَنَّى لَهُ ذَلِكَ؟!] **في قناة الحياة** [الصَّلِيبِيَّةِ التَّنْصِيرِيَّةِ] **أو غيرها** [أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِينَا فِيهِمْ عِبْرَةً!].

ولا يمكن القول إن مصلحة الأمة الإسلامية أو توحيد كلمتها يكون بكتمان كلمة الحق [أَقُولُ: إِخْوَانُكَ -يَا دُكْتُور- لاَ يَكْتُمُونَ الحَقَّ؛ بَلْ يَقُولُونَ بِمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ الحَقُّ] **في أسماء الله المشهورة** [يَقْصِدُ رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ] **أو تجاهلها، أو الإحجام عن تناولها في وسائل الإعلام، ولا يعقل أن يزعم أحد أن القرآن فرق جمع قريش ومزق وحدتهم وشتت كلمتهم فهذا منطق معروف عن أبي جهل** [!!!] **لا عن عمر وأبي بكر رضي الله عنهما."**

أَقُولُ: إِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ قَدِ اتَّهَمَ -مِنْ قَبْلُ- الشَّيْخَ/ مُحَمَّد حَسَّان بِأَنَّهُ كَتَمَ أَسْمَاءَ اللهِ الَّتِي قَالَ بِهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ:

"وحجته [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **إذا سئل عنها** [أَيْ: عَنِ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود -فِي زَعْمِهِ!!!] **أنه** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **يخشى فيما يخشاه أن تتفرق كلمة الأمة التي جمعها هو** [أَيْ: الشَّيخ/ مُحَمَّد حَسَّان] **بعلو الهمة** [وَهَلْ يَشُكُّ مُنْصِفٌ فِي عِلُوِّ هِمَّةِ الشَّيخِ/ مُحَمَّد حَسَّان؛ كَمَا ذَكَرْنَا]، **لو أنها علمت أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوصها في الكتاب والسنة."**

وَهُنَا يَقُولُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ عَنْ ذَلِكَ: بِأَنَّه (مَنْطِقٌ مَعْرُوفٌ عَنْ أَبِي جَهْلٍ)!!

فَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ:

هَلْ هَذِهِ مُقَارَنَةٌ بَيْنَ (الشَّيخِ/ مُحَمَّد حَسَّان) وَبَيْنَ (أَبِي جَهْلٍ)؟!!!!!]

❁❁❁❁❁❁

أَقُولُ: بَلْ يَزِيدُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي إِلْقَاءِ التُّهَمِ عَلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَهُ الرَّأْيَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى آخَر؛ فَيَقُولُ فِي أَحْدَثِ كُتُبِهِ: " الرَّدُّ المُيَسَّر عَلَى بَيانِ المِسَيَّر" بِاتِّهَامِهِمْ بِالجَهْلِ (ص٥٨)، كَمَا يَصِفُهُمْ بِـ"المَخْفِيِّينَ"(ص٥٨)، وَأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ "أَنَّ كَلاَمَ السَّلَفِ وَأَلْفَاظَهَمْ قُرْآنٌ وَسُنَّةٌ" (ص٥٩)، وَأَنَّ قَوْلَهُمْ يُشَابِهُ "قَوْلَ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ الإِثْنَا عَشَرِيَّةِ" (ص٦١)!!!

❁❁❁❁❁❁

ثُمَّ يُضِيفُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ (أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس):

"أما منطق أهل الحق الذي عليه سلف الأمة أن الحق لا يعرف بالرجال والأهواء، ولكن يعرف الرجال بالحق والتمسك بالحنيفية السمحاء، وأن كل عالم أو داع يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم عليه الصلاة والسلام."أ.هـ.

[أَقُولُ: وَهَذَا -بِحَمْدِ الله- مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَإِذَنْ: حَتَّى: الدُّكْتُور/ مَحْمُود عَبْدِ الرَّازِق (يُؤْخَذُ مِنْ كَلاَمِهِ وَيُرَدُّ)، فَلِمَ -إِذَنْ- ثَوْرَةُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ بِسَبَبِ عَدَمِ

مُوَافَقَةِ إِخْوَانِهِ لَهُ فِي رَأْيِهِ؟ وَكَيْفَ يُحَاوِلُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ مِيزَانًا لِلْحَقِّ وَمِعْيَارًا لِلصَّوَابِ؟!!!!]

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ أَيْضًا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ:

"ولا يعنيني قول القائلين: إنني أنشر غسيلنا وعيبتنا للنصارى وعوام المسيحيين، وأن هذه ليست نصيحة بل إذاعة وفضيحة. أقول [أَيْ: الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود]: النصيحة قدمت في السر كثيرا لهؤلاء [أَقُولُ: لَمْ يَحْدُث، وَأَتَحَدَّى!!![1]

---

(١) لَمْ يَحْدُثْ لِقَاءٌ يَضُمُّ الدُّكْتُورَ/ مَحمُود عَبْد الرَّازِقِ الرَّضْوَانِيَّ مَعَ مُخَالِفِيهِ الكَثِيرِينَ –فِيمَا أَعْلَمُ– إِلاَّ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الأُولَى لِسَنَةِ ١٤٣٠هـ. المُوَافِقِ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ يَنَايِر لِسَنَةِ ٢٠٠٩م. فِي مَدِينَةِ المَنْصُورَةِ؛ بِدَعْوَةٍ مِنَ الشَّيْخِ/ سَيِّد شُومَان.

حَيْثُ اجتَمَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحمُود عَبْد الرَّازِقِ الرَّضْوَانِيُّ كَطَرَفٍ أَوَّلٍ، مَعَ الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْرٍ وَالشَّيْخِ/ مَجْدِي قَاسِم كَطَرَفٍ ثَانٍ، وَبِحُضُورِ كُلٍّ مِنَ الإِخْوَةِ العُلَمَاءِ الأَفَاضِلِ؛ وَهُمْ:

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ/ فَتْحِي جُمُعَة أَسْتَاذُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَعُلُومِهَا بِكُلِّيَّةِ دَارِ العُلُوم.

وَالشَّيْخُ/ مُصْطَفَى العَدَوِيُّ.

وَالشَّيْخُ/ مُحَمَّد حَسَّان.

وَالشَّيْخُ/ نَشْأَتْ أَحْمَد.

وَالأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ/ عَلِي لُقَم أَسْتَاذُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَعُلُومِهَا بِكُلِّيَّةِ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ.

وَأَدَارَ اللِّقَاءَ الدُّكْتُورُ/ مُحَمَّد عَبْد السَّلاَمِ، وَالشَّيْخُ/ سَيِّد شُومَان.

وَأَتَمَنَّى أَنْ يَذْكُرَ لَنَا الدُّكْتُورُ: مَنْ يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ "هَؤُلاَءِ" هُنَا؟!!!]، **ولا يرغبون في سماعها** [يَقْصِدُ أَنَّهُمْ خَالَفُوهُ فِي رَأْيِهِ، وَلاَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ! وَكَأَنَّ (الحَقَّ) الوَاضِحَ البَيِّنَ فِي جَانِبِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ دُونَ لَبْسٍ وَلاَ غُمُوضٍ؛ وَمَعَ ذَلِكَ يُصِرُّ "هَؤُلاَءِ" عَلَى عَدَمِ سَمَاعِهِ وَلاَ قَبُولِه!!! أَقُولُ: ارْحَمْ نَفْسَكَ -يَا دُكْتُورُ!!! إِنَّكَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُجِيبَ عَلَى أَيِّ طَرْحٍ طُرِحَ عَلَيْكَ؛ وَالتَّسْجِيلُ مَوْجُودٌ!!!]، **بل كان بعضهم يجر أذيال الشهرة بعجب وكبرياء** [لاَ أَدْرِي: مَنْ يَقْصِدُ؟ وَأَتَمَنَّى أَنْ يُفْصِحَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ؛ وَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ: "رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ"]، **ومن ثم أقول لهؤلاء وهؤلاء: نشر غسيلنا ليجف ويتطهر أفضل بكثير عندنا من رائحته وهو متعفن بعفن أبيض أو أسود أو أخضر."أ.هـ.**

وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: هَلِ المُخَالَفَةُ فِي الرَّأْيِ؛ "عَفَنٌ"؟

اتَّقِ اللهَ! يَا دُكْتُورُ!!!!!!!!!!

وَحَضَرَ اللِّقَاءَ حَشْدٌ مَعَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود لِتَأْيِيدِهِ؛ جَلَسَ مِنْهُمْ عَلَى طَاوِلَةِ الاجْتِمَاعَاتِ كُلٌّ مِنْ: الشَّيْخِ/ يُوسُفَ البَدْرِيّ، وَالشَّيْخِ/ عَادِل الشُّوبَجِيّ، وَالشَّيْخِ/ أَبِي مُصْعَبٍ مَحْمُود سَرْحَان، وَالدُّكْتُورِ/ مَحْمُود شَعْبَان.

كَمَا حَضَرَ الشَّيْخُ/ مَحْمُود حَسَّان وَمَعَهُ مُصَوِّرُونَ مِنْ قَنَاةِ "الرَّحْمَةِ"؛ وَلَكِنَّ المُصَوِّرِينَ انْسَحَبُوا بِنَاءً عَلَى رَغْبَةِ الشَّيْخِ/ مُصْطَفَى العَدَوِيِّ وَالشَّيْخِ/ مُحَمَّد حَسَّان؛ بِعَدَمِ تَصْوِيرِ اللِّقَاءِ وَالاكْتِفَاءِ بِالتَّسْجِيلِ الصَّوْتِيِّ. وَخُلاَصَةُ مَا تَمَّ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود الرَّضْوَانِيّ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجِيبَ عَنْ أَيِّ نَقْدٍ وُجِّهَ إِلَى بَحْثِهِ! وَالتَّسْجِيلُ مَوْجُودٌ!!!

وَقَدْ قِيلَ: "مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ كَثُرَ لَغَطُهُ، وَارْتَفَعَ نِبَاحُهُ عَلَى السَّحَابِ".

❁❁❁❁❁❁

حِكْمَةُ المَرْءِ فِي سِنِّ قَلَمِهِ وَقَلَمُهُ فِيمَا تَخُطُّ يَدُهُ

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ أَيْضًا: لِمَ كُلُّ هَذَا؟ وَلِمَاذَا تُهَاجِمُ إِخْوَانَكَ بِكُلِّ هَذَا التَّجْرِيحِ؟ أَلأَنَّهُمْ خَالَفُوكَ فِي الرَّأْيِ؟ وَمَا الجَرِيمَةُ فِي ذَلِكَ؟ هَلْ أَنْتَ مَعْصُومٌ؟

يَا دُكْتُورُ! أَلَيْسَ رَأْيُكَ -عَلَى أَفْضِلِ تَقْدِيرٍ- مُجَرَّدَ رَأْيٍ اجْتِهَادِيٍّ -إِنْ كُنْتَ أَهْلاً لاجْتِهَادٍ؛ وَلاَ أَخَالُكَ كَذَلِكَ- يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ وَالخَطَأَ؟ فَلِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تُلْزِمَهُمْ بِهِ؟

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ:

❁ لِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَ إِخْوَانِكَ وَإِلْزَامَ النَّاسِ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِضَعْفِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ، وَعَدَمِ الأَخْذِ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِصِحَّتِهِ أَوْ حُسْنِهِ؛ كَالحَاكِمِ وَالذَّهَبِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ وَالنَّوَوِيِّ وَالشَّوْكَانِيِّ، وَعَلَيْهِ الكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ -كَمَا مَرَّ-؟

فَكَيْفَ تُلْزِمُهُمْ بِذَلِكَ؟

[مَعَ أَخْذِي بِضَعْفِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ؛ كَمَا بَيَّنْتُهُ فِي كِتَابِي (المُشْتَرَكِ مَعَ أَخِي الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْر، طَبْعَة مَكْتَبَةِ الإِيمَانِ بِالمَنْصُورَةِ) الَّذِي رَدَدْنَا

فِيهِ عَلَى الدُّكْتُورِ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الْحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"، وَكِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الْحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"].

۞ وَفِي الْمُقَابِلِ؛ لِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوْلِ العَلاَّمَة/ الأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَصْحِيحِهِ وَتَضْعِيفِهِ لِلأَحَادِيثِ -دُونَ سِوَاهُ؛ كَابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- مَثَلاً؛ وَغَيْرِهِ مِنَ العُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا-؟

مَعَ تَقْدِيرِي الشَّدِيدِ لِلْعَلاَّمَةِ/ الأَلْبَانِيِّ وَلِعِلْمِهِ؛ فَكُلُّنَا عِيَالٌ عَلَى كُتُبِهِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى!

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوَاعِدِكَ وَاسْتِثْنَاءَاتِهَا الْمُنْتَقَدَةِ وَالْمُنْتَقَضَةِ؟

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِطَرِيقَةِ ابْنِ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- [الْمُتَّهَم فِي ذَلِكَ بِالأَخْذِ بِمَنْهَجِ الْمُعْتَزِلَةِ[1]] فِي جَمْعِهِ لأَسْمَاءِ الله الْحُسْنَى ("الْمُحَلَّى" ٨/ ٣١) الَّتِي أَخَذْتَ بِهَا فِي كِتَابِكَ: "أَسْمَاء الله الْحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"؟[2]

---

(١) مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ "الْمُعْتَزِلَةَ" يَرَوْنَ تَعْطِيلَ الأَسْمَاءِ وَمَعَانِيهَا؛ دُونَ الصِّفَاتِ، وَ"الجَهْمِيَّةَ" يَرَوْنَ تَعْطِيلَ الأَسْمَاءِ مَعَ مَعَانِيهَا، مَعَ إِثْبَاتِهَا دُونَ الصِّفَاتِ.

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ ابْنِ حَزْمٍ ("فَتْح البَارِي" ١١/ ٢١٧):

"فَإِنَّهُ [أَيْ: ابْن حَزْمٍ] اِقْتَصَرَ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ بِصُورَةِ الاسْمِ لاَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ الاشْتِقَاقِ؛ كَـ(الْبَاقِي) مِنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرَّحْمَن/ ٢٧)، وَلاَ مَا وَرَدَ مُضَافًا؛ كَـ(الْبَدِيعِ) مِنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (البَقَرَة/ ١١٧)"أ.هـ.

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوْلِكَ فِي عَدَمِ الأَخْذِ بِالاشْتِقَاقِ؛ وَهُوَ أَمْرٌ خِلاَفِيٌّ؟

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوْلِكَ فِي مَعْنَى التَّوْقِيفِ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ؟(١) مَعَ أَنَّكَ نَسَبْتَ القَوْلَ بِالتَّوْقِيفِ لِكُلِّ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ بِكُلِّ طَوَائِفِهِمْ مَعَ تَبَايُنِ آرَائِهِمْ؛ إِلاَّ

مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى– مُؤَاخَذَاتٍ فِي مَسَائِلِ العَقِيدَةِ وَصَلَتْ لاتِّهَامِهِ بِالتَّجَهُّمِ (أَيْ: الأَخْذِ بِمَذْهَبِ الجَهْمِيَّةِ).

وَقَالَ العُلَمَاءُ بِأَنَّ مَنْهَجَهُ هَذَا وَطَرِيقَتَهُ تِلْكَ فِي جَمْعِهِ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى [مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهَا صَرَاحَةً؛ بَلْ أَخَذَهَا العُلَمَاءُ بِالاسْتِقْرَاءِ] بِسَبَبِ أَخْذِهِ بِقَوْلِ "المُعْتَزِلَةِ"!

وَالعَجِيبُ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ ادَّعَى فِي رَدِّهِ عَلَى الدُّكْتُورِ/ المِسَيَّرِ (ص ٧٤، ٧٥) أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَفْهَمْ ابْنَ حَزْمٍ؛ بِالطَّبْعِ إِلاَّ الدُّكْتُورُ!! وَالأَعْجَبُ أَنْ يُلْقِيَ بِتُهْمَةِ "الاعْتِزَالِ" عَلَى الدُّكْتُورِ/ المِسَيَّرِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى– [مَعَ أَنَّنَا نُخَالِفُهُ، وَلاَ نُدَافِعُ عَنْهُ]!!!!!

(وَانْظُرْ: "مُعْتَقَد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَة التَّمِيمِيِّ).

(١) وَأُحِبُّ أَنْ أَسْأَلَ:

وَرَدَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ (٢/٧٩ ح١٤٩٥) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ (صَحِيح أَبِي دَاوُدَ ١/٢٧٩ ح١٣٢٦) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي؛ ثُمَّ دَعَا: (اللهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ؛ الذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى." وَقَدْ أَوْرَدَهُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كُتُبِهِ.

فَأَسْأَلُ: أَيْنَ التَّوْقِيفُ فِي هَذَا الحَدِيثِ؟ فَتَأْتِي الإِجَابَةُ: الإِقْرَارُ! أَيْ: أَنَّ النَّبِيَّ أَقَرَّ الرَّجُلَ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا؛ وَهَذَا –لاَ شَكَّ– "تَوْقِيفٌ".

وَلَكِنَّ السُّؤَالَ: مَتَى قَالَ الرَّجُلُ هَذَا؟ أَقَبْلَ "الإِقْرَارِ" أَمْ بَعْدَهُ؟

إِنَّ الرَّجُلَ قَالَهُ لاَشَكَّ قَبْلَ "الإِقْرَارِ"! فَمَا قَوْلُكَ –يَا دُكْتُور؟!

أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ بِأَسْمَاءٍ مُشْتَقَّةٍ مِنْ أَفْعَالٍ بِشُرُوطٍ وَضَوَابِط!!!

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي يَرَوْنَ ضَعْفَ أَحَادِيثِهَا؟ وَأَنْ لاَ يَقُولُوا بِالأَسْمَاءِ الَّتِي يَرَوْنَ صِحَّةَ أَحَادِيثِهَا أَوْ حُسْنَهَا؟

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوْلِكَ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي تَرَاهَا تَدْخُلُ فِي الحَصْرِ؛ وَيَرَوْنَ أَنَّهَا مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ أَوْ الإِخْبَارِ؟

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِقَوْلِكَ بِأَسْمَاءٍ مُقَيَّدَةٍ لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِكَ -فِيمَا أَعْلَمُ-؟!

۞ وَلِمَاذَا تُرِيدُ إِلْزَامَهُمْ بِفَهْمِكَ العَجِيبِ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"؛ فِي كِتَابِكَ "أَسْمَاء الله الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"، أَوْ كَمَا قُلْتَ: "لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ"[١]

وَالعُلَمَاءُ فَهِمُوا التِّكْرَارَ فِي الحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ لِلتَّأْكِيدِ، وَلَمْ يَقُلْ وَاحِدٌ مِنْ قَبْلِكَ طَوَالَ العُصُورِ المَاضِيَةِ أَنْ الحَدِيثَ يَعْنِي: تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مُطْلَقًا وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مُقَيَّدًا!!! ثُمَّ أَضَفْتَ اسْمَ الجَلاَلَةِ "الله"؛ فَأَصْبَحَ مَجْمُوعُ الأَسْمَاءِ عِنْدَكَ -أَنْتَ وَحْدَكَ- (مِائَتَيْنِ إِلاَّ وَاحِدًا)!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا)، فَقُلْتَ (أَنْتَ): (مِائَتَيْنِ إِلاَّ وَاحِدًا)!!!!!!!!

(١) أَقُولُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ العِبَارَةُ هِيَ البِدْعَة؛ فَمَا البِدْعَةُ إِذَنْ؟!!

وَبِهَدْمِ فَهْمِكَ العَجِيبِ لِهَذَا الحَدِيثِ يَنْهَدِمُ مَا قَامَ عَلَيْهِ كِتَابَاكَ: (أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة)، وَ(أَسْمَاء الله الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد).

فَكِتَابُكَ الأَوَّلُ يَنْهَدِمُ لأَنَّكَ أَقَمْتَهُ عَلَى الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ فَقَطْ؛ وَالَّتِي أَقْرَرْتَ بِهَا فِي كِتَابِكَ الثَّانِي!

وَكِتَابُكَ الثَّانِي أَقَمْتَهُ عَلَى فَهْمِكَ العَجِيبِ لِلْحَدِيثِ؛ وَبِرَدِّ هَذَا الفَهْمِ أَصْبَحَ عَلَيْكَ -عَلَى الأَقَلِّ- أَنْ تَضُمَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي قُلْتَ بِهَا فِي الكِتَابَيْنِ فِي تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا فَقَطْ!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَهَبْنِي قُلْتُ: إِنَّ الصُّبْحَ لَيْلٌ أَيَعْمَى العَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟

❁❁❁❁❁❁

هَذَا بِخِلاَفِ تَهْوِيلاَتِكَ وَتُرَّهَاتِكَ العَجِيبَةِ وَكَمِّ الدَّعَاوَى العَرِيضَة:

❁ مِثْل قَوْلِكَ: "وقد استخدمنا في دراستها المنهج الاستقصائي الحصري لكل ما جاء في الكتاب والسنة بتقنية البحث الحاسوبي ..."، فَإِشَادَةُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ بِحَاسُوبِهِ جَعَلَتْهُ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِهِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الَّتِي لَمْ يُحِطْ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقَ مِنَ السَّلَفِ؛ بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِمْ لِلْحَاسُوبِ فِي زَعْمِهِ، وَاسْتِخْدَامِهِ -هُوَ- لِبَعْضِ الاسْطُوَانَاتِ الإِلْكْتِرُونِيَّةِ!!!!!! [وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلِكَ فِي رَدِّي عَلَيْهِ فِي كِتَابِي (المُشْتَرَكِ مَعَ أَخِي الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْر) الَّذِي رَدَدْنَا فِيهِ عَلَى الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّة"، وَكِتَابِهِ:

"أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"]

❁ وَمِثْل: ادِّعَاءِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ مُرَاجَعَة الحَاسُوبِ عَلَى الكُتُبِ؛ حَيْثُ زَعَمَ فِي أَوَّلِ خَاتِمَةِ كِتَابِهِ: (أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة)؛ فَقَالَ:

"بعد جهد كبير ووقت طويل قطعته وأنا عاكف على المراجع وبين يدي حاسوبي الشخصي أقلب في الموسوعات وأراجع النتائج على المطبوع من المؤلفات".

وَهَذِهِ دَعْوَى بلاَ بَيِّنَةٍ، بَلِ الوَاقِعُ والأَخْطَاءُ المُخْزِيَةُ وَالسَّقَطَاتُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ تَرُدُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَلاَ يَرُدُّهَا -بَعْدَ اعْتِرَافِهِ بِذَلِكَ فِي الجِلْسَاتِ الخَاصَّةِ [مَعَنَا] - أَنَّهُ كَانَ يَقْصِدُ - فَقَطْ مُرَاجَعَةَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى!

فَأَسْأَلُهُ: هَلْ تَقْصِدُ مُرَاجَعَةَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى فِي القُرْآنِ؟ لاَ أَظُنُّ!

أَمْ تَقْصِدُ مُرَاجَعَةَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى فِي كُتُبِ الأَحَادِيثِ؟ لاَ أَظُنُّ أَيْضًا؛ بِسَبَبِ تَقْصِيرِكَ فِي المُرَاجَعَةِ -الَّتِي تَدَّعِيهَا- وَلَمْ تَفْطِنْ لِوُقُوعِ تَصْحِيفَاتٍ فِي بَعْضِ الأَحَادِيثِ وَرِوَايَةِ بَعْضِهَا بِالمَعْنَى!!! [كَمَا بَيَّنْتُ ذَلِكَ فِي رَدِّي عَلَيْهِ فِي كِتَابِي (المُشْتَرَكِ مَعَ أَخِي الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْر) طَبْعَة مَكْتَبَةِ الإِيمَانِ بِالمَنْصُورَةِ)]

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: هَلْ تَثَبَّتَّ قَبْلَ الوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ؟ هَلْ تَأَكَّدْتَ بِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ النَّيْلَ مِنْكَ؟ هَلْ تَيَقَّنْتَ بِمَا قَالُوهُ؟

يَقُولُ اللهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحُجُرَات/٦)

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ".

وَيَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُلَ مَقَالَةً عَنْ طَائِفَةٍ؛ فَلْيُسَمِّ القَائِلَ وَالنَّاقِلَ، وَإِلاَّ فَكُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَى الكَذِبِ."

وَيَقُولُ مُصْطَفَى السِّبَاعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"وَالجَمَاهِيرُ دَائِمًا أَسْرَعُ إِلى إِسَاءَةِ الظَّنِّ مِنْ إِحْسَانِهِ .... فَلاَ تُصَدِّقُ كُلَّ مَا يُقَالُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَلْفِ فَمٍ؛ حَتَّى تَسْمَعَهُ مِمَّنْ شَاهَدَهُ بِعَيْنِهِ، وَلاَ تُصَدِّقُ مَنْ شَاهَدَ بِعَيْنِهِ حَتَّى تَتَأَكَّدَ مِنْ تَثَبُّتِهِ فِيمَا يُشَاهِدُ، وَلاَ تُصَدِّقُ مَنْ تَثَبَّتَ فِيمَا يُشَاهِدُ حَتَّى تَتَأَكَّدَ مِنْ بَرَاءَتِهِ وَخُلُوِّهِ عَنِ الغَرَضِ وَالهَوَى".

❁❁❁❁❁❁

وَلاَ أَدْرِي سَبَبًا لِقَدْحِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي إِخْوَانِهِ؛ وَبَعْضُهُمْ كَانُوا شُيُوخًا لَهُ!! وَ(أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ) يَتَقَرَّبُونَ إِلى اللهِ بِتَوْقِيرِ العُلَمَاءِ وَتَعْظِيمِ حُرْمَتِهِمْ، وَيَدِينُونَ للهِ بِاحْتِرَامِ العُلَمَاءِ الهُدَاةِ!!

وَمَنْ لَمْ يَحْتَرِمْ شَيْخًا لَهُ تَلَقَّى عَنْهُ حَرْفًا؛ فَهُوَ دَعِيٌّ فِي العِلْمِ، مَجْهُولُ الهُوِيَّةِ وَالنَّسَبِ! قَالَ السَّخَاوِيُّ في "فَتْح المُغِيث" (٣٢٠/٢):

"إِنَّمَا النَّاسُ بِشِيُوخِهِمْ، فَإِذَا ذَهَبَ الشُّيُوخُ؛ فَمَعَ مَنِ العَيْشُ؟!".

أَلَمْ يَكُنِ الأَوْلَى بِكَ -يَا دُكْتُورُ- أَنْ لاَ تَذْكُرَ شِيُوخَكَ وَإِخْوَانَكَ إِلاَّ بِالجَمِيلِ؟!

❁❁❁❁❁❁

وَنُذَكِّرُكَ بِقَوْلِ الإِمَامِ الطَّحَاوِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في عَقِيدَتِهِ (الَّتِي قُمْتَ بِتَدْرِيسِهَا!!!):

"وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ -أَهْلِ الخَيْرِ وَالأَثَرِ، أَهْلِ الفِقْهِ وَالنَّظَرِ- لاَ يُذْكَرُونَ إِلاَّ بِالجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ سَبِيلٍ."

قَالَ شَارِحُهُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى-:

"قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النِّسَاء/ ١١٥).

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْدَ مُوَالاَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ مُوَالاَةُ المُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، إِذْ كُلُّ أُمَّةٍ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا، إِلاَّ المُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ

خِيَارُهُمْ. فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالْمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ، وَبِهِ قَامُوا وَبِهِمْ نَطَقَ الكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، ....."أ.هـ.

فَلاَبُدَّ مِنْ مُوَالاَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَدَمِ ذِكْرِ إِخْوَانِكَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَطَلَبَتِهِ إِلاَّ بِكُلِّ جَمِيلٍ!

❁❁❁❁❁❁

أَلَيْسَ هَؤُلاَءِ -يَا دُكْتُورُ- مَنْ كُنْتَ تَمْدَحُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بالأَمْسِ؟ كَيْفَ انْقَلَبْتَ عَلَيْهِمْ تَجْرِيحًا وَذَمًّا؟!!! وَنُعِيذُكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ بِشْرِ المِرِيسِيِّ ذَلِكَ الْمُبْتَدِعِ مَعَ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ؛ فَقَدْ قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ:(١) "حَجَّ بِشْرٌ المَرِيْسِيُّ، فَلَمَّا قَدِمَ، قَالَ: رَأَيْتُ بِالحِجَازِ رَجُلاً، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ سَائِلاً وَلاَ مُجِيْبًا -يَعْنِي: الشَّافِعِيَّ-. قَالَ [أَيْ: الزَّعْفَرَانِيُّ]: فَقَدِمَ [أَيْ: الشَّافِعِيُّ] عَلَيْنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَخَفُّوا عَنْ بِشْرٍ، فَجِئْتُ إِلَى بِشْرٍ، فَقُلْتُ: هَذَا الشَّافِعِيُّ الَّذِي كُنْتَ تَزْعُمُ قَدْ قَدِمَ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَا كَانَ مَثَلُ بِشْرٍ إِلاَّ مَثَلَ اليَهُوْدِ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَّمٍ."

فَانْظُرْ كَيْفَ انْقَلَبَ "بِشْرٌ المَرِيْسِيُّ" مِنْ مَادِحٍ إِلَى قَادِحٍ!

---

(١) رَوَاهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في "تَارِيخ بَغْدَاد" (٢/٦٥)، وَفي "الاحْتِجَاج بِالشَّافِعِيِّ" (ق ١/١٠)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ في "تَارِيخ دِمَشْق" (٥١/ ٣٣٧)، وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في "السِّيَر" (١٠/٤٥)، وَ"تَارِيخ الإِسْلاَم" (١٤/٣١١)، وَانْظُرْ: "تَوَالِي التَّأْسِيس" (ص ٥٨)، وَ"التَّنْكِيل بِمَا في تَأْنِيب الكَوْثَرِيِّ مِنَ الأَبَاطِيل"

وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ (كَمَا فِي "السِّيَر" ٤٠٨/٨): "مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ؛ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ؛ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ؛ ذَهَبَتْ مُرُوءتُهُ."

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ البَرِّ[١] بِإِسْنَادِهِ إِلَى بَقِيَّةَ بنِ الوَلِيْدِ قَالَ: "قَالَ لِي الأَوْزَاعِيُّ[٢]: يَا بَقِيَّةُ! العِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ. يَا بَقِيَّةُ! لاَ تَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ ﷺ إِلاَّ بِخَيْرٍ،[٣] وَلاَ

---

(١) فِي كِتَابِهِ: "جَامِع بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ" (٦٥/٢ ح ٧٤٠). وَابْنُ عَسَاكِر فِي "تَارِيخ دِمَشْق" (٢٠١/٣٥)

(٢) هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَحْمَدَ الأَوْزَاعِيُّ؛ مِنْ قَبِيلَةِ الأَوْزَاعِ، كَانَ إِمَامًا فِي الفِقْهِ وَالزُّهْدِ، ثِقَةٌ، جَلِيلٌ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ هِجْرِيَّة. انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: "تَهْذِيب التَّهْذِيب" (٦٣٨/٦)، وَ"وَفِيَّات الأَعْيَان" (١٢٧/٣-١٢٨)، وَ"حِلْيَة الأَوْلِيَاء" (١٣٥/٦)، وَ"سِيَر أَعْلاَمِ النُّبلاَء" (١٠٧/٧-١٣٤).

(٣) رَوَى ابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي كِتَابِهِ: "جَامِع بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِهِ" الكَثِيرَ فِي فَضْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ؛ مِنْهَا:

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الجَمْحِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ثَلَاثًا؛ إِحْدَاهُنَّ: أَنْ يُلْتَمَسَ العِلْمُ عِنْدَ الأَصَاغِرِ». قَالَ نُعَيْم: قِيلَ لابْنِ المُبَارَكِ: مَنِ الأَصَاغِرُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَقُولُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأَمَّا صَغِيرٌ يَرْوِي عَنْ كَبِيرٍ فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ». وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الخَبَرِ عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ بِالأَصَاغِرِ إِلَى أَهْلِ البِدَعِ وَلَا يَذْهَبُ إِلَى السِّنِّ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَهَذَا وَجْهٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالَّذِي أَرَى أَنَا فِي الأَصَاغِرِ: أَنْ يُؤْخَذَ العِلْمُ عَمَّنْ كَانَ بَعْدَ

أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَذَاكَ أَخْذُ العِلْمِ عَنِ الأَصَاغِرِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ العِلْمُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمِنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا جَاءَهُمُ العِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا».

قَالَ أَبُو عُمَرَ [ابْنُ عَبْدِ البَرِّ]: «قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ المُبَارَكِ وَأَبِي عُبَيْدٍ لِمَعْنَى (الأَصَاغِرِ) فِي هَذَا البَابِ مَا رَأَيْتَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِنَّ الصَّغِيرَ المَذْكُورَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ وَمَا كَانَ مِثْلُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الَّذِي يُسْتَفْتَى وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ، وَأَنَّ الكَبِيرَ هُوَ العَالِمُ فِي أَيِّ سِنٍّ كَانَ. وَقَالُوا: الجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، وَالعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا، وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الأَوَّلِ حَيْثُ قَالَ:

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ المَحَافِلُ

وَاسْتَشْهَدَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ كَانَ يُسْتَفْتَى وَهُوَ صَغِيرٌ، وَأَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَعَتَّابَ بْنِ أَسِيدٍ كَانَا يُفْتِيَانِ وَهُمَا صَغِيرَا السِّنِّ، وَوَلَّاهُمَا رَسُولُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ الوِلَايَاتِ مَعَ صِغَرِ أَسْنَانِهِمَا، وَمِثْلُ هَذَا فِي العُلَمَاءِ كَثِيرٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الحَدِيثِ عَلَى مَا قَالَ ابْنُ المُعْتَزِّ: عَالِمُ الشَّبَابِ مَحْقُورٌ وَجَاهِلُهُ مَعْذُورٌ. وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا مَعْنَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي ذَلِكَ؛ أَنَّ العِلْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ الصَّحَابَةِ –كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ– وَلَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ فَهُوَ عِلْمٌ يُهْلَكُ بِهِ صَاحِبُهُ، وَلَا يَكُونُ حَامِلُهُ إِمَامًا وَلَا أَمِينًا وَلَا مَرْضِيًّا، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، وَإِلَى هَذَا نَزَعَ أَبُو عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَنَحْوُهُ مَا جَاءَ عَنِ الشَّعْبِيِّ: «مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَكَ، وَمَا حَدَّثُوكَ مِنْ رَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ». وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ الأَوْزَاعِيِّ: «العِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ». وَقَدْ ذَكَرْنَا خَبَرَ الشَّعْبِيِّ وَخَبَرَ الأَوْزَاعِيِّ بِإِسْنَادَيْهِمَا فِي بَابِ مَعْرِفَةِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ (العِلْمِ) حَقِيقَةً

مِنْ هَذَا الكِتَابِ. وَالحَمْدُ للهِ.

وَقَدْ يَحْتَمِلُ حَدِيثُ هَذَا البَابِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ أَهْلُ الشَّرْفِ وَالدِّينِ وَالجَاهِ، فَإِنَّ العِلْمَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُمْ لَمْ تَأْنَفِ النُّفُوسُ مِنَ الجُلُوسِ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَانَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ وَجَدَ الشَّيْطَانُ السَّبِيلَ إِلَى احْتِقَارِهِمْ وَوَاقِعٌ في نُفُوسِهِمْ أَثَرَةُ الرِّضَا بِالجَهْلِ أَنَفَةً مِنَ الاخْتِلَافِ إِلَى مَنْ لَا حَسَبَ لَهُ وَلَا دِين، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَعَلَامَاتِهَا وَمِنْ أَسْبَابِ رَفْعِ العِلْمِ. وَاللهُ أَعْلَمُ ...»

وَعَنْ بَقِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «العِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ».

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «العُلَمَاءُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ».

وَ... قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ: انْظُرْ إِلَى هَذَا؛ كَيْفَ يُخَالِفُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ وَاللهِ! لَوْ أَمَرَنِي لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ. قَالَ: فَرَفَعَ حَبِيب [ابْنُ مَسْلَمَةَ] يَدَهُ؛ فَضَرَبَ بِهَا في صَدْرِهِ، وَقَالَ: اسْكُتْ فَضَّ اللهُ فَاكَ، فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أعلم بما يختلفون فيه».

وَعَنْ ابْنِ أَبْجَرَ، قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: «مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ فَخُذْ بِهِ، وَمَا قَالُوا فِيهِ بِرَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ». وَرَوَاهُ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ مِثْلَهُ سَوَاء.

وَكَانَ الحَسَنُ في مَجْلِسٍ فَذَكَرَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَإِنَّهُمْ –وَرَبِّ الكَعْبَةِ– عَلَى الهَدْيِ المُسْتَقِيمِ».

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «مَا لَمْ يَعْرِفْهُ البَدْرِيُّونَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ».

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: «النَّاظِرُ في القَدَرِ كَالنَّاظِرِ في عَيْنِ الشَّمْسِ، كُلَّمَا ازْدَادَ نَظَرًا ازْدَادَ حَيْرَةً». قَالَ أَبُو عُمَرَ [ابْنُ عَبْدِ البَرِّ]: مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَقْلِ الثِّقَاتِ وَجَاءَ عَنِ

أَحَدًا مِنْ أُمَّتِكَ، وَإِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا يَقَعُ فِي غَيْرِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ".

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَالِمٍ:(١) قَالَ لِي أَبُو سِنَانٍ: "إِذَا كَانَ طَالِبُ العِلْمِ لاَ يَتَعَلَّمُ أَوْ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَسْأَلَةً فِي الدِّينِ؛ يَتَعَلَّمُ الوَقِيعَةَ فِي النَّاسِ، مَتَّى يَفْلَحُ."

"وَكَانَ لاَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ بِعَيْنِهِ فِي أَحَدٍ. فَإِذَا تَكَلَّمَ بِذَلِكَ نَهَاهُ وَأَسْكَتَهُ."

وَعَنْ جَعْفَر بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ:(٢) سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ:

"كَفَى بِالمَرْءِ شَرًّا أَنْ لاَ يَكُونَ صَالِحًا؛ وَهُوَ يَقَعُ فِي الصَّالِحِينَ."

وَكَثِيرًا مَا وَجَدْنَا مِنْ تَحَصَّلَ عَلَى فُتَاتٍ مِنَ العِلْمِ فَسَكِرَ مِنْ شُرْبِهِ مِنَ المَاءِ

الصَّحَابَةِ وَصَحَّ عَنْهُمْ فَهُوَ عِلْمٌ يُدَانُ بِهِ، وَمَا أُحْدِثَ بَعْدَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ فِيمَا جَاءَ عَنْهُمْ؛ فَبِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ. وَمَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ أَوْ صِفَاتِهِ عَنْهُمْ؛ سَلِّمْ لَهُ، وَلَمْ يُنَاظَرْ فِيهِ كَمَا لَمْ يُنَاظِرُوا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ [ابْنُ عَبْدِ البَرِّ]: «رَوَاهَا السَّلَفُ وَسَكَتُوا عَنْهَا؛ وَهُمْ كَانُوا أَعْمَقَ النَّاسِ عِلْمًا وَأَوْسَعَهُمْ فَهْمًا وَأَقَلَّهُمْ تَكَلُّفًا، وَلَمْ يَكُنْ سُكُوتُهُمْ عَنْ عِيٍّ، فَمَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَهُمْ؛ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ».

مَلْحُوظَة: أَهْدِي هَذَا الكَلَامَ النَّفِيسَ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ الَّذِي رَدَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ.

(١) "تَرْتِيب المَدَارِك" (٢/١٤.١٥)

(٢) "شُعَب الإِيمَان" لِلْبَيْهَقِيِّ (٥/٣١٦)

الزُّلَالِ وَانْتَشَى!! وَآهٍ مِنْ سَيْفٍ فِي يَدِ سَكْرَانٍ يُصِيبُ بِهِ نَفْسَهُ وَإِخْوَانِهِ!!!

❁❁❁❁❁❁

فَأَصْبَحَ حَالُنَا مَعَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي إِلْقَائِهِ التُّهَمِ عَلَيْنَا لِمُجَرَّدِ مُخَالَفَتِنَا لَهُ فِي رَأْيِهِ وَضَرُورَةِ اتِّبَاعِهِ؛ تُشْبِهُ حَالَةَ الإِمَامِ الحَافِظِ ابْنِ بَطَّة -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- مَعَ أَهْلِ زَمَانِهِ، إِذْ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ:

"عَجِبْتُ مِنْ حَالِي فِي سَفَرِي وَحَضَرِي مَعَ الأَقْرَبِينَ مِنِّي، وَالأَبْعَدِينَ، وَالعَارِفِينَ، وَالمُنْكِرِينَ، فَإِنِّي وَجَدْتُ بِمَكَّةَ، وَخُرَاسَانَ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الأَمَاكِنِ أَكْثَرَ مَنْ لَقِيتُ بِهَا مُوَافِقًا أَوْ مُخَالِفًا، دَعَانِي إِلى مُتَابَعَتِهِ عَلَى مَا يَقُولُهُ، وَتَصْدِيقِ قَوْلِهِ وَالشَّهَادَةِ لَهُ:

فَإِنْ كُنْتُ صَدَّقْتُهُ فِيمَا يَقُولُ وَأَجَزْتُ لَهُ ذَلِكَ -كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ؛ سَمَّانِي: مُوَافِقًا.

وَإِنْ وَقَفْتُ فِي حَرْفٍ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ فِعْلِهِ؛ سَمَّانِي: مُخَالِفًا.

وَإِنْ ذَكَرْتُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَارِدٌ؛ سَمَّانِي: خَارِجِيًّا.

وَإِنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ حَدِيثًا فِي التَّوْحِيدِ؛ سَمَّانِي: مُشَبِّهًا.

وَإِنْ كَانَ فِي الرُّؤْيَةِ؛ سَمَّانِي: سَالِمِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي الإِيمَانِ؛ سَمَّانِي: مرجئيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي الأَعْمَالِ؛ سَمَّانِي: قَدَرِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي المَعْرِفَةِ؛ سَمَّانِي: كَرَّامِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ سَمَّانِي: نَاصِبِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ البَيْتِ؛ سَمَّانِي: رَافِضِيًّا.

وَإِنْ سَكَتُّ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ فَلَمْ أُجِبْ فِيهِمَا إِلاَّ بِهِمَا؛ سَمَّانِي: ظَاهِرِيًّا.

وَإِنْ أَجَبْتُ بِغَيْرِهِمَا؛ سَمَّانِي: بَاطِنِيًّا.

وَإِنْ أَجَبْتُ بِتَأْوِيلٍ؛ سَمَّانِي: أَشْعَرِيًّا.

وَإِنْ جَحَدتُّهُمَا؛ سَمَّانِي: مُعْتَزَلِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي السُّنَنِ مِثْل القِرَاءَةِ؛ سَمَّانِي: شَافِعِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي القُنُوتِ؛ سَمَّانِي: حَنَفِيًّا.

وَإِنْ كَانَ فِي القُرْآنِ؛ سَمَّانِي: حَنْبَلِيًّا.

وَإِنْ ذَكَرْتُ رُجْحَانَ مَا ذَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَيْهِ مِنَ الأَخْيَارِ -إِذْ لَيْسَ فِي الحُكْمِ وَالحَدِيثِ مُحَابَاةٌ- قَالُوا: طَعَنَ فِي تَزْكِيَتِهِمْ.

ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُسَمُّونَنِي فِيمَا يَقْرَؤُونَ عَلَيَّ مِن أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ هَذِهِ الأَسَامِي، وَمَهْمَا وَافَقْتُ بَعْضَهُمْ عَادَانِي غَيْرُهُ، وَإِنْ دَاهَنْتُ جَمَاعَتَهُمْ أَسْخَطْتُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَنْ يُغْنُوا عَنِّي مِنَ اللهِ شَيْئًا. وَإِنِّي مُسْتَمْسِكٌ

بالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ."أ.هـ.

وَبِمَنَاسَبَةِ مَا قَالَهُ الحَافِظِ ابْنِ بَطَّة -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- نَنْقُلْ مَا قَالَه الزَّمَخْشَرِيُّ (المُعْتَزِلِيُّ فِي الأُصُولِ) [انْظُرْ: تَفْسِيرَهُ "الكَشَّاف عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيل وَعُيُونِ الأَقَاوِيل في وُجُوهِ التَّأْوِيل" (٣/ ٣٠١)]:

وَإِنْ يَسْأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي لَمْ أُبِحْ بِهِ وَأَكْتُمُهُ[١]، كِتْمَانُهُ لِيَ أَسْلَمُ

فَإِنْ حَنَفِيًّا قُلْتُ، قَالُوا بِأَنَّنِي أُبِيحُ الطِّلاَ[٢]؛ وَهُوَ الشَّرَابُ المُحَرَّمُ

---

(١) أَقُولُ: لاَ أُقِرُّهُ وَلاَ غَيْرَهُ عَلَى كِتْمَانِ الإِنْسَانُ لِمَا يَعْتَقِدُ وَيُؤْمِنُ بِهِ؛ إِلاَّ في حَالِ الإِكْرَاهُ.

(٢) الطِّلاَءُ: الهِنَاءُ. وَالطِّلاَءُ: القَطِرانُ وَكُلُّ مَا طَلَيتَ بِهِ وَطَلَيْتُهُ بِالدُّهْنِ وَغَيْرِه. وَالطِّلاَءُ: الشَّرَابُ شُبِّهَ بِطِلاَءِ الإِبِلِ؛ وَهُوَ الهِنَاءُ. وَالطِّلاَءُ: مَا طُبِخَ مِنْ عَصِيرِ العِنَبِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثَاه وَتُسَمِّيهِ العَجَمُ "المَيْبَخْتَج"، وَبَعْضُ العَرَبِ يُسَمِّي الخَمْرَ: الطِّلاَءَ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَحْسِينَ اسْمِهَا إِلاَّ أَنَّهَا الطِّلاَءُ بِعَيْنِهَا كَمَا أَنَّ الذَّنْبَ وَإِنْ كَانَتْ كُنْيَتُهُ حَسَنَةً حَيْثُ يُكْنَى "أَبَا جَعْدَهْ" فَإِنَّ عَمَلَهُ لَيْسَ بِحَسَنٍ وَكَذَلِكَ الخَمْرُ وَإِنْ سُمِّيَتْ طِلاَءً وَحَسُنَ اسْمُهَا فَإِنَّ عَمَلَهَا قَبِيحٌ.

وَفي حَدِيثِ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ "كَانَ يَرْزُقُهُمُ الطِّلاَءَ" أَيْ: الشَّرَابُ المَطْبُوخُ مِنْ عَصِيرِ العِنَبِ؛ وَهُوَ: الرُّبُّ، وَأَصْلُهُ القَطِرانُ الخَاثِرُ الَّذِي تُطْلَى بِهِ الإِبِلُ.

وَنَحْوُ هَذَا: الحَدِيثُ الآخَرُ: "سَيَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا." يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَشْرَبُونَ النَّبِيذَ المُسْكِرَ المَطْبُوخَ وَيُسَمُّونَهُ طِلاَءً تَحَرُّجًا مِنْ أَنْ يُسَمُّوهُ خَمْرًا، فَأَمَّا الَّذِي في حَدِيثِ عَلِيٍّ ﷺ فَلَيْسَ مِنَ الخَمْرِ في شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ الرُّبُّ الحَلاَلُ.

وَالمَقْصُودُ هُنَا: الخَمْرُ. وَالصَّوَابُ أَنَّ الحَنَفِيَّةَ يُبِيحُونَ النَّبِيذَ، وَيَحْكُمُونَ بِالكَرَاهَةِ عَلَى بَعْضِ أَنْوَاعِ الخَمْرِ مِمَّا سِوَى عَصِيرِ الْعِنَبِ؛ فَتَنَبَّهْ لِلْفَارِقِ!

وَإِنْ مَالِكِيًّا قُلْتُ، قَالُوا بِأَنَّنِي أُبِيحُ لَهُمْ لَحْمَ الكِلاَبِ[1]، وَهُمْ هُمُ

وَ(النَّبِيذُ) عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُول، وَالنَّبْذُ الطَّرْحُ.

وَفِي النِّهَايَةِ لابْنِ الأَثِيرِ الْجَزَرِيِّ: النَّبِيذُ مَا يُعْمَلُ مِنْ الأَشْرِبَةِ مِنْ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، يُقَالُ: نَبَذْتُ التَّمْرَ وَالْعِنَبَ؛ إذَا تَرَكْتَ عَلَيْهِ الْمَاءَ لِيَصِيرَ نَبِيذًا، فَصُرِفَ مِنْ الْمَفْعُولِ إلَى فَعِيلٍ، وَانْتَبَذْتُهُ: اتَّخَذْتُهُ نَبِيذًا سَوَاء كَانَ مُسْكِرًا أَوْ غَيْرَ مُسْكِرٍ.

وَالأَدِلَّةُ كَثِيرَةٌ فِي الدَّلالَةِ عَلَى جَوَازِ الانْتِبَاذِ، وَجَوَازِ شُرْبِ النَّبِيذِ مَا دَامَ حُلْوًا لَمْ يَتَغَيَّرْ وَلَمْ يَغْلِ، وَهَذَا جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ الأُمَّةِ.

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ:

"وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ؛ وَهُوَ مَا سِوَى عَصِيرِ الْعِنَبِ مِنْ الأَنْبِذَةِ الْمُسْكِرَةِ:

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ -رَحِمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى- وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: هُوَ حَرَامٌ؛ يُجْلَدُ فِيهِ كَجَلْدِ شَارِبِ الْخَمْرِ الَّذِي هُوَ عَصِيرُ الْعِنَبِ، سَوَاءٌ كَانَ يَعْتَقِدُ إبَاحَتَهُ أَوْ تَحْرِيمَهُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْكُوفِيُّونَ -رَحِمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى-: لاَ يَحْرُمُ، وَلاَ يُحَدُّ شَارِبُهُ، وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ: هُوَ حَرَامٌ يُجْلَدُ بِشُرْبِهِ مَنْ يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَهُ، دُونَ مَنْ يَعْتَقِدُ إبَاحَتَهُ".

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَطَّانَ يَقُولُ: "لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ بِكُلِّ رُخْصَةٍ: بِقَوْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي النَّبِيذِ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي السَّمَاعِ، وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ؛ لَكَانَ فَاسِقًا".

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: "لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ؛ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ".

(١) رَوَى الْمَدَنِيُّونَ عَنْ (مَالِكٍ) تَحْرِيمَ كُلِّ مَا يَعْدُو مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ؛ كَالأَسَدِ أَوْ النَّمِرِ وَالثَّعْلَبِ وَالْكَلْبِ. وَفِي الْكَلْبِ الإِنْسِيِّ رَوُوا قَوْلَيْنِ: بِالْحُرْمَةِ، وَالْكَرَاهَةِ، وَصَحَّحَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ التَّحْرِيمَ؛ قَالَ الْعَلاَّمَةُ/ مُحَمَّدٌ الْحَطَّاب: "وَلَمْ أَرَ فِي الْمَذْهَبِ مَنْ نَقَلَ إبَاحَةَ أَكْلِ الْكِلاَبِ."

obeikandl.com

وَإِنْ شَافِعِيًّا قُلْتُ، قَالُوا بِأَنَّنِي أُبِيحُ نِكَاحَ البِنْتِ[١]، وَالبِنْتُ تَحْرُمُ

وَإِنْ حَنْبَلِيًّا قُلْتُ، قَالُوا بِأَنَّنِي ثَقِيلٌ، حَلُولِيٌّ، بَغِيْضٌ، مُجَسِّمُ[٢]

وَإِنْ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ وَحِزْبِهِ قَالُوا: تَيْسٌ، لَيْسَ يَدْرِي وَيَفْهَمُ[٣]

تَعَجَّبْتُ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَمَا أَحَدٌ مِنْ أَلْسُنِ النَّاسِ يَسْلَمُ

وَأَخَّرَنِي دَهْرِي وَقَدَّمَ مَعْشَرًا عَلَى أَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ، وَأَعْلَمُ

وَمُذْ أَفْلَحَ الجُهَّالُ أَيْقَنْتُ أَنَّنِي أَنَا المِيمُ، وَالأَيَّامُ أَفْلَحُ أَعْلَمُ[٤]

(وَانْظُرْ: "حَاشِيَة الصَّاوِيِّ عَلَى الشَّرْحِ الصَّغِير" لأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّاوِيِّ الْمَالِكِيِّ، وَ"حَاشِيَة الدِّسُوقِيِّ عَلَى الشَّرْحِ الكَبِير" لِمُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ الْمَالِكِيِّ)

(١) أيْ: ابْنَتَهُ مِنْ امْرَأَةٍ زَنَى بِهَا.

رَاجِعْ المَسْأَلَةَ في كِتَابِ "الأُمّ" لِلشَّافِعِيِّ، فَصْل: "الْخِلاَفُ فِيمَا يُؤْتَى بِالزِّنَى". وَانْظُرْ: "أَضْوَاء البَيَان في إِيضَاحِ القُرْآنِ بِالقُرْآن" لِلْعَلاَّمَة/ مُحَمَّد الأَمِين الشَّنْقِيطِيِّ (تُوُفِّيَ: ١٣٩٣هـ) في تَفْسِيرِ: قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

وَ"سِلْسِلَة التَّفْسِير" لِلشَّيْخِ/ مُصْطَفَى بْنِ العَدَوِيِّ في الدَّرْسِ رَقْمَ (٥، ٧٨). وَ"شَرْح زَادِ المُسْتَقْنِع" لِلشَّيْخِ/ مُحَمَّد بْنِ مُحَمَّد المُخْتَارِ الشَّنْقِيطِيِّ في الدَّرْسِ رَقْمَ (٢٧٥).

(٢) بَلْ هُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ القَوْلِ بِالتَّجْسِيمِ، وَقَوْلُهُمْ في ذَلِكَ هُوَ الحَقُّ!

(٣) إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ وَالفَهْمِ؛ فَمَنْ؟!!!

(٤) (الفَلَحُ) شَقٌّ في الشَّفَةِ السُّفْلَى؛ وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّقِّ: الفَلَحَةُ، فَإِذَا كَانَ في العُلْيَا فَهُوَ: عَلَمٌ.

وَقَدْ شَكَى مِنْ مِثْلِ هَذَا الأَمِيرُ الصَّنْعَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى، وَذَكَرَ أَبْيَاتًا مِنَ الشِّعْرِ يَتَوَجَّعُ فِيهَا غَايَةَ التَّوَجُّعِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ الَّذِينَ نَاصَبُوهُ العَدَاءَ، لاَ لِذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ، وَلاَ لإِثْمٍ ارْتَكَبَهُ؛ إِلاَّ لِكَوْنِهِ مُتَّبِعًا لِلدَّلِيلِ الوَارِدِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- نَاعِيًا عَلَى قَوْمِهِ، وَنَاعِيًا أَيْضًا عَلَى أَقْرِبَائِهِ مِنْ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِينَ تَعَصَّبُوا لِلْمَذْهَبِ الزَّيْدِيِّ، وَفِي غَيْرِهِمْ مِنَ المُتَعَصِّبَةِ الَّذِينَ نَبَذُوا الأَدِلَّةَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ:

وَأَقْبَحُ مِنْ كُلِّ ابْتِدَاعٍ رَأَيْتُهُ ... وَأَنْكَاهُ مِنْ قَلْبِ المُولَعِ بِالرُّشْدِ

مَذَاهِبُ مَنْ رَامَ الخِلاَفَ لِبَعْضِهَا ... يَعُضُّ بِأَنْيَابِ الأَسَاوِدِ وَالأُسْدِ

فَيَرْمِيهِ أَهْلُ الرَّفْضِ بِالنَّصْبِ فِرْيَةً ... وَيَرْمِيهِ أَهْلُ النَّصْبِ بِالرَّفْضِ وَالجِدِّ

وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ سِوَى أَنَّهُ غَدَا ... يُتَابِعُ قَوْلَ اللهِ فِي الحَلِّ وَالعَقْدِ

في هَذَا البَيْتِ: يُشَبِّهُ الزَّمَخْشَرِيُّ نَفْسَهُ بِحَرْفِ (المِيمِ)، وَأَنَّ الأَيَّامَ: (أَفْلَحُ) أَيْ: مَشْقُوقَةُ الشَّفَةِ السُّفْلَى، وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفِ (المِيمِ)، لأَنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ إِخْرَاجَهَا مِنْ مَخْرَجِهَا الصَّحِيحِ، لأَنَّ (المِيمَ) لاَبُدَّ لَهَا مِنْ شِفَاهٍ سَوِيَّةٍ سَلِيمَةٍ تَنْطِقُ بِهَا عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ حُكْمًا وَمَخْرَجًا وَصِفَةً ....

وَلأَنَّ الأَيَّامَ "أَفْلَحُ" وَ"أَعْلَمُ" فَلاَ حَظَّ وَلاَ وَقَارَ وَلاَ احْتِرَامَ لِلزَّمَخْشَرِيِّ وَأَمْثَالِهِ؛ فَلاَ يَرْتَفِعُ وَلاَ يَعْلُو وَلاَ يَبْرُزُ فِيهَا العُلَمَاءُ، بَلْ أُهِينَ أَهْلُ العِلْمِ وَقُدِّمَ أَهْلُ الجَهْلِ وَبَرَزُوا وَأَفْلَحُوا وَوَجَدُوا مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ، عَلَى عَكْسِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الحَالُ عَلَيْهِ.

فَالزَّمَخْشَرِيُّ يَعُدُّ نَفْسَهُ وَحِيدَ دَهْرِهِ الَّذِي لَمْ تَجُدِ الأَيَّامُ بِمِثْلِهِ!!!

فَـإِنْ كَـانَ هَـذَا ذَنْـبٌ فَحَبَّـذَا بِـهِ ذَنْـــبٌ يَـوْمَ أَلْقَـاهُ فـــي لَـحْـدِي

وَفِي ثَنَايَاهَا أَبْيَاتٌ أُخَرُ سَقَطَتْ يُصَبُّ عَلَيْهِ سِيَاطُ الاغْتِيَابِ، وَالقِيلِ وَالقَالِ، وَالكَذِبِ وَالافْتِرَاءِ؛ حَتَّى يَرْفُضُهُ الآخَرُونَ وَيَنْبُذُونَهُ وَلْيَجْفُوهُ مَنْ كَانَ يَهْوَاهُ[1].

❁❁❁❁❁❁

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

❁❁❁❁❁❁

هَلْ تَجْهَلُ -يَا دُكْتُورُ- مَغَبَّةَ مَا تَفْعَلُ؟

أَلَيْسَ القَدْحُ فِي عُلَمَائِنَا يُؤَدِّي إِلى تَشْوِيهِ صُورَتِهِمْ؟

هَلْ تُرِيدُ -يَا دُكْتُورُ- تَزْهِيدَ النَّاسِ فِيهِمْ؟

يَقُولُ العَلاَّمَةُ/ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- فِي كِتَابِهِ (تَصْنِيفُ النَّاسِ): "اعْلَمْ أَنَّ (تَصْنِيفَ العَالِمِ الدَّاعِيَةِ) -وَهُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ- وَرَمْيَهُ بِالنَّقَائِصِ: نَاقِضٌ مِنْ نَوَاقِضِ الدَّعْوَةِ وَإِسْهَامٌ فِي تَقْوِيضِ الدَّعْوَةِ، وَنَكْثُ الثِّقَةِ، وَصَرْفُ النَّاسِ عَنِ الخَيْرِ، وَبِقَدْرِ هَذَا الصَّدِّ؛ يَنْفَتِحُ السَّبِيلُ لِلزَّائِغِينَ. فَاحْذَرِ الوُقُوعَ فِي ذَلِكَ."

---

(١) قَالَهُ أبو عَبْدِ اللهِ/ مُصْطَفَى بْنُ العَدَوِيّ فِي "سِلْسِلَة التَّفْسِير" رَقم الدَّرْسِ (٦١)؛ بِتَصَرُّفٍ.

وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ:(١) "وَجَوَازُ الْحُكْمِ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا عُرِفَ مِنْ عَادَتِهِ وَإِنْ جَازَ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَإِذَا وَقَعَ مِنْ شَخْصٍ هَفْوَةٌ لاَ يُعْهَدُ مِنْهُ مِثْلهَا لاَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا وَيُرَدُّ عَلَى مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهَا، وَمَعْذِرَة مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهَا مِمَّنْ لاَ يَعْرِفُ صُورَةَ حَالِهِ، لأَنَّ خَلاَءَ الْقَصْوَاءِ(٢) لَوْلاَ خَارِق الْعَادَةِ لَكَانَ مَا ظَنَّهُ الصَّحَابَةُ صَحِيحًا؛ وَلَمْ يُعَاتِبهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ لِعُذْرِهِمْ فِي ظَنِّهِمْ."

---

(١) وَذَلِكَ فِي شَرْحِهِ لِحَدِيثِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ." فَوَ اللهِ! مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ؛ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا؛ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ. [كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلنَّاقَةِ إِذَا تَرَكَتْ السَّيْرَ] فَأَلَحَّتْ [أَيْ: تَمَادَتْ عَلَى عَدَمِ الْقِيَامِ، وَهُوَ مِنْ الإِلْحَاحِ]، فَقَالُوا: خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ، خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا خَلأَتْ الْقَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ. ...".

وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: لِمَاذَا لَمْ تَذْكُرْ فِي الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ فِي كِتَابِكَ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" اسْمَ "حَابِس الفِيلِ"؟ وَقَدْ ذَكَرْتَ –فِيهِ– مَا هُوَ أَغْرَبُ وَأَعْجَبُ؟!

(٢) اِسْمُ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقِيلَ: كَانَ طَرَفُ أُذُنِهَا مَقْطُوعًا، وَالْقَصْو: قَطْعُ طَرَفِ الأُذُنِ؛ يُقَالُ: بَعِيرٌ أَقْصَى وَنَاقَةٌ قُصْوَى، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ بِالْقَصْرِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ نُسَخِ أَبِي ذَرٍّ، وَزَعَمَ الدَّاوُدِيُّ أَنَّهَا كَانَتْ لاَ تُسْبَقُ؛ فَقِيلَ لَهَا: الْقَصْوَاءُ؛ لأَنَّهَا بَلَغَتْ مِنْ السَّبْقِ أَقْصَاهُ." قَالَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ.

obeikandl.com

فَقَدْ أَعْذَرَ النَّبِيُّ ﷺ غَيْرَ الْمُكَلَّفِ مِنَ الدَّوَابِ بِاسْتِصْحَابِ الأَصْلِ، وَمِنْ قِيَاسِ الأَوْلَى إِذَا رَأَيْنَا عَالِمًا عَامِلاً، ثُمَّ وَقَعَتْ مِنْهُ هَنَّةٌ أَوْ هَفْوَةٌ، فَهُوَ أَوْلَى بِالإِعْذَارِ، وَعَدَمِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهَا وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ بِهَا -اسْتِصْحَابًا لِلأَصْلِ، وَغَمْرِ مَا بَدَرَ مِنْهُ فِي بَحْرِ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، وَإِلاَّ كَانَ الْمُعَنِّفُ قَاطِعًا لِلطَّرِيقِ، رِدْءًا لِلنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، وَسَبَبًا فِي حِرْمَانِ العَالِمِ مِنْ عِلْمِهِ، وَقَدْ نُهِينَا أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيهِ."

وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ: (تَصْنِيفُ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ)، وَ(التَّعَالُم)؛ كِلاَهُمَا لِلْعَلاَّمَةِ/ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ.

❁❁❁❁❁❁

وَكَانَ الشَّيْخُ/ طَاهِرُ الجَزَائِرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- (ت ١٣٣٨ هـ)؛ يَقُولُ -وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ:[1]

"عُدُّوا رِجَالَكُمْ، وَاغْفِرُوا لَهُمْ بَعْضَ زَلاَّتِهِمْ، وَعَضُّوا عَلَيْهِمْ بِالنَّوَاجِذِ؛ لِتَسْتَفِيدَ الأُمَّةُ مِنْهُمْ، وَلاَ تُنَفِّرُوهُمْ؛ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي خِدْمَتِكُمْ." أ.هـ.

وَيَقُولُ العَلاَّمَةُ/ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ (تَصْنِيفُ النَّاسِ):

قَدْ تَرَى الرَّجُلَ العَظِيمَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالعِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَفَزَ القَنْطَرَةَ فِي أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ عَلَى أُصُولِ الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّةِ وَجَادَّةِ سَلَفِ الأُمَّةِ، ثُمَّ يَحْصُلُ مِنْهُ هَفْوَةٌ، أَوْ هَفَوَاتٌ، أَوْ زَلَّةٌ، أَوْ زَلاَّتٌ.

---

(١) انْظُرْ: "كُنُوز الأَجْدَاد"؛ كَمَا فِي كِتَابِ: "تَصْنِيفُ النَّاسِ بَيْنَ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ".

فَلْتَعْلَمْ هُنَا: أَنَّهُ مَا كُلُّ عَالِمٍ وَلاَ دَاعِيَةٍ كَذَلِكَ يُؤْخَذُ بِهَفْوَتِهِ، وَلاَ يُتَّبَعُ بِزَلَّتِهِ، فَلَوْ عُمِلَ ذَلِكَ لَمَا بَقِيَ مَعَنَا دَاعِيَةٌ قَطْ، وَكُلٌّ رَادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ، وَالعِصْمَةُ لأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ.

نَعَم: يُنَبَّهُ عَلَى خَطَئِهِ، وَلاَ يُجَرَّمُ بِهِ، فَيُحْرَمُ النَّاسُ مِنْ عِلْمِهِ وَدَعْوَتِهِ، وَمَا يَحْصُلُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الخَيْرِ.

وَمَنْ جَرَّمَ المُخْطِئَ فِي خَطَئِهِ الصَّادِرِ عَنِ اجْتِهَادٍ لَهُ فِيهِ مَسْرَحٌ شَرْعًا، فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى يَحْمِلُ التَّبَعَةَ مَرَّتَيْنِ: تَبِعَةَ التَّجْرِيمِ، وَتَبِعَةَ حِرْمَانِ النَّاسِ مِنْ عَلْمِهِ، بَلْ عَلَيْهِ عِدَّةُ تَبِعَاتٍ مَعْلُومَةٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا." أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

إِنَّ انْجِفَالَ طَلَبَةِ العِلْمِ عَنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَدُعَاتِهَا بِسَبَبِ اجْتِهَادٍ أَوْ خَطَأٍ -حَتَّى إِنْ ثَبَتَ- يُفَوِّتُ عَلَيْهِمْ -وَيَا لَلأَسَفِ- عِلْمًا جَمًّا، وَخَيْرًا كَثِيرًا.

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْأَلُ: أَلاَ يَجُوزُ الاجْتِهَادُ فِي الدِّينِ -لِمَنْ هُمْ أَهْلٌ لَهُ- فِي كَثِيرٍ مِنَ المَسَائِلِ السَّائِغِ فِيهَا الخِلاَفُ؟ فَلاَ عِصْمَةَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ! (وَالأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا غَيْرُ خَافِيَةٍ).

❁❁❁❁❁❁

وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ صَحَّحُوا الخَطَأَ وَاعْتَذَرُوا لَهُ؟ وَرَحِمَ اللهُ ابْنَ الوَرْدِي حِينَ قَالَ:

وَالنَّاسُ لَمْ يُصَنِّفُوا فِي العِلْمِ ... مَا صَنَّفُوا إِلاَّ رَجَاءَ الأَجْرِ

لَكِنْ قَدِيتُ جَسَدًا بِلاَ حَسَدْ ... وَاللهُ عِنْدَ قَوْلِ كُلِّ قَائِلِ

لِكَيْ يَصْيـرُوا هَدَفًـا لِلـذَّمِّ وَالدَّعَـوَاتِ وَجَمِيـلِ الذِّكْـــرِ

وَلاَ يُضِيـعُ اللهُ حَقًّـا لأَحَـدْ وَذُو الحِجَـا فِي نَفْسِـهِ فِي شَـاغِلِ

مَنْ ذَا الَّذِي مَا نَبَا سَيْفُ فَضَائِلِهِ، وَلاَ كَبَا جَوَادُ مَحَاسِنِهِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (النُّور/ ٢١)

فَهَلْ هُنَاكَ إِنْسَانٌ سَلِمَ مِنَ الزَّلَلِ أَوِ الخَطَأِ؛ فَيُصِيبُ دَائِمًا وَلاَ يُخْطِئُ أَبَدًا -غَيْرُ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ؟

فَالَّذِي خُلِقَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ؛ إِنَّمَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَصِفُ رَسُولَ اللهِ ﷺ:

خُلقت مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وَقَدِ اجتمعتْ فِيهِ ﷺ الفَضَائِلُ وَتَنَزَّهَ عَنِ المَعَايِبِ؛ لأَنَّ اللهَ ﷻ اصْطَفَاهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ؛ فَبَعَثَهُ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ، وَلاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ أَتَمَّ النَّاسِ خُلُقًا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ بِهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ لاَ يَصْلُحُ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ المَهَمَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ قُدْوَةً لِلنَّاسِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ؛ فَفَاقِدُ الشَّيْءِ لاَ يُعْطِيهِ!

❁❁❁❁❁❁

أَنْتَ نَفْسُكَ -يَا دُكْتُورُ-: كَمْ عِنْدَكَ مِنَ الأَخْطَاءِ؟ وَكُلُّنَا كَذَلِكَ! وَ"خَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤٩٩)، وَابْنُ مَاجَهْ (٤٢٥١) عَنْ أَنَسٍ ﷺ).

وَعَلَى فَرْضِ أَنَّ الصَّوَابَ كَانَ إِلَى جَانِبِكَ وَلَمْ يُصِيبُوهُ هُمْ! أَلَمْ يَخْلُقِ اللهُ ﷻ

الإِنْسَانَ ضَعِيفًا بِطَبْعِهِ؟

أَلَيْسَ الخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَالنَّقْصُ شَيْئًا مَرْكُوزًا مُتَأَصِّلاً فِي الإِنْسَانِ فِي أَصْلِ الجِبِلَّةِ مُنْذُ بِدَايَةِ الخَلِيقَةِ؟

أَلَيْسَ مَنْشَأُ وُجُودِ الخَطَأِ إِنَّمَا هُوَ حِكْمَةُ اللهِ وَسُنَّتُهُ ﷻ فِي تَبَايُنِ الفُهُومِ وَاخْتِلاَفِ مَدَارِكِ العُقُولِ؟!

❁❁❁❁❁❁

فَالإِنْسَانُ مُعَرَّضٌ لِلْخَطَأِ، فَلاَ يَسْلَمُ إِنْسَانٌ مِنْ نَوْعِ خَطَأٍ أَوْ قَلِيلِ هَفْوَةٍ أَوْ بَعْضِ زَلَّةٍ يَقَعُ فِيهَا.

وَكُلُّنَا يَا أَخِي خَطَّاءُ ذُو زَلَلٍ والْعُذْر يَقْبَلُهُ ذُو الْفَضْلِ والشِّيَمِ

وَقَالَ آخَر:

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ مِنْهُ الإِصَابَةَ بِالغَلَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ مُهَذَّبًا رُمْتَ الشَّطَطْ
وَلَوِ انْتَقَدْتَ بَنِي الزَّمَا نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ وَمَنْ لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ

مُحَمَّـــدٌ الهَـادِي الَّـذِي عَلَيْـهِ جِبْرِيـــلُ هَبَـطْ[1]

قَالَ المَعَرِّي:

ظَنَنْتُ أَنِّي وَحْدِي مُخْطِئٌ فَإِذَا أَفْعَالُ كُلِّ بَنِي الدُّنْيَا كَأَفْعَالِي

آخَر: ... أَرَدْتَ لِكَيْمَا لاَ تَرى لِيَ عَثْرَةً .. ومَنْ ذَا الذِي يُعْطَى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ

آخَر: ... وَمَنْ الذِيْ تُرْضى سَجَايَاهُ كُلَّهَا ... كَفَى المَـرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَائِبُهُ

آخَر: ... إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ في الزمانِ مُهَذَّبًا ... فَنَيَ الزمانُ وَأَنْتَ في الطَّلَبَاتِ

خُذْ صَفْوَ أَخْلاقِ الصَّدِيقِ وأعْطِهِ ... صَفْوًا ودَعْ أَخْلاَقَهُ الكَدِرَاتِ

آخَر: ... أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ وَيَعْمَى عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ

فَإِنَّ المُنْصِفَ مَنْ يَغْتَفِرُ قَلِيلَ زَلَلِ المَرْءِ في كَثِيرِ صَوَابِهِ!

❁❁❁❁❁❁

وَيَنْبَغِي التَّنَبُّه إِلى القَاعِدَةِ المَعْرُوفَةِ فِي تَقْدِيرِ النَّاسِ لِسَابِقَتِهِمْ وَلِمَا قَدَّمُوهُ. وَلَوْ حَدَثَتْ زَلاَّتٌ وَأَخْطَاء مِنْ بَعْضِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَلَوْ أُخِذَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطَأٍ مَا سَلِمَ مَعَنَا أَحَدٌ؛ فَكُلُّنَا ذَاكَ الرَّجُل! فَكَمْ لِبَعْضِ المَشَاهِيرِ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ

---

(١) الأَبْيَاتُ مِنْ مَجْزُوءِ الكَامِلِ لِلْحَرِيرِيِّ (ت سَنَةَ ٥١٦هـ)؛ مَا عَدَا البَيْتِ الأَخِير. انْظُرْ: "شَرْحَ مَقَامَاتِ الحَرِيرِيّ" لِلشِّرِيسِي (٢/ ٢١٣). وَانْظُر: "وَفَيَّات الأَعْيَانِ وَأَنْبَاء أَبْنَاءِ الزَّمَان" لابْنِ خَلْكَان (٣/٤٥٥)

زَلاَّتٍ، لَكِنَّهَا مُغْتَفِرَةٌ بِجَانِبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ وَالهُدَى وَالحَسَنَاتِ وَالإِنْجَازَاتِ وَالخَيْرِ الكَثِيرِ، وَيُلْتَمَسُ لَهُ فِيهَا العُذْرُ؛ لأَنَّهُ سَارَ فِيهَا وِفْقَ نَهْجِ الدِّينِ بِالاجْتِهَادِ السَّائِغِ وِفْقَ شُرُوطِهِ.

يَقُولُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "وَالصَّحِيحُ فِي هَذَا البَابِ .. أَنَّ مَنْ صَحَّتْ عَدَالَتُهُ وَثَبَتَتْ فِي العِلْمِ أَمَانَتُهُ وَبَانَتْ ثِقَتُهُ وَعِنَايَتُهُ بِالعِلْمِ؛ لَمْ يُلْتَفَتْ فِيهِ إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَ فِي جُرْحَتِهِ بِبَيِّنَةٍ عَادِلَةٍ تَصِحُّ بِهَا جُرْحَتُهُ عَلَى طَرِيقِ الشَّهَادَاتِ."

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- فِي كِتَابِهِ (سِيَر أَعْلاَم النُّبَلاَء) (١٤/٤٠، ٤١) فِي تَرْجَمَةِ الإِمَامِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ/ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"وَلَوْ أَنَّا كُلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ المَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُورًا لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبدَّعْنَاهُ، وَهَجَرْنَاهُ، لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لاَ ابْنَ نَصْرٍ، وَلاَ ابْنَ مَنْدَهَ، وَلاَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ، وَهُوَ أَرحمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الهوَى وَالفظَاظَةِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِي بَعْضِ توَالِيفِهِ: أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ كَانَ أَجْمَعَهُمْ لِلسُّنَنِ، وَأَضْبَطَهُمْ لَهَا، وَأَذْكَرهُمُ لِمَعَانِيهَا، وَأَدرَاهُمُ بِصِحَّتِهَا، وَبِمَا أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ مِمَّا اخْتَلَفُوا فِيْهِ.

قَالَ [أَيْ: ابْنُ حَزْمٍ]: وَمَا نَعْلَمُ هَذِهِ الصِّفَةَ -بَعْد الصَّحَابَةِ- أَتمَّ مِنْهَا فِي مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ المَرْوَزِيِّ، فَلَو قَالَ قَائِل: لَيْسَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَدِيْثٌ وَلاَ لأَصْحَابِهِ إِلاَّ

وَهُوَ عِنْدَ مُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ لَمَا أَبْعَدَ عَنِ الصِّدْقِ.

قُلْتُ [أَيْ: الذَّهَبِيُّ]: هَذِهِ السَّعَةُ وَالإِحَاطَةُ مَا ادَّعَاهَا ابْنُ حَزْمٍ لابْنِ نَصْرٍ إِلاَّ بَعْدَ إِمعَانِ النَّظَرِ فِي جَمَاعَةِ تَصَانِيْفَ لابْنِ نَصْرٍ، وَيُمْكِن ادِّعَاءُ ذَلِكَ لِمِثْلِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ وَنُظَرَائِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ."أ.هـ.

أَقُولُ: وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَدَّعِ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلاَءِ لاَ ابْنُ نَصْرٍ وَلاَ ابْنُ حَنْبَلٍ وَلاَ غَيْرُهُمَا مِنْ نُظَرَائِهِمْ؛ أَنَّهُمْ اسْتَخْدَمُوا "المَنْهَجِ الاسْتِقْرَائِيّ الحَصْرِيّ" كَمَا ادَّعَى ذَلِكَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ!!!

وَيَقُولُ السُّبْكِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "وَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ هَذَا الحُسْبَانِ، بَلْ إِنَّ الصَّوَابَ عِنْدَنَا أَنَّ مَنْ ثَبَتَتْ إِمَامَتُهُ وَعَدَالَتُهِ، وَكَثُرَ مَادِحُوهُ وَمُزَكُّوهُ، وَنَدُرَ جَارِحُوهُ، وَكَانَتْ هُنَاكَ قَرِينَةٌ دَالَّة عَلَى سَبَبِ جَرْحِهِ مِنْ تَعَصُّبٍ مَذْهَبِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّا لاَ نَلْتَفِتُ إِلى الجَرْحِ فِيهِ وَنَعْمَلُ فِيهِ بِالعَدَالَةِ. وَلَوْ فَتَحْنَا هَذَا البَابَ وَأَخَذْنَا تَقْدِيمَ الجَرْحِ عَلَى إِطْلاَقِهِ؛ لَمَا سَلِمَ لَنَا أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ، إِذْ مَا مِنْ إِمَامٍ إِلاَّ وَقَدْ طَعَنَ فِيهِ طَاعِنُونَ وَهَلَكَ فِيهِ هَالِكُونَ."

وَقَالَ حُسَيْنُ الكَرَابِيسِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مَثَلُ قَوْمٍ يَجِيئُونَ إِلى أَبِي قُبَيْسٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَهْدِمُوهُ بِنِعَالِهِمْ."

فَهَيْهَات أَنْ تُهْدَمَ الجِبَالُ بِهَذِهِ المَطَاعِنِ السَّاذِجَةِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا نَاطِحَ الجَبَلِ العَالِي لِيَكْلِمَهُ أَشْفِقْ عَلَى الرَّأْسِ لاَ تُشْفِقْ عَلَى الجَبَلِ

وَرَحِمَ اللهُ تَعَالى إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَم إِذْ يَقُولُ:

"كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَ يَتَكَلَّمُ مَعَ المَشَايِخِ فِي المَسْجِدِ؛ آيَسْنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عِنْدَهُ."

قَوْلُهُ: (يَتَكَلَّمُ مَعَ المَشَايِخِ)؛ أَيْ: يُجَادِلُهُمْ وَيُنَاظِرُهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَيَقْدَحُ فِيهِمْ؟!!

وَقَالَ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"لُحُومُ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهِمْ بِالثَّلْبِ؛ ابْتَلاَهُ اللهُ -قَبْلَ مَوْتِهِ- بِمَوْتِ القَلْبِ."

❁❁❁❁❁❁

أَقُولُ: فَيَكْفِي أُولُو الفَضْلِ مِنَ النَّاسِ أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُمْ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى المَرْءُ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُه

وَيَقُولُ الإِمَامُ ابْنُ الأَثِيرِ الجَزْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"وَإِنَّمَا السَّيِّدُ مِنْ عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ وَأُخِذَتْ غَلَطَاتُهُ، فَهِيَ الدُّنْيَا لاَ يَكْمُلُ فِيهَا شَيْءٌ".

فَكَمْ جَوادٍ كَبَى والسَّبْقُ عَادَتُه وَكَمْ حُسَامٍ نَبَا أَوْ عَادَ ذُو ثُلْمِ

وَقَالَ آخَر:

تُرِيدُ مُهَذَّبًا لاَ عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلاَ دُخَانِ؟!

وَأُحَذِّرُكَ -أَخِي- بِقَوْلِ المُنْتَصِرِ بِلاَل الأَنْصَارِيِّ:

لاَ تَلْمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكَ النَّــاسُ سِــتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَا

وَاذْكُــرْ مَحَاسِـنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِــرُوا وَلاَ تُعِـبْ أَحَــدًا عَيْبًــا بِمَا فِيكَــا

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى:

"وَكَيْفَ يُعْصَمُ مِنَ الخَطَأِ مَنْ كَانَ ﴿ظَلُومًا جَهُولاً﴾؟! وَلَكِنْ مَنْ عُدَّتْ غَلَطَاتُهُ أَقْرَبُ إِلى الصَّوَابِ مِمَّنْ عُدَّتْ إِصَابَاتُهُ."

وَقَالَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "وَمَنْ ذَا الَّذِي لاَ يُخْطِئُ؟!!"

وَقَالَ مهنَّا لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى: "كَانَ غُنْدَرُ يَغْلَطُ؟" قَالَ: "أَلَيْسَ هُوَ مِنَ النَّاسِ؟!".

فَالأَخْطَاءُ مُلازِمَةٌ لِلْبَشَرِ؛ لاَ مَحَالَةَ!!

❁❁❁❁❁❁

وَإِنْ كَانَ "الجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ"؛ فَانْتَظِرْ العُقُوبَةَ مِنَ الله ... انْتَظِرْ مَنْ يَفْعَلُ بِكَ مِنْ طُلاَّبِكَ مِثْلَ مَا عَلَّمْتَهُمْ إِيَّاهُ مِنَ الاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالقَدْحِ وَالسَّلْبِ لإِخْوَانِهِمْ وَشِيُوخِهِمْ!!

❁❁❁❁❁❁

وَاعْتَبِرْ -يَا دُكْتُورُ- بِحَالِ العَلاَّمَةِ ابْنِ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى، يَقُولُ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ

كَمَا فِي كِتَابِهِ "السِّيَر" (١٨/١٨٧، ١٨٨):

"نَشَأَ فِي تَنَعُّمٍ وَرفَاهيَّةٍ، وَرُزِقَ ذَكَاءً مُفرطًا، وَذِهْنًا سَيَّالاً، وَكُتُبًا نَفِيْسَةً كَثِيْرَةً.

وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ كُبَرَاءِ أَهْلِ قُرْطُبَة؛ عَملَ الوزَارَةَ فِي الدَّوْلَةِ العَامِرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ وَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي شَبِيْبَتِهِ.

وَكَانَ قَدْ مَهَرَ أَوَّلاً فِي الأَدَبِ وَالأَخْبَارِ وَالشِّعْرِ، وَفِي المَنْطِقِ وَأَجزَاءِ الفَلْسَفَةِ، فَأَثَّرتْ فِيْهِ تَأْثِيرًا لَيْتَهُ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَقَدْ وَقَفْتُ لَهُ عَلَى تَأْلِيفٍ يَحُضُّ فِيْهِ عَلَى الاعْتِنَاءِ بِالمَنْطِقِ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى العلُوْمِ، فَتَأَلَّمْتُ لَهُ، فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي علُوْمِ الإِسْلاَمِ، مُتبَحِّرٌ فِي النَّقْلِ، عَديمُ النَّظِيرِ عَلَى يُبْسٍ فِيْهِ، وَفَرْطِ ظَاهِرِيَّةٍ فِي الفُرُوعِ لاَ الأُصُوْلِ.

قِيْلَ: إِنَّهُ تَفَقَّهَ أَوَّلاً لِلشَّافِعِيِّ، ثُمَّ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى القَوْلِ بِنَفِي القِيَاسِ كُلِّهِ جَلِيِّهِ وَخَفِيِّهِ، وَالأَخْذِ بِظَاهِرِ النَّصِّ وَعُمُومِ الكِتَابِ وَالحَدِيْثِ، وَالقَوْلِ بِالبَرَاءَةِ الأَصْليَّةِ، وَاسْتِصْحَابِ الحَالِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيْرَةً، وَنَاظَرَ عَلَيْهِ.

وَبَسَطَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ، وَلَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ الأَئِمَّةِ فِي الخِطَابِ، بَلْ فَجَّجَ[1] العبَارَةَ، وَسَبَّ وَجَدَّعَ[2].

فَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْ تَصَانِيْفِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَهَجَرُوهَا، وَنَفَرُوا مِنْهَا، وَأُحْرِقَتْ فِي وَقْتٍ، وَاعْتَنَى بِهَا آخَرُوْنَ مِنَ العُلَمَاءِ،

---

(١) فَجَّجَ؛ بِجِيمَيْنِ تَحْتَانِيَّتَيْنِ، وَالمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ يَسُوقُ العِبَارَةَ فَجَّةً قَاسِيَةً.

(٢) الجَدْعُ فِي الأَصْلِ: القَطْعُ، وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الذَّمِّ وَالشَّتْمِ.

وَفَتَّشُوهَا انْتِقَادًا وَاسْتِفَادَةً، وَأَخْذًا وَمُؤَاخَذَةً، وَرَأَوا فِيْهَا الدُّرَّ الثَّمِينَ مَمْزُوجًا فِي الرَّصْفِ بِالخَرَزِ المَهِينِ، فَتَارَةٌ يَطْرَبُوْنَ، وَمَرَّةً يُعْجَبُوْنَ، وَمِنْ تَفَرُّدِهِ يَهْزَؤُونَ. وَفِي الجُمْلَةِ؛ فَالكَمَالُ عَزِيزٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلاَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ.

وَكَانَ يَنهض بِعُلُوْمٍ جَمَّةٍ، وَيُجِيدُ النَّقْلَ، وَيُحْسِنُ النَّظْمَ وَالنَّثْرَ.

وَفِيْهِ دِينٌ وَخَيْرٌ، وَمَقَاصِدُهُ جَمِيْلَةٌ، وَمُصَنَّفَاتُهُ مُفِيدَةٌ، وَقَدْ زَهَدَ فِي الرِّئَاسَةِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ مُكِبًّا عَلَى العِلْمِ، فَلاَ نَغْلُو فِيْهِ، وَلاَ نَجْفُو عَنْهُ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ قَبْلَنَا الكِبَارُ."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

وَبَعْدُ: فَقَدْ قَامَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِقِ صَاحِبِ كِتَابِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس"؛ بِجَمْعِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اسْمًا "للهِ" -فِي زَعْمِهِ- مِنْ كِتَابِ النَّصَارَى "المُقَدَّسِ عِنْدَهُمْ" [لاَ عِنْدَنَا]، وَزَعَمَ أَنَّ هَذِهِ هِيَ أَسْمَاءُ "اللهِ" "الحُسْنَى" "عِنْدَهُمْ"!!!

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: "هذه أسماء الله الحسنى [!!!] بأدلتها النصية في الكتاب المقدس [!!!]، ذكرناها [وَصِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] مفصلة في هذه الدراسة العلمية [!!!] [وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ: أَيُّ عِلْمٍ هَذَا؟!!!]، تلك الأسماء أحصيتها من نسخ [يَقْصِدُ: "التَّرْجَمَات" بَلْ تَحْدِيدًا "خَمْس تَرْجَمَاتٍ عَرَبِيَّة"؛ كَمَا ذَكَرَ فِي لِقَاءَاتِهِ، لاَ أَيّ "تَرْجَمَةٍ" بِأَيْ لُغَةٍ. وَالدُّكْتُورُ الفَاضِلُ -مِنَ الوَاضِحِ- أَنَّهُ لاَ

يَعْرِفُ الفَرْقَ بَيْنَ "النُّسَخ" وَ"التَّرْجَمَات"!!!] **الكتاب المقدس** [عِنْدَهُمْ] **جميعها** [كَلِمَةُ "جَمِيعِهَا" لَيْسَتْ عَلَى إِطْلاَقِهَا؛ فَقَدْ صَرَّحَ الدُّكْتُورُ أَنَّهَا خَمْسٌ فَقَطْ!! فَتَنَبَّهْ!]، **واستخرجتها بأدلتها** [أَيْ: حَسَب القَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِرَأْيِهِ!] **دون تصرف مني في حرف واحد** [أَسْأَلُ القَارِئَ العَزِيزَ: أَنْ يَأْخُذَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مَا يُرِيدُهُ مِنْ أَيِّ تَرْجَمَةٍ مِنَ التَّرْجَمَاتِ الخَمْسِ العَرَبِيَّةِ دُونَ الاعْتِبَارِ بِغَيْرِهَا مِنَ التَّرْجَمَاتِ الأُخْرَى بِهَوَاهُ؛ أَلاَ يُعَدُّ ذَلِكَ تَصَرُّفًا مِنْهُ؟!!!]، **وقدمتها بأمانة علمية** [وِفْقَ رَأْيِهِ!] **وفق قواعد بحثية منهجية** [!!!] [بَلْ قَوَاعِد مِنْ تَأْلِيفِ وَإِخْرَاجِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ!!!]، **لا ينازع فيها منازع** [بِالطَّبْعِ؛ أُنَازِعُهُ، وَيُنَازِعُ فِيهَا الكَثِيرُونَ!!!] **منصف تجرد من النوازع النفسية** [وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! مَا عِنْدَي وَلاَ عِنْدَ غَيْرِي مِنْ إِخْوَانِنَا -الَّذِينَ أَعْرِفُهُمْ- المُخَالِفِينَ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ نَوَازِعٌ نَفْسِيَّةٌ؛ وَكُنَّا نَتَمَنَّى التَّوْفِيقَ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، بَلْ نَدْعُو اللهَ لإِخْوَانِنَا جَمِيعًا بِالسَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ! وَانْظُرْ -أَخِي- كَيْفَ يُحَاوِلُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مُصَادَرَةَ رَأْيِ مَنْ يُخَالِفُهُ؟ فَمَنْ يُخَالِفُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ لَيْسَ مُنْصِفًا وَلاَ مُتَجَرِّدًا مِنَ النَّوَازِعِ النَّفْسِيَّةِ!!!]، **وقد أظهرها البحث الحاسوبي**[1] **من نسخ الكتاب**

---

(١) يَقْصِدُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: مِنْ خِلاَلِ زَوْجَتِهِ أُمِّ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؛ حَيْثُ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ مُصَرِّحًا بِذَلِكَ: "وختاما أشكر زوجتي أم عبد الرزاق على ما قامت به من جهد كبير وعناء في المراجعة الحاسوبية لأدلة الأسماء على النسخ الإلكترونية المختلفة للكتاب

المقدس [أَيْ: مِنْ خَمْسٍ مِنَ التَّرْجَمَاتِ العَرَبِيَّةِ فَقَطْ -كَمَا أَوْضَحنَا؛ وَلَيْسَتْ نُسَخًا] **المعتمدة من الكنائس العالمية في مطبوعات أو موسوعات إلكترونية، فضلا عن كونها منشورة على شبكة النت الدولية العنكبوتية."أ.هـ.** [فَالدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لَمْ يَسْتَخْدِمْ كُتُبًا مَطْبُوعَةً؛ بَلِ اكْتَفَى بِمَا هُوَ مَنْشُورٌ عَلَى شَبَكَةِ النِّتّ العَنْكَبُوتِيَّةِ]

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ زَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِأَنَّهُ كَانَ "موقنا أن الأسماء الحسنى التسعة والتسعين المطلقة، وكذلك التسعة والتسعين المضافة والمقيدة[1] -والتي تعرف الله بها إلى عباده في الإسلام- [وَكَأَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ يَقْطَعُ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلى عِبَادِهِ فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ فِي كُتُبِهِ؛ مَعَ أَخْطَائِهِ فِي قَوَاعِدِهِ وَاسْتِثْنَاءَاتِهَا، وَإِدْخَالِهِ أَسْمَاء أَخْرَجَهَا غَيْرُهُ، وَالعَكْس!!!] **هي التي تعرف بها أيضا إلى عباده وأنبيائه ورسله السابقين، ونزل بها الوحي روح القدس جبريل الأمين."أ.هـ.**

المقدس".

(١) أَيْ: الَّتِي جَمَعَهُمْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في كُتُبِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" وَمُخْتَصَرِهِ، وَ"أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" وَأَيْضًا مُخْتَصَرِهِ. وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعَ أَخِي الشَّيْخِ/ مُحَمَّد جَبْر في رَدِّنَا عَلَى الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ في كِتَابِنَا المُشْتَرَكِ طَبْعَة مَكْتَبَةِ الإِيمَانِ بِالمَنْصُورَةِ الَّذِي رَدَدْنَا فِيهِ عَلَى كِتَابَيْهِ السَّابِقَيْنِ؛ أَخْطَاءَهُ في ذَلِكَ، فَلْيُرَاجِعْ كِتَابَنَا المَشَارَ إِلَيْهِ في ذَلِكَ!

أَقُولُ: لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْطَعَ بِذَلِكَ، فَلَعَلَّ اللهَ يَخُصُّ بَعْضَ عِبَادِهِ بِذَلِكَ!

فَقَدْ قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- في كِتَابِهِ "بَدَائِع الفَوَائِد" (١/١٧١):

"الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لاَ تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَلاَ تُحَدُّ بِعَدَدٍ، فَإِنَّ لله تعالى أَسْمَاءَ وصِفَاتٍ استأثَرَ بِهَا في عِلْمِ الغَيْبِ عنده لاَ يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كَمَا في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ:(١) "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ

---

(١) الحَدِيث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ؛ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ! إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي. إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا". قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ نَتَعَلَّمُهَا. فَقَالَ: "بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا". أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/٣٩١، ٤٥٢) وَانْظُرْ: المُعْتَلَى (ح ٥٥٧٩)، وأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَة (٦/٤٠ح ٢٩٣١٨)، وَفي مُسْنَدِهِ (ح ٣٢٩)، وَالطَّبَرَانِيُّ (١٠/١٦٩ح ١٠٣٥٢) وَفي "الدُّعَاء" (ح ٩٥٦)، وَأَبُو يَعْلَى المُوصِلِيُّ في مُسْنَدِهِ (٩/ ١٩٨، ١٩٩)، وَالبَزَّارُ (ح١٩٩٤)، وَابْنُ حِبَّانَ (٣/٢٥٣ح ٩٧٢) وَ"مَوَارِد" (ح ٢٣٧٢)، وَالحَاكِمُ (١/٥٠٩) وَقَالَ: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمْ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ؛ فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ في سَمَاعِهِ عَنْ أَبِيهِ". وَالبَيْهَقِيُّ في "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" (ح٧)، وَ"الدَّعَوَات الكَبِير" (ح ١٥٥)، وَ"القَضَاء وَالقَدَر" (ح ٣٠٧)، وَ"بُغْيَة الحارثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ" لِلْحَافِظِ نُورِ الدِّينِ الهَيْثَمِيِّ "بَاب فِيمَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَن" (١٠٥٧)، وَالشَّاشِيُّ في مُسْنَدِهِ (ح ٢٦٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في "الفَرَج بَعْدَ الشِّدَّة" (ح ٥٣)، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ الضَّبِّيُّ في "الدُّعَاء" (ح ٦)، وَابْنُ

السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة" (ح ٣٣٩)، كَمَا جَاء في حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عَمَّار (ح ١٦).

وَفي "إتِّحَاف الخِيَرةِ المَهَرَة بِزَوَائِدِ المَسَانِيدِ العَشَرَة" عَزَاهُ البُوصِيرِيُّ لأَبِي بَكْر بْنِ أَبِي شيبةَ وَأَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ وَالحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي يَعْلَى المُوصِلِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ وَالبَزَّارِ وَالحَاكِمِ، وَقَالَ الحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ؛ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ الحَافِظُ المُنْذِرِيُّ: لَمْ يَسْلَمْ.

وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَع (١٣٦/١٠): "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: "وَذَهَابَ غَمِّي". مَكَانَ "هَمِّي". وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وأَبِي يَعْلَى رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْر أَبِي سَلَمَةَ الجُهَنِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ". وَانْظُرْ أَيْضًا المَجْمَع (١٨٦/١٠)

وَالحَدِيثُ فِيهِ أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

وَلَهُ شَاهِدُ عَنْ أَبِي مُوسَى: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وابْنُ السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَوم وَاللَّيْلَة" (ح ٣٣٨)

وَفي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ طَبْعَة قُرْطُبَة (ح ٣٧١٢)، المُذَيَّلَة بِأَحْكَامِ الشَّيْخِ/ شُعَيب الأَرْنَؤُوط عَلَيْهَا؛ قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط: "إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ كَمَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ في "العِلَل": أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ لَمْ يَتَبَيَّنْ لأَئِمَّةِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ مَنْ هُوَ؛ فَهُو في عِدَادِ المَجْهُولِينَ، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَلَى سَبِيلِ الظَّنِّ: أَرَاهُ مُوسَى الجُهَنِيَّ –وَهَذَا ثِقَةٌ مِنْ رِجَالِ التَّهْذِيبِ– إِلاَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ...ثُمَّ كِلاَهُمَا مِنْ طَبَقَةٍ وَاحِدَةٍ وَكِلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، غَيْر أَنَّ مُوسَى الجُهَنِيَّ مَعْرُوفٌ مِنْ رِجَالِ التَّهْذِيبِ رَوَى لَهُ الجَمَاعَةُ عَدَا البُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ، وَلاَ نَعْرِفُ لِفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ رِوَايَةً عَنْهُ، أَمَّا أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ فَلاَ يُعْرَفُ؛ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، لِذَلِكَ حَكَمَ الأَئِمَّةُ بِجَهَالَتِهِ؛ قَالَ المُنْذِرِيُّ في التَّرْغِيبِ: قَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا: لاَ نَدْرِي مَنْ هُوَ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ في المِيزَانِ وَالحُسَيْنِيُّ في الإِكْمَالِ: لاَ يُدْرَى مَنْ هُوَ. وَتَابَعَهُمَا الحَافِظُ في "تَعْجِيل المَنْفَعَة"، وَقَالَ في اللِّسَانِ: "وَالحَقُّ أَنَّهُ مَجْهُولُ الحَالِ". وَذِكْرُ ابْنِ حِبَّانَ لَهُ في الثِّقَاتِ لاَ يَرْفَعُ جَهَالَتَهُ؛ فَمِنْ عَادَتِهِ تَوْثِيقُ المَجَاهِيلِ، ولَمْ يَذْكُرْهُ العَجْلِيُّ في ثِقَاتِهِ مع أَنَّهُ مُتَسَاهِلٌ.

أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ".

فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ﷺ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ: سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابُهُ.

وَقِسْمٌ: أَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

وَقِسْمٌ: اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِهَذَا قَالَ:

بُنَاء عَلَى مَا سَبَقَ؛ فَلاَ وَجْهَ لِجَزْمِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ في الصَّحِيحَةِ (١٩٨) أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ الجُهَنِيَّ هُوَ مُوسَى الجُهَنِيُّ لِمَا رأيتَ مِنْ تَفْرِيقِ الأَئِمَّةِ بَيْنَهُمَا عَلَى سَبِيلِ الجَزْمِ، وَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ في الاسْتِدْلاَلِ لاَ يَصْلُحُ دَلِيلاً لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ كِلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَذَكَرَ شُعَيْبٌ أَنَّهُ وَافَقَ صَاحِبَاهُ عَلَى هَذَا وَاقْتَنَعَ بِصِحَّتِهِ، وَقَالَ: فَالَّذِي وَقَعَ في التَّعْلِيقِ عَلَى ابْنِ حِبَّانَ مِنَ الجَزْمِ بِأَنَّهُ مُوسَى الجُهَنِيُّ خَطأٌ يُسْتَدْرَكُ مِمَّا هُنَا.

ثُمَّ تَابَعَ التَّخْرِيجَ؛ وَقَالَ في آخِرِهِ: وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى عِنْدِ ابْنِ السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة" إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْيَامِيِّ وَبَيْنَ أَبِي مُوسَى، وَفَاتَنَا أَنْ نُنَبِّهَ عَلَى هَذَا الانْقِطَاعِ في التَّعْلِيقِ عَلَى ابْنِ حِبَّانَ ... وَقَدْ ضَعَّفَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الحَافِظُ في "أَمَالِي الأَذْكَار" فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ عَلاَّن؛ إِلاَّ أَنَّهُ حَسَّنَ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ."

وَقَدْ صَحَّحَ العَلاَّمَةُ أَحْمَدُ شَاكِر إِسْنَادَ الحَدِيثَ في تَعْلِيقِهِ عَلَى المُسْنَدِ (ح٣٧١٢ شَاكِر).

وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في "الصَّحِيحَة" (١٩٩)، وَ"الكَلِم الطَّيِّب" (١٢٤) مَعَارِف، وَ"صَحِيح التَّرْغِيب" (١٨٢٢)، وَ"المِشْكَاة" (٢٤٥٢)، وَ"التَّوَسُّل" (٣١).

فَالحَدِيثُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ؛ بِسَبَبِ أَبِي سَلَمَةَ الجُهَنِيِّ.

وَهَلْ يُحَسَّنُ لِشَاهِدِهِ؟ أَمْرٌ يُمْكِنُ أَنْ تَخْتَلِفَ فِيهِ الأَنْظَارُ!

"اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ"؛ أَيِ انْفَرَدتَّ بِعِلْمِهِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ انْفِرَادَهُ بِالتَّسَمِّي بِهِ؛ لأَنَّ هَذَا الانْفِرَادَ ثَابِتٌ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: "فَيَفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ بِمَا لاَ أُحْسِنُهُ الآنَ." وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ تَفِي بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: "لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. ..."أ.هـ.

وَقَالَ ابْنُ الوَزِيرِ اليَمَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- فِي كِتَابِهِ: "العَوَاصِم وَالقَوَاصِم" (٧/ ٢٢٨): "تَمْيِيزُ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ يَحْتَاجُ إِلى نَصٍّ مُتَّفَقٍ عَلَى صِحَّتِهِ أَوْ تَوْفِيقٍ رَبَّانِيٍّ، وَقَدْ عُدِمَ النَّصُّ الْمُتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ فِي تَعْيِينِهَا؛ فَيَنْبَغِي فِي تَعْيِينِ مَا تَعَيَّنَ مِنْهَا الرُّجُوعُ إِلى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ بِنَصِّهِ، أَوْ مَا وَرَدَ فِي الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ مِنَ الحَدِيثِ".

فَقَوْلُ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ: "... أَوْ تَوْفِيقٍ رَبَّانِيٍّ" قَدْ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ القَيِّمِ فِي كَلاَمِهِ السَّابِقِ: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"؛ وَأَخَذَ مِنْهُ ابْنُ القَيِّمِ القِسْمَ الأَوَّلِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ: "قِسْمٌ: سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابُهُ."

فَتَأَمَّلْ فِي قَوْلِ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ: "... أَوْ غَيْرِهِمْ"! وأَجِبْ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ اسْتَشْهَدَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ:(١) "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ."

وَنُنَبِّهُ إِلَى أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ يَفْهَمُ الحَدِيثَ عَلَى أَنَّ المَجْمُوعَ هُوَ "مِائَتَيْنِ إِلاَّ وَاحِدًا"!!!!

فَقَوْلُهُ ﷺ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا" عِنْدَ "العُلَمَاءِ" تَأْكِيدٌ لِقَوْلُهُ ﷺ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا".

فَهَذَا مَا فَهِمَهُ العُلَمَاءُ طُوَالَ العُصُورِ المَاضِيَةِ وَالحَالِيَّةِ؛ إِلَى أَنْ جَاءَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِفَهْمٍ عَجِيبٍ لِلْحَدِيثِ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ العَالَمِينَ لاَ قَدِيمًا وَلاَ حَدِيثًا فِي كِتَابِهِ العَجِيبِ (أَسْمَاء الله الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد)، أَوْ كَمَا قَالَ: "لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ"!!!

أَقُولُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ العِبَارَةُ (لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ) هِيَ البِدْعَة؛ فَمَا البِدْعَةُ إِذَنْ؟!! وَتَنَبَّهْ لِتَجْهِيلِهِ الضِّمْنِيِّ لِكُلِّ مَنْ سَبَقَهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا! [بِالإِضَافَةِ لِضَعْفِهِ الشَّدِيدِ فِي اللُّغَةِ وَالحَدِيثِ؛ وَاعْتِرَافِهِ بِذَلِكَ]

فَلَقَدْ تَمَخَّضَ الفِكْرُ الحَاسُوبِيِّ "الحَدِيدِيّ" لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ عَنْ تِلْكَ الفِكْرَةِ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا وَاحِدٌ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ؛ بَلْ عَلَى قَوْلِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ: (لأَوَّلِ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح ٦٩٥٧)، وَمُسْلِمٌ (ح ٢٦٧٧).

مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ)؛ لِيَسْتَنْبِطَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مِنْ حَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"؛ أَنَّ العَدَدَ المُعَيَّنَ بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ -فِي زَعْمِ الدُّكْتُورِ- قَدْ ذُكِرَ بِطَرِيقَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ تُنَاسِبُ التِسْعَة وَالتِّسْعِينَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مَعْدُودٍ:

الطَّرِيقَةِ الأُولَى: طَرِيقَةٌ مُطْلَقَةٌ؛ وَهِيَ النَّصُّ الصَّرِيحُ عَلَى العَدَدِ بِلَفْظٍ مُطْلَقٍ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا.

الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ: طَرِيقَةٌ مُقَيَّدَةٌ؛ وَهِيَ ذِكْرُ العَدَدِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بِلَفْظٍ مُقَيَّدٍ فِي الدَّلاَلَةِ عَلَى المَعْدُودِ، وَهُوَ لَفْظُ المِائَةِ إِلاَّ وَاحِد؛ حَيْثُ ذَكَرَ المِائَةَ وَقَيَّدَهَا بِالاسْتِثْنَاءِ.

فَجَعَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ الحَدِيثَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا (وَ)مِائَةً إِلاَّ وَاحِد". بِإِضَافَةِ حَرْفِ (الوَاوِ) قَبْلَ كَلِمَةِ (مِائَة)، وَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ نَسِيَ إِضَافَتَهَا!!! فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: "مِائَتَيْنِ إِلاَّ وَاحِدًا"!!!!!!!

❁❁❁❁❁❁

وَأَعْلَنَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ هَذَا الَّذِي نَنْقُدُهُ (أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس): "فإن لدينا قناعة أن أسماء الله الحسنى الأسماء التسعة والتسعين المطلقة، وكذلك التسعة والتسعين المضافة والمقيدة [أَيْ: الَّتِي اجْتَهَدَ فِي جَمْعِهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ وَيَظُنُّ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الوُصُولِ إِلَيْهَا]، هذه الأسماء تعرف

الله بها أو بما يماثلها من أوصافه إلى الأنبياء السابقين كما تعرف بها إلى خاتم الأنبياء والمرسلين."

أَيْ: يَقُولُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: إِنْ كَانَ كِتَابُهُمْ سَلِمَ مِنَ التَّحْرِيفِ؛ فَكُنَّا سَنَجِدُ فِيهِ أَسْمَاءَ الله الحُسْنَى الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا إِلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَهَذا لاَ نُسَلِّمُ بِهِ؛ كَمَا بَيَّنْتُ فِيمَا سَبَقَ! ...

فَرُبَّمَا تَعَرَّفَ اللهُ إِلى أَنْبِيَائِهِ السَّابِقِينَ بِأَسْمَاءٍ خَصَّهُمْ بِهَا.

كَمَا أَنَّنَا لاَ نُؤْمِنُ بِبِدْعَةِ تَقْسِيمِ أَسْمَاءِ الله الحُسْنَى إِلى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا مُطْلَقًا، بِالإِضَافَةِ إِلى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا مُضَافًا وَمُقَيَّدًا!!!

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنْ مَعَ إِيمَانِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ بِتَحْرِيفِ كِتَابِهِمْ:

فَقَدْ حَاوَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ -وَيَا لَلْعَجَبِ- تَطْبِيقَ ذَلِكَ عَلَى كِتَابِهِمُ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ؛ وَلَكِنْ -وَيَا لَلأَسَفِ- مِنْ خِلاَلِ خَمْسِ تَرْجَمَاتٍ لِكِتَابِهِمْ بِالعَرَبِيَّةِ، فَاسْتَخْرَجَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا لله -فِي زَعْمِهِ- مِنْ كِتَابِهِمْ (الَّذِي يُؤْمِنُ بِتَحْرِيفِهِ)،لَمْ يُفَرِّقْ فِيهَا بَيْنَ مَا وَرَدَ مُقَيَّدًا أَوْ مُطْلَقًا، وَقَدْ ذَكَرَ وَجَمَعَ هَذِهِ الأَسْمَاءِ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ؛ فَقَالَ:

"الإله الرحيم الملك القدوس المهيمن العزيز الجبار الخالق البارئ المصور الأول الآخر السميع البصير المولى النصير الواحد القدير الحق الكبير الحي القيوم

العلي العظيم الواسع العليم الغني الحكيم الولي الحميد السيد الشهيد المالك المجيد المحسن القريب الطيب الرقيب الرب المليك القابض الباسط المعطي الرازق الشافي الرءوف القوي القادر الأعلى الديان المتعالي الغفور المحارب الصبور المحب الغيور المنتقم الشديد المخوف الرهيب المنقذ الرحوم الرافع النور الصالح الغافر المانح العادل الساتر الدائم المنجي الحاكم الواهب العالم الصادق الصانع السند الباقي الثابت الراضي المخلص الفادي الحافظ الهادي المسَبَّح العالي المغدق المرهوب المنعم الموجود البار الحنان المبارك المعبود المتَّكَل الأمين الكفيل الجليل المعين."

وَقَدْ وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ [وَانْظُرْ إِلى حِرْصِهِ عَلَى جَمَالِيَّتِهَا]:

وَزَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّهُ: "ثبت [أَيْ: عِنْدَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ] في الكتاب المقدس [أَيْ: عِنْدَ النَّصَارَى، وَيَقْصِدُ: التَّرْجَمَاتِ الخَمْسَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي نَظَرَ فِيهَا] أن ثلاثة وخمسين اسما مطلقا في الدلالة على الحسن وردت بنصوصها وحروفها فيما جاء به رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ وهي مع اسم الجلالة:

(اللـه الإله الرحيم الملك القدوس المهيمن العزيز الجبار الخالق البارئ المصور الأول الآخر السميع البصير المولى النصير الواحد القدير الحق الكبير الحي القيوم العلي العظيم الواسع العليم الغني الحكيم الولي الحميد السيد الشهيد المالك المجيد المحسن القريب الطيب الرقيب الرب المليك القابض الباسط المعطي الرازق الشافي الرءوف القوي القادر الأعلى الديان المتعالي الغفور).

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ رَتَّبَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ تَرْتِيبًا آخَرَ؛ فَقَالَ:

"وهي مرتبة ترتيبا اجتهاديا حسب ورودها في الترتيب المختار [أَيْ: عِنْدَهُ] للأسماء الحسنى المطلقة في كتابنا أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، وبيانها كما يلي:

(الله الرحيم الملك القدوس المهيمن العزيز الجبار الخالق البارئ المصور الأول الآخر السميع البصير المولى النصير القدير الكبير المتعال الواحد الحق القوي الحي القيوم العلي العظيم الواسع العليم الحكيم الغني القريب الغفور الولي الحميد

المجيد الشهيد المليك القابض الباسط الرازق الديان القادر المالك الرقيب المحسن الشافي المعطي السيد الطيب الرءوف الرب الأعلى الإله)."أ.هـ.

أَقُولُ: وَعَلَى بَعْضِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ تَعَقُّبَاتٌ؛ ذَكَرْتُهَا (بِالاشْتِرَاكَ مَعَ أَخِي الكَبِيرِ الشَّيخِ/ مُحَمَّد جَبْر) فِي كِتَابٍ مُسْتَقِلٍّ فِي الرَّدِّ عَلَى الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي جَمَعَهَا وَقَطَعَ بِأَنَّهَا هِيَ الأَسْمَاءُ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ؛ فَرَاجِعْهُ -أَخِي الكَرِيم!- غَيْرَ مَأْمُورٍ!

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ:

"وباقي الأسماء [أَيْ: الأَسْمَاء الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ مَحْمُود مِنْ كِتَابِهِمْ؛ وَزَعَمَ أَنَّهَا مِنَ أَسْمَاءِ "اللهِ" "الحُسْنَى"] **وردت في الإسلام إما مطلقة وحدث تصرف بسيط في الاسم** [أَسْأَلُ: مَا مِقْدَارُ هَذَا التَّصَرُّفِ؟!]، **أو مقيدة ووردت بنصوصها في الإسلام، أو صحت من باب الصفات والأفعال والأخبار** [وَأَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهَا إِذَا وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ كَصِفَةٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ خَبَرٍ لاَ تُعَدُّ اسْمًا للهِ؛ فَهَلْ إِذَا وَرَدَتْ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ تُعَدُّ "عِنْدَكَ" مِنْ أَسْمَاءِ "اللهِ" "الحُسْنَى"؟!]، **وهي سبعة وأربعون اسما على النحو التالي:**

(المحارب الصبور المحب الغيور المنتقم الشديد المخوف الرهيب المنقذ الرحوم الرافع النور الصالح الغافر المانح العادل الساتر الدائم المنجي الحاكم

obeikandl.com

الواهب العالم الصادق الصانع السند الباقي الثابت الراضي المخلص الفادي الحافظ الهادي المسَبَّح العالي المغدق المرهوب المنعم الموجود البار الحنان المبارك المعبود المتَّكَل الأمين الكفيل الجليل المعين)."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ:

"وهناك أسماء [أَيْ: وَرَدَتْ فِي كِتَابِهِمْ] **لم تتوافق مع ضوابط الإحصاء التي التزمناها** [أَيْ: التَزَمَ بِهَا الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَلَّفَهَا! وَصِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **لا أستطيع أنا شخصيا أن أنسبها لله الذي مدح اسمه ووصف نفسه في الكتاب المقدس** [!!!] **بأنه صَنَعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِه الْعَظِيمَةِ، الرَّبّ العزيزُ الجبَّارُ الذي اسْمُه مُبَارَك مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ، والذي لَهُ الْحِكْمَة وَالْجَبَرُوت والمَلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، المُتَعَال جِدًّا الْقُدُّوس الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، الذي يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالأَزْمِنَةَ، ويَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنَصِّبُ مُلُوكًا، ويُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا، وهُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالأَسْرَارَ، ويَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ وَالجَلالُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لأَنَّ لَه كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.**

تلك الأسماء لم نجعلها ضمن إحصائنا [أَيْ: إِحْصاء الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود لأَسْمَاءِ الإِلَهِ فِي كِتَابِهِمْ!، وَصِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] **لأنها لا توافق شروط الإحصاء** [أَيْ: الشُّرُوط الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ] **التي دلت عليها نصوص الكتاب**

المقدس [أَيْ: عِنْدَ النَّصَارَى، وَيَقْصِدُ: التَّرْجَمَاتِ الخَمْسَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي نَظَرَ فِيهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ]، **كما أن المسئولية في نسبتها إلى الله أمرها جلل عظيم لا أستطيع أن أتحمله، فليسألوا عنها أساقفتهم وقساوستهم** [وَمَاذَا لَوْ سَأَلُوهُمْ؛ فَأَثْبَتُوهَا لَهُمْ -كَمَا هُوَ الحَالُ؟]، **والله عز وجل سيسألنا ويسألهم. ..."أ.هـ.**

❁❁❁❁❁❁

وَذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَسْمَاءً مُطْلَقَةً تَغَيَّرَ تَصْرِيفُهَا فِي "كِتَابِهِمْ" أَوْ أَسْمَاءً مُضَافَةً وَمُقَيَّدَةً وَرَدَتْ فِي الإِسْلاَمِ وَوَرَدَ نَصُّهَا فِي "كِتَابِهِمْ"؛ [مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ لاَ يَأْخُذْ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَى غَيْرِ صُورَةِ الاسْمِ!] **وَقَالَ:**

"وهي بصورة حصرية سبعة وعشرون اسما، ومرتبة ترتيبا أبجديا [يَقْصِدُ: هِجَائِيًّا] ألف بائيا مشرقيا كما يلي:

(الأمين البار الثابت الجليل الحافظ الحاكم الحنان الرافع الرحوم الساتر السند الشديد الصادق الصالح الصانع الصبور العالم الغافر الغيور الكفيل المتَّكَل المسَبَّح المعين المنتقم النور الهادي الواهب)."أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

وَذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَسْمَاءً؛ قَالَ بِأَنَّهَا وَرَدَتْ بِنَصِّهَا فِي [كِتَابِهِمْ المُقَدَّسِ عِنْدَهُمْ] **مُتَّفِقَةً مَعَ ضَوَابِطِ الإِحْصَاءِ المُعْتَبَرَةِ** [عِنْدَهُ] **فِي بَابِهِ الأَوَّلِ مِنْ كِتَابِهِ، وَمَا يُقَابِلُهَا مِنَ الأَفْعَالِ وَالأَوْصَافِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الإِسْلاَمِ؛ وَقَالَ الدُّكْتُورُ:**

"وهي حسب اجتهادنا [صِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] في جمعها عشرون اسما، ذكرناها [صِيغَةُ الجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ!!] مرتبة ترتيبا أبجديا [يَقْصِدُ: هِجَائِيًّا] ألف بائيا مشرقيا كما يلي:

(الباقي الدائم الراضي الرهيب العادل العالي الفادي المانح المبارك المحارب المحب المخلص المخوف المرهوب المعبود المغدق المنجي المنعم المنقذ الموجود)."أ.هـ.

أَقُولُ: هَذِهِ الأَسْمَاءُ لاَ يُؤْمِنُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِأَنَّهَا مِنْ أَسْمَاء الله؛ فَهَلْ إِذَا وَرَدَتْ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ؛ تُعَدُّ "عِنْدَهُ" اسْمًا لله؟!!!

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ:

"لم أتصور قط النتائج المفاجئة التي ستحرك بمشيئة الله المياه الراكدة لمعلومات جُمِّدت، أو حقائق أُخْفِيت على عامة المكلفين وخاصتهم."

أَقُولُ: وَهَذَا الكَلاَمُ مِنْ تَهْوِيلاَتِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ الَّتِي اعْتَدْنَا عَلَيْهَا، وَلَا أَدْرِي مَا هَذِهِ الحَقَائِقِ المُخْفَاةِ الَّتِي أَظْهَرَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ هَذَا سِوَى مُحَاوَلَتِهِ العَجِيبَةِ لِتَجْمِيعِ (أَيِّ) تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا "لله" -فِي زَعْمِهِ- مِنْ كِتَابِهِمْ طِبْقًا لِشُرُوطٍ وَاسْتِثْنَاءَاتٍ لِلشُرُوطِ -كَعَادَتِهِ-؛ قَامَ بِوَضْعِهَا لِلْوُصُولِ إِلَى العَدَدِ المَطْلُوبِ؛ كَمَا فَعَلَ فِي كِتَابَيْهِ السَّابِقَيْنِ: "أَسْمَاء الله الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ

وَالسُّنَّة"، وَ"أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"؟!!!

❁❁❁❁❁❁

وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا؛ فَاتَّبَعُوهُ وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ".(١)

وَرَوَى أَحْمَدُ (ح١٥٠٠٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ أَوْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؛ مَا حَلَّ لَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي".(٢)

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ؛ كَمَا قَالَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ في "مَجْمَع الزَّوَائِد" (١/١٩٢) وَقَالَ: "وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا في الأَوْسَطِ (٥/٣٥٨ح ٥٥٤٨)؛ وَقَالَ: "لَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ إِلاَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، تَفَرَّدَ بِهِ جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ"، وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ (١/١٥٠): "فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ"، وَانْظُرْ: الصَّحِيحَةَ (ح٢٨٣٢).

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ (٣/٣٣٨ ح ١٤٦٧٢)، وَالبَزَّارُ في مُسْنَدِهِ (ح١٢٤) "كَشْف الأَسْتَار"، وَأَبُو يَعْلَى في مُسْنَدِهِ (٤/١٠٢ح ٢١٣٥)، وَالدَّارِمِيُّ في السُّنَنِ (١/١١٥)، وَالبَيْهَقِيُّ في "شُعَب الإِيمَان" (١/٢٠٠ح ١٧٩)، وَالدَّيْلَمِيُّ (٥/٦٤ح ٧٤٦٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ؛ كَمَا في الفَتْحِ، وَأَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ في "الإِبَانَة"، وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَعِ (١/١٧٤): "رَوَاهُ البَزَّارُ وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى". وَقَالَ الحَافِظُ في الفَتْحِ: "وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ إِلاَّ أَنَّ فِي مُجَالِد ضَعْفًا."، وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ، وَتَوَسَّعَ في الكَلاَمِ عَلَيْهِ في كِتَابِهِ: "إِرْوَاء الغَلِيل" (٦/٣٤).

وَرَوَى البُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدِوَيْهْ وَالبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ الآيَةَ .. (١٣: ٢٦٠)"

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسنَدِهِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقُ فِي مُصَنَّفِهِ وَابْنُ سَعْدٍ وَالبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَمْلَةَ؛ أَنَّ أَبَا نَمْلَةَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ؛ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَلْ تَتَكَلَّمُ هَذِه الْجَنَازَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللهُ أَعْلَمُ!". قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلاَ تُصَدِّقُوهُمْ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلاً لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ".

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ:(١) "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَامَّةَ لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لاَ يَقُومُ إِلاَّ لِعِظَمِ الصَّلاَةِ."

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:(٢) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: "لَقَدْ قَبَضَ اللهُ دَاوُدَ فَمَا

(١) وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَعِ: "رَوَاهُ البَزَّارُ وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.".

(٢) وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَعِ: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ."

فُتِنُوا وَلاَ بَدَّلُوا، وَلَقَدْ مَكَثَ أَصْحَابُ المَسِيحِ عَلَى هَدْيِهِ وَسُنَّتِهِ مِائَتَيْ سَنَة".

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:(١) "لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، لِتُكَذِّبُوا بِحَقٍّ وَتُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ. فَإِنْ كُنْتُمْ سَائِلِيهِمْ لاَ مَحَالَةَ فَانْظُرُوا مَا وَاطَأَ كِتَابَ اللهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ فَدَعُوهُ."

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: "فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ وَفِي قَلْبِهِ تَالِيَةٌ تَدْعُوهُ إِلَى دِينِهِ؛ كَتَالِيَةِ المَالِ(٢)".

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرٍ (٤٧٧/٤٦): "لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ(٣)؛ فَإِنِّي

---

(١) رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (ح ١٠١٦٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٢١/ ٤)، وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَع الزَّوَائِد": "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ."، وَقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: "وَسَنَدُهُ حَسَن".

(٢) وَ"تَالِيَةٌ" اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ "تَلاَهُ يَتْلُوهُ": إِذَا تَبِعَهُ. يُرِيدُ: دَاعِيَة تَدْعُوهُ إِلى الاسْتِمْسَاكِ بِدِينِهِ. وَفِي النِّهَايَةِ: تَلِيَتْ لَهُ تَالِيَة: بَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّة. وَتَالِيَةُ المَالِ: لَعَلَّ المُرَادَ بِهِ: التَّابِعَةُ الَّتِي تَتْبَعُ أُمَّهَاتِهَا مِنْ صِغَارِ الإِبِلِ وَنَحْوِهَا.

(٣) قَالَ ابْن بَطَّال عَنْ الْمُهَلَّب: هَذَا النَّهْي إِنَّمَا هُوَ فِي سُؤَالهمْ عَمَّا لاَ نَصَّ فِيهِ، لأَنَّ شَرْعَنَا مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ فَإِذَا لَمْ يُوجَد فِيهِ نَصٌّ فَفِي النَّظَرِ وَالاسْتِدْلاَلِ غِنًى عَنْ سُؤَالِهِمْ، وَلاَ يَدْخُلُ فِي النَّهْي سُؤَالُهُمْ عَنْ الأَخْبَارِ الْمُصَدِّقَةِ لِشَرْعِنَا وَالأَخْبَارِ عَنْ الأُمَمِ السَّالِفَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، وَالنَّهْيُ إِنَّمَا هُوَ عَنْ سُؤَالِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ يَخْتَصُّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَالنَّهْي عَمَّا سِوَى ذَلِكَ. كَمَا فِي الفَتْحِ.

أَخَافُ أَنْ يُخْبِرُوكُمْ بِالصِّدْقِ فَتُكَذِّبُوهُمْ، أَوْ يُخْبِرُوكُمْ بِالكَذِبِ فَتُصَدِّقُوهُمْ، عَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ؛ فَإِنَّ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ."

قَال الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: "قَالَ شَيْخُنَا اِبْنُ المُلَقِّن: فِي شَرْحِهِ هَذَا الَّذِي قَالَهُ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ وَهُوَ مُخْتَارُهُ - أَيْ الْبُخَارِيّ - وَقَدْ صَرَّحَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ، وَفَرَّعُوا عَلَى ذَلِكَ جَوَازَ اِمْتِهَانِ أَوْرَاقِهِمَا، وَهُوَ يُخَالِفُ مَا قَالَهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا اِنْتَهَى.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَّاحِ المُتَأَخِّرِينَ اُخْتُلِفَ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ عَلَى أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهَا بُدِّلَتْ كُلُّهَا؛ وَهُوَ مُقْتَضَى الْقَوْلِ الْحُكْمِيِّ بِجَوَازِ الامْتِهَانِ وَهُوَ إِفْرَاطٌ، وَيَنْبَغِي حَمْلُ إِطْلاقِ مَنْ أَطْلَقَهُ عَلَى الأَكْثَرِ؛ وَإِلاَّ فَهِيَ مُكَابَرَةٌ، وَالآيَاتُ وَالأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ فِي أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ لَمْ تُبَدَّلْ، مِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ الآيَة، وَمِنْ ذَلِكَ: قِصَّةُ رَجْمِ الْيَهُودِيَّيْنِ؛ وَفِيهِ وُجُودُ آيَةِ الرَّجْمِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

ثَانِيهَا: أَنَّ التَّبْدِيلَ وَقَعَ وَلَكِنْ فِي مُعْظَمِهَا وَأَدِلَّتُهُ كَثِيرَةٌ، وَيَنْبَغِي حَمْلُ الأَوَّلِ عَلَيْهِ.

ثَالِثُهَا: وَقَعَ فِي الْيَسِيرِ مِنْهَا وَمُعْظَمُهَا بَاقٍ عَلَى حَالِهِ، وَنَصَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَةَ فِي كِتَابِهِ (الرَّدّ الصَّحِيح عَلَى مَنْ بَدَّلَ دِينَ المَسِيح).

رَابِعُهَا: إِنَّمَا وَقَعَ التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ فِي الْمَعَانِي لاَ فِي الأَلْفَاظِ وَهُوَ الْمَذْكُورُ هُنَا، وَقَدْ سُئِلَ اِبْنُ تَيْمِيَةَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَة مُجَرَّدًا، فَأَجَابَ فِي فَتَاوِيهِ: أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ، وَاحْتَجَّ لِلثَّانِي مِنْ أَوْجُهٍ كَثِيرَةٍ.

مِنْهَا؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، وَهُوَ مُعَارَضٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾. وَلاَ يَتَعَيَّن الْجَمْعُ بِمَا ذُكِرَ مِنْ الْحَمْلِ عَلَى اللَّفْظِ فِي النَّفْيِ وَعَلَى الْمَعْنَى فِي الإِثْبَاتِ لِجَوَازِ الْحَمْلِ فِي النَّفْيِ عَلَى الْحُكْمِ، وَفِي الإِثْبَاتِ عَلَى مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.

وَمِنْهَا؛ أَنَّ نُسْخَ التَّوْرَاةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ لا يَخْتَلِفُ، وَمِنْ الْمُحَالِ أَنْ يَقَعَ التَّبْدِيلُ فَيَتَوَارَدُ النَّسْخُ بِذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ.

وَهَذَا اِسْتِدْلاَلٌ عَجِيبٌ؛ لأَنَّهُ إِذَا جَازَ وُقُوعُ التَّبْدِيلِ جَازَ إِعْدَامُ الْمُبْدَلِ، وَالنُّسْخُ الْمَوْجُودَةُ الآنَ هِيَ الَّتِي اِسْتَقَرَّ عَلَيْهَا الأَمْرُ عِنْدَهُمْ عِنْد التَّبْدِيلِ، وَالأَخْبَارُ بِذَلِكَ طَافِحَةٌ.

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّق بِالتَّوْرَاةِ؛ فَلأَنَّ بُخْتَنَصَّرَ لَمَّا غَزَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَأَهْلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَزَّقَهُمْ بَيْن قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ وَأَعْدَمَ كُتُبَهُمْ حَتَّى جَاءَ عُزَيْر فَأَمْلاَهَا عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّق بِالإِنْجِيلِ؛ فَإِنَّ الرُّوم لَمَّا دَخَلُوا فِي النَّصْرَانِيَّةِ جَمَعَ مَلِكُهُمْ أَكَابِرَهُمْ عَلَى مَا فِي الإِنْجِيلِ الَّذِي بِأَيْدِيهِمْ.

وَتَحْرِيفُهُمْ الْمَعَانِي لاَ يُنْكَرُ بَلْ هُوَ مَوْجُود عِنْدهمْ بِكَثْرَةٍ، وَإِنَّمَا النِّزَاعُ هَلْ حُرِّفَتْ

الأَلْفَاظُ أَوْ لاَ؟

وَقَدْ وُجِدَ فِي الْكِتَابَيْنِ مَا لاَ يَجُوز أَنْ يَكُونَ بِهَذِهِ الأَلْفَاظِ مِنْ عِنْد اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلاً، وَقَدْ سَرَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ "الْفَصْل فِي الْمِلَلِ وَالنِّحَل" أَشْيَاء كَثِيرَةً مِنْ هَذَا الْجِنْسِ.

مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ فِي أَوَّلِ فَصْلٍ فِي أَوَّلِ وَرَقَةٍ مِنْ تَوْرَاةِ الْيَهُودِ الَّتِي عِنْدَ رُهْبَانِهِمْ وَقُرَّائِهِمْ وَعَانَاتِهِمْ وَعِيسَوِيِّهِمْ حَيْثُ كَانُوا فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ لاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهَا عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، لَوْ رَامَ أَحَدٌ أَنْ يَزِيدَ فِيهَا لَفْظَةً أَوْ يُنْقِصَ مِنْهَا لَفْظَةً لافْتَضَحَ عِنْدَهُمْ، مُتَّفَقًا عَلَيْهَا عِنْدَهُمْ إِلَى الأَحْبَارِ الْهَارُونِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْل الْخَرَابِ الثَّانِي؛ يَذْكُرُونَ أَنَّهَا مُبَلَّغَةٌ مِنْ أُولَئِكَ إِلَى عِزْرَا الْهَارُونِيِّ، وَأَنَّ اللهَّ تَعَالَى قَالَ: لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنْ الشَّجَرَةِ: هَذَا آدَمُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا فِي مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَأَنَّ السَّحَرَةَ عَمِلُوا لِفِرْعَوْنَ نَظِير مَا أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ الدَّمِ وَالضَّفَادِعِ وَأَنَّهُمْ عَجَزُوا عَنْ الْبَعُوضِ. وَأَنَّ اِبْنَتَيْ لُوطٍ بَعْدَ هَلاَكِ قَوْمِهِ ضَاجَعَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا أَبَاهَا بَعْد أَنْ سَقَتْهُ الْخَمْرَ فَوَطِئَ كُلاًّ مِنْهُمَا فَحَمَلَتَا مِنْهُ. إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ الأُمُورِ الْمُنْكَرَةِ الْمُسْتَبْشَعَةِ.

وَذَكَرَ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى أَنَّ التَّبْدِيلَ وَقَعَ فِيهَا إِلَى أَنْ أُعْدِمَتْ فَأَمْلاَهَا عِزْرَا الْمَذْكُورُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الآن، ثُمَّ سَاقَ أَشْيَاء مِنْ نَصِّ التَّوْرَاةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ الآنَ الْكَذِبُ فِيهَا ظَاهِرٌ جِدًّا.

ثُمَّ قَالَ: وَبَلَغَنَا عَنْ قَوْم مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُنْكِرُونَ أَنَّ التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل اللَّتَيْنِ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مُحَرَّفَانِ، وَالْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قِلَّةُ مُبَالاَتِهِمْ بِنُصُوصِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَقَدْ اِشْتَمَلاَ عَلَى أَنَّهُمْ ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وَ﴿يَقُولُونَ عَلَى اللهَّ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهَّ﴾. وَ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وَيُقَالُ لِهَؤُلاَءِ الْمُنْكِرِينَ: قَدْ قَالَ اللهُّ تَعَالَى فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَلَيْسَ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا.

وَيُقَالُ لِمَنْ اِدَّعَى أَنَّ نَقْلَهُمْ نَقْلٌ مُتَوَاتِرٌ: قَدْ اِتَّفَقُوا عَلَى أَنْ لاَ ذِكْرَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْكِتَابَيْنِ، فَإِنْ صَدَّقْتُمُوهُمْ فِيمَا بِأَيْدِيهِمْ لِكَوْنِهِ نُقِلَ نَقْلَ الْمُتَوَاتِرِ فَصَدِّقُوهُمْ فِيمَا زَعَمُوهُ أَنْ لاَ ذِكْرَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ أَصْحَابه، وَإِلاَّ فَلاَ يَجُوزُ تَصْدِيقُ بَعْضٍ وَتَكْذِيبُ بَعْضٍ مَعَ مَجِيئِهِمَا مَجِيئًا وَاحِدًا. اِنْتَهَى كَلاَمُهُ، وَفِيهِ فَوَائِد.

وَقَالَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ: اِغْتَرَّ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِهَذَا -يَعْنِي بِمَا قَالَ الْبُخَارِيُّ- فَقَالَ: إِنَّ فِي تَحْرِيفِ التَّوْرَاةِ خِلاَفًا؛ هَلْ هُوَ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ؟ وَمَالَ إِلَى الثَّانِي وَرَأَى جَوَازَ مُطَالَعَتِهَا وَهُوَ قَوْلٌ بَاطِلٌ، وَلاَ خِلاَفَ أَنَّهُمْ حَرَّفُوا وَبَدَّلُوا، وَالاشْتِغَالُ بِنَظَرِهَا وَكِتَابَتِهَا لاَ يَجُوزُ بِالإِجْمَاعِ، وَقَدْ غَضِبَ ﷺ حِين رَأَى مَعَ عُمَرَ صَحِيفَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ التَّوْرَاةِ، وَقَالَ: "لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا

وَسِعَهُ إِلاَّ اِتِّبَاعِي"، وَلَوْلاَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ مَا غَضِبَ فِيهِ.

قُلْتُ: إِنْ ثَبَتَ الإِجْمَاعُ؛ فَلاَ كَلاَم فِيهِ، وَقَدْ قَيَّدَهُ بِالاشْتِغَالِ بِكِتَابَتِهَا وَنَظَرِهَا، فَإِنْ أَرَادَ مَنْ يَتَشَاغَلُ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ فَلاَ يَحْصُلُ الْمَطْلُوبُ؛ لأَنَّهُ يُفْهِم أَنَّهُ لَوْ تَشَاغَلَ بِذَلِكَ مَعَ تَشَاغُلِهِ بِغَيْرِهِ جَازَ. وَإِنْ أَرَادَ مُطْلَقَ التَّشَاغُلِ فَهُوَ مَحَلُّ النَّظَرِ. وَفِي وَصْفِهِ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ بِالْبُطْلاَنِ مَعَ مَا تَقَدَّمَ نَظَرٌ أَيْضًا، فَقَدْ نُسِبَ لِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهَ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّوْرَاةِ، وَنُسِبَ أَيْضًا لابْنِ عَبَّاسٍ تُرْجُمَانِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ تَرْكُ الدَّفْعِ بِالصَّدْرِ، وَالتَّشَاغُلُ بِرَدِّ أَدِلَّةِ الْمُخَالِفِ الَّتِي حَكَيْتُهَا.

وَفِي اِسْتِدْلاَلِهِ عَلَى عَدَمِ الْجَوَازِ الَّذِي ادَّعَى الإِجْمَاعَ فِيهِ بِقِصَّةِ عُمَرَ نَظَرٌ أَيْضًا سَأَذْكُرُهُ بَعْد تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ قَالَ: نَسَخَ عُمَر كِتَابًا مِنْ التَّوْرَاةِ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقْرَأ وَوَجْه رَسُول اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّر. فَقَالَ لَهُ رَجُل مِنْ الأَنْصَارِ: وَيْحَكَ يَا اِبْنَ الْخَطَّابِ! أَلاَ تَرَى وَجْه رَسُول اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: "لاَ تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، وَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ، وَاَللَّهِ! لَوْ كَانَ مُوسَى بَيْن أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعنِي." وَفِي سَنَدِهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَلأَحْمَدَ أَيْضًا وَأَبِي يَعْلَى مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ أَتَى بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ، فَغَضِبَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ دُون قَوْل

الأَنْصَارِيِّ، وَفِيهِ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعنِي." وَفِي سَنَدِهِ مُجَالِد بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ لَيِّنٌ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ فِيهِ مَجْهُولٌ وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: "جَاءَ عُمَرُ بِجَوَامِعٍ مِنْ التَّوْرَاة ... فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ"، وَسَمَّى الأَنْصَارِيَّ الَّذِي خَاطَبَ عُمَرَ: عَبْد اللهَّ بْن زَيْدٍ الَّذِي رَأَى الأَذَانَ، وَفِيهِ: "لَوْ كَانَ مُوسَى بَيْن أَظْهُرِكُمْ ثُمَّ اِتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُوهُ لَضَلَلْتُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا."

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: "جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُول اللهَّ! إِنِّي مَرَرْت بِأَخٍ لِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنْ التَّوْرَاةِ، أَلاَ أَعْرِضهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهَّ ﷺ." الْحَدِيث، وَفِيهِ: "وَالَّذِي نَفْس مُحَمَّد بِيَدِهِ! لَوْ أَصْبَحَ مُوسَى فِيكُمْ ثُمَّ اِتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ"

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْن عُرْفُطَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْد عُمَرَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَضَرَبَهُ بِعَصًا مَعَهُ، فَقَالَ: مَا لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: "أَنْتَ الَّذِي نَسَخْتَ كِتَابَ دَانْيَالَ؟" قَالَ: مُرْنِي بِأَمْرِكَ. قَالَ: "اِنْطَلِقْ، فَامْحُهُ، فَلَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّك قَرَأْتَهُ أَوْ أَقْرَأْتَهُ؛ لأُنْهِكَنَّكَ عُقُوبَةً"، ثُمَّ قَالَ: "اِنْطَلَقْتُ، فَانْتَسَخْتُ كِتَابًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ جِئْتُ؛ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهَّ ﷺ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: كِتَابٌ انْتَسَخْتُهُ لِنَزْدَادَ بِهِ عِلْمًا إِلَى عِلْمنَا. فَغَضِبَ حَتَّى اِحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، فَذَكَرَ قِصَّةً فِيهَا: يَا أَيُّهَا النَّاس! إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ، وَاخْتُصِرَ لِي الْكَلاَمُ اِخْتِصَارًا، وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً؛ فَلاَ تَتَهَوَّكُوا."، وَفِي سَنَدِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ وَهُوَ

ضَعِيفٌ.

وَهَذِهِ جَمِيعُ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَهِيَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يُحْتَجُّ بِهِ لَكِنَّ مَجْمُوعَهَا يَقْتَضِي أَنَّ لَهَا أَصْلاً.

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ لِلتَّنْزِيهِ لاَ لِلتَّحْرِيمِ. وَالأَوْلَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: التَّفْرِقَةُ بَيْن مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ وَيَصِرْ مِنْ الرَّاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ؛ فَلاَ يَجُوزُ لَهُ النَّظَرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، بِخِلاَفِ الرَّاسِخِ؛ فَيَجُوز لَهُ، وَلاَ سِيَّمَا عِنْد الاحْتِيَاجِ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الْمُخَالِفِ.

وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: نَقْلُ الأَئِمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ التَّوْرَاةِ وَإِلْزَامُهُمْ الْيَهُودَ بِالتَّصْدِيقِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا يَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ كِتَابِهِمْ، وَلَوْلاَ اِعْتِقَادُهُمْ جَوَازُ النَّظَرِ فِيهِ لَمَا فَعَلُوهُ وَتَوَارَدُوا عَلَيْهِ.

وَأَمَّا اِسْتِدْلاَلُهُ لِلتَّحْرِيمِ بِمَا وَرَدَ مِنْ الْغَضَبِ وَدَعْوَاهُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً مَا غَضِبَ مِنْهُ؛ فَهُوَ مُعْتَرَض بِأَنَّهُ قَدْ يَغْضَبُ مِنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَمِنْ فِعْلِ مَا هُوَ خِلاَفُ الأَوْلَى إِذَا صَدَرَ مِمَّنْ لاَ يَلِيقُ مِنْهُ ذَلِكَ، كَغَضَبِهِ مِنْ تَطْوِيلِ مُعَاذٍ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْقِرَاءَةِ، وَقَدْ يَغْضَبُ مِمَّنْ يَقَعُ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فِي فَهْمِ الأَمْرِ الْوَاضِحِ؛ مِثْل الَّذِي سَأَلَ عَنْ لُقَطَةِ الإِبِلِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي "كِتَاب الْعِلْم" الْغَضَبُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَمَضَى فِي "كِتَاب الأَدَب" مَا يَجُوز مِنْ الْغَضَبِ." أ.هـ.

أَقُولُ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ وَلِلْقِسِّ (المَشْلُوحِ) [المُسْتَهْزِئُ بِقُرْآنِنَا وَنَبِيِّنَا وَإِسْلاَمِنَا]:

۞ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النَّمْل/ ٧٦)، وَقُرْآنُنَا هُوَ (المُهَيْمِنُ) وَهُوَ المَرْجِعُ لِمَا عِنْدَهُمْ.

۞ وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النَّحْل/ ١٢٥)

وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الكَافِرُونَ﴾ (العَنْكَبُوت/ ٤٦- ٤٧).

وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۞ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۞ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۞ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۞ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (المَائِدَة/ ٤٨- ٥٧).

❁❁❁❁❁❁

وَأَقُولُ بَعْدَ مَا سَبَقَ:

وَلِأَنَّ القِسَّ (المَشْلُوحَ) مِنَ ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ حَيْثُ يَطْعَنُ وَيَسْتَهْزِئُ بِقُرْآنِنَا وَنَبِيِّنَا وَإِسْلاَمِنَا؛ وَلِذَلِكَ نَرُدُّ عَلَيْهِ بِمَا فِي هَذَا الكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ!!!

❁❁❁❁❁❁

مُلاَحَظَاتٌ عَلَي عُنْوَانِ كِتَابِهِ

وَلَنَا عِدَّةُ مُلاَحَظَاتٍ عَلَى عُنْوَانِ كِتَابِهِ هَذَا: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ المُقَدَّس"؛ حَيْثُ كَانَ عَلَيْهِ:

١. أَنْ يَقُولَ بَدَلاً مِنْ "أَسْمَاء الله": "أَسْمَاء الإِلَهِ"؛ لأَنَّ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى لاَ يُؤْمِنُونَ بِاسْمِ الجَلاَلَةِ الأَعْظَمِ "الله"؛ كَمَا سَيَأْتِي!

٢. أَنْ يَحْذِفَ كَلِمَةَ "الحُسْنَى". فَأَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ مِمَّا جَمَعَهَا؛ لاَ أَظُنُّ أَنَّهُ يَرَاهَا "حُسْنَى"!

٣. أَنْ يَقُولَ: "عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى" بَدَلاً مِنْ: "الثَّابِتَة في الكِتَابِ المُقَدَّس".

❁❁❁❁❁❁

❁ وَلِذَا كَانَ الأَصْوَبُ -كَمَا أَرَى- أَنْ يَكُونَ العُنْوَانُ هُوَ:

"أَسْمَاءُ الإِلَهِ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى"!

❁❁❁❁❁❁

مُلاَحَظَاتٌ عَلَى كِتَابِهِ

وَلَنَا عَلَى كِتَابِهِ هَذَا مُلاَحَظَاتٌ؛ مِنْهَا:

أَوَّلاً: العَجِيبُ أَنْ يَسْتَخْدِمُ الدُّكْتُورُ مُصْطَلَحَ "الكِتَاب المُقَدَّس" دُونَ تَعْلِيقٍ مِنْهُ.

ثَانِيًا: اعْتِمَادُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ عَلَى تَراجِمْ كِتَابِهِمْ؛ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّ كِتَابَهُمْ "في نُسَخِهِ العَرَبِيَّةِ المُتَعَدِّدَةِ أَوْ فِي غَيْرِ العَرَبِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ تَرَاجِمٌ مُخْتَلِفَةٌ نُقِلَتْ عَنْ أُصُولٍ أَعْجَمِيَّةٍ، وَهِيَ أَيْضًا تَرِاجِمٌ مُخْتَلِفَةٌ لِنُصُوصٍ أُخْرَى عَنْ لُغَاتٍ أَصْلِيَّةٍ، وَمَعَ عَدَمِ وُجُودِ طَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِهِمْ تُثْبِتُ وَتَتَّفِقُ مَعَ النُّسَخِ الأُخْرَى المَوْجُودَةِ بِذَاتِ اللُّغَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ اللُّغَاتِ الأُخْرَى".

ثَالِثًا: يَعْتَقِدُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِإِيمَانِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى بِاسْمِ الجَلاَلَةِ الأَعْظَمِ "الله"؛ عَلَى عَكْسِ مَا يَعْتَقِدُونَ، وَذَلِكَ نَتِيجَة لاعْتِمَادِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ عَلَى التَّرْجَمَاتِ العَرَبِيَّةِ لِكِتَابِهِمْ دُونَ مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ الأَصْلِيَّةِ المَكْتوبِ بِهَا كِتَابُهُمْ (مِنْ عِبْرِيَّةٍ وَآَرَامِيَّةٍ وَيُونَانِيَّةٍ)، وَدُونَ الاطِّلاَعِ عَلَى كِتَابَاتِهِمْ وَشُرُوحَاتِهِمْ المَقْرُوءَةِ وَالمَسْمُوعَةِ؛ وَمِنْهَا مَا هُوَ مُنْتَشِرٌ عَلَى الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ (النِّت).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قُصُورِ بَحْثِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ.

رَابِعًا: لَمْ يَذْكُرْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَسْمَاءَ إِلَهِهِمْ الَّتِي يُؤْمِنُونَ بِهَا (كَـ: "يَهْوَهْ"، وَ"إِلُوهِيم"، وَ"إِيل" ...) المَذْكُورَةَ فِي كُتُبِهِمْ وَكِتَابَاتِهِمْ وَشُرُوحَاتِهِمْ.

خَامِسًا: ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ ضِمْنَ أَسْمَاءِ "الله" "الحُسْنَى" "عِنْدَهُمْ"؛ أَسْمَاءً أَطْلَقُوهَا عَلَى المَسِيحِ عليه السلام فَأَطْلَقُوهَا عَلَى "اللهِ"، لأَنَّ المَسِيحِ عليه السلام هُوَ "اللهُ" بِزَعْمِهِمْ! مِثْلُ: "الفَادِي" وَ"المُخَلِّص"!

سَادِسًا: عَدَمُ انْتِبَاهِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ لِعَدَمِ وُجُودِ التَّفْرِقَةِ الدَّقِيقَةِ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ الأَلْفَاظِ القَرِيبَةِ فِي المَعْنَى عِنْدَهُمْ فِي الغَالِبِ، فَلاَ مَانِعَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَثَلاً: القَوِيُ هُوَ القَدِير، البَارُّ هُوَ الصِّدِّيق، الحَقُّ هُوَ العَدْل. ...الخ.

وَأَيْضًا عَدَمُ انْتِبَاهِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ لِكَثْرَةِ تَصَرُّفِ المُتَرْجِمِينَ فِي النَّصِّ الوَاحِدِ؛ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ كَثْرَةِ اخْتِلاَفَاتِهِمْ فِي تَرْجَمَةِ العِبَارَةِ الوَاحِدَةِ، فَمَا بَالُكُمْ بَيْنَ اللُّغَاتِ المُخْتَلِفَةِ؟!!!

سَابِعًا: نَظَرًا لِعَدَمِ تَخَصُّصِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ فِي هَذَا البَابِ مِنَ العِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَدِلُّ بِمَا لاَ يَثْبُتُ مِنْ كِتَابِهِمْ عِنْدَ مُحَقِّقِيهِمْ أَنْفُسِهِمْ.

تَقْسِيمُ فُصُولِ الكِتَابِ

قَدْ جَعَلْتُ هَذَا الكِتَابَ فِي سِتَّةِ فُصُولٍ؛ هِيَ:

الفَصْلُ الأَوَّل: مُصْطَلَحُ "الكِتَاب المُقَدَّس".

الفَصْلُ الثَّانِي: تَرْجَمَاتُ كِتَابِهِمْ.

الفَصْلُ الثَّالِث: اسْم الجَلالَةِ الأَعْظَم "الله"

الفَصْل الرَّابِع: أَسْمَاءُ "الله" فِي كِتَابِهِمْ.

الفَصْل الخَامِس: عَدَم تَفْرِقَتِهِمْ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ الأَلْفَاظِ القَرِيبَةِ فِي المَعْنَى

الفَصْل السَادِس: اسْتِدْلالَهُ بِمَا لاَ يَثْبُتُ مِنْ كِتَابِهِمْ عِنْدَ مُحَقِّقِيهِمْ.

obeikandl.com

وَأَخْتِمُ؛ فَأَقُولُ:

قَالَ العَلاَّمَةُ العُثَيْمِينَ في (العِلْم) (ص ٢٣٠): "العَالِمُ الَّذِي يَتَّقِي اللهَ إِذَا بَانَ لَهُ الحَقُّ؛ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ".

بَلْ ذَهَبَ الشَّيْخُ العَلاَّمَةُ إِلَى أَبْعَد وَأَرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَالَ مُفِيدًا فِي (تَفْسِير القُرْآنِ) لَهُ (٣ / ٢٢٠): "مَنْ دُعِيَ إِلَى الحَقِّ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ وَقَالَ: (المَذْهَبُ كَذَا، وَكَذَا). يَعْنِي وَلاَ أَرْجِعُ عَنْهُ، فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ اليَهُودِ؛ لأَنَّ الوَاجِبَ إِذَا دُعِيَتَ إِلَى الحَقِّ أَنْ تَقُولَ: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)؛ وَلاَ تُعَارِضُهُ بِأَيِّ قَوْلٍ كَانَ، أَوْ مَذْهَبٍ..".

❁❁❁❁❁❁

وَقَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ (٧٩٥هـ) فِي افْتِتَاحِ رِسَالَتِهِ (الفَرْق بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالتَّعْيِير):

"اعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَ الإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُ مُحَرَّمٌ؛ إِذَا كَانَ المَقْصُودُ مِنْهُ مُجَرَّدَ الذَّمِّ وَالعَيْبِ وَالنَّقْصِ. فَأَمَّا إِنْ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ خَاصَّةً لِبَعْضِهِمْ وَكَانَ المَقْصُودُ مِنْهُ تَحْصِيلُ تِلْكَ المَصْلَحَةِ؛ فَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ بَلْ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ.

وَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاءُ الحَدِيثِ هَذَا فِي كُتُبِهِمْ فِي الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَذَكَرُوا الفَرْقَ بَيْنَ جَرْحِ الرُّوَاةِ وَبَيْنَ الغِيبَةِ، وَرَدُّوا عَلَى مَنْ سَوَّى بَيْنَهُمَا مِنَ المُتَعَبِّدِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يَتَّسِعُ عِلْمُهُ.

وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الطَّعْنِ فِي رُوَاةِ حُفَّاظِ الحَدِيثِ وَلَا التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ

مِنْهُمْ وَمَنْ لَا تُقْبَلُ، وَبَيْنَ تَبْيِينِ خَطَأِ مَنْ أَخْطَأَ فِي فَهْمِ مَعَانِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَتَمَسَّكَ بِمَا لَا يُتَمَسَّكُ بِهِ؛ لِيُحَذِّرَ مِنَ الاقْتِدَاءِ بِهِ فِيمَا أَخْطَأَ فِيهِ، وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ أَيْضًا. وَلِهَذَا نَجِدُ فِي كُتُبِهِم المُصَنَّفَةِ فِي أَنْوَاعِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَشُرُوحِ الحَدِيثِ وَالفِقْهِ وَاخْتِلَافِ العُلَمَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ مُمْتَلِئَةٌ بِالمُنَاظَرَاتِ وَرَدِّ أَقْوَالِ مَنْ تُضَعَّفُ أَقْوَالُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَلَمْ يَتْرُكْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَلَا ادَّعَى فِيهِ طَعْنًا عَلَى مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَلَا ذمًّا وَلَا نَقْصًا، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ المُصَنِّفُ مِمَّنْ يُفْحِشُ فِي الكَلَامِ وَيُسِيْءُ الأَدَبَ فِي العِبَارَةِ؛ فَيُنْكَرُ عَلَيْهِ فَحَاشَتُهُ وَإِسَاءَتُهُ دُونَ أَصْلِ رَدِّهِ وَمُخَالَفَتِهِ، إِقَامَةً لِلْحُجَجِ الشَّرْعِيَّةِ وَالأَدِلَّةِ المُعْتَبَرَةِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّ عُلَمَاءَ الدِّينِ كُلَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى قَصْدِ إِظْهَارِ الحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ، وَلِأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله، وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ العُلْيَا.

وَكُلُّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ الإِحَاطَةَ بِالعِلْمِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ شُذُوذِ شَيْءٍ مِنْهُ؛ لَيْسَ هُوَ مَرْتَبَةُ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا ادَّعَاهُ أَحَدٌ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ وَلَا مِنَ المُتَأَخِّرِينَ.

فَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ -المُجْمَعُ عَلَى عِلْمِهِمْ وَفضْلِهِمْ- يَقْبَلُونَ الحَقَّ مِمَّنْ أَوْرَدَهُ عَلَيْهِمْ -وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا، وَيُوصُونَ أَصْحَابَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ بِقَبُولِ الحَقِّ إِذَا ظَهَرَ فِي غَيْرِ قَوْلِهِمْ. ....

وَكَانَ بَعْضُ المَشْهُورِينَ إِذَا قَالَ فِي رَأْيِهِ بِشَيْءٍ؛ يَقُولُ: (هَذَا رَأْيُنَا، فَمَنْ جَاءَنَا بِرَأْيٍ أَحْسَنَ مِنْهُ قَبِلْنَاهُ).

وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يُبَالِغُ فِي هَذَا المَعْنَى وَيُوصِي أَصْحَابَهُ بِاتِّبَاعِ الحَقِّ وَقَبُولِ السُّنَّةِ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِمْ وَأَنْ يُضْرَبَ بِقَوْلِهِ حِينَئِذٍ الحَائِطَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُتُبِهِ: (لَا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا مَا يُخَالِفُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النِّسَاء/ ٨٢)، وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ قَالَ: (مَا نَاظَرَنِي أَحَدٌ؛ فَبَالَيْتُ أَظَهَرَتِ الحُجَّةُ عَلَى لِسَانِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِي).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدٌ إِلَّا فِي ظُهُورِ الحَقِّ؛ وَلَوْ كَانَ عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ مِمَّنْ يُنَاظِرُهُ أَوْ يُخَالِفُهُ.

وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُكْرَهُ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَيَتَبَيَّنَ لَهُ مُخَالَفَتُهُ لِلسُّنَّةِ لَا فِي حَيَاتِهِ وَلَا فِي مَمَاتِهِ. وَهَذَا هُوَ الظَّنُّ بِغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الإِسْلَامِ -الذَّابِّينَ عَنْهُ، القَائِمِينَ بِنَصْرِهِ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ- وَلَمْ يَكُونُوا يَكْرَهُونَ مُخَالَفَةَ مَنْ خَالَفَهُمْ أَيْضًا بِدَلِيلٍ عَرَضَ لَهُ؛ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الدَّلِيلُ قَوِيًّا عِنْدَهُمْ بِحَيْثُ يَتَمَسَّكُونَ بِهِ وَيَتْرُكُونَ دَلِيلَهُمْ لَهُ. ....

فَحِينَئِذٍ؛ فَرَدُّ المَقَالَاتِ الضَّعِيفَةِ وَتَبْيِينُ الحَقِّ فِي خِلَافِهَا بِالأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَيْسَ هُوَ مِمَّا يَكْرَهُهُ أُولَئِكَ العُلَمَاءُ بَلْ مِمَّا يُحِبُّونَهُ وَيَمْدَحُونَ فَاعِلَهُ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ.

فَلَا يَكُونُ دَاخِلاً فِي الغِيبَةِ بِالكُلِّيَّةِ؛ فَلَوْ فُرِضَ أَنَّ أَحَدًا يَكْرَهُ إِظْهَارَ خَطَئِهِ المُخَالِفِ لِلْحَقِّ؛ فَلَا عِبْرَةَ بِكَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ، فَإِنَّ كَرَاهَةَ إِظْهَارِ الحَقِّ إِذَا كَانَ مُخَالِفًا لِقَوْلِ الرَّجُلِ لَيْسَ مِنَ الخِصَالِ المَحْمُودَةِ بَلِ الوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ ظُهُورَ الحَقِّ وَمَعْرِفَةَ المُسْلِمِينَ لَهُ؛ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي مُوَافَقَتِهِ أَوْ مُخَالَفَتِهِ.

وَهَذَا مِنَ النَّصِيحَةِ للهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ وَأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَذَلِكَ هُوَ الدِّينُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وَأَمَّا بَيَانُ خَطَأِ مَنْ أَخْطَأَ مِنَ العُلَمَاءِ قَبْلَهُ -إِذَا تَأَدَّبَ فِي الخِطَابِ وَأَحْسَنَ فِي الرَّدِّ وَالجَوَابِ- فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ وَلَا لَوْمَ يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُ الاغْتِرَارُ بِمَقَالَتِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا بَلَغَهُ قَوْلٌ يُنْكِرُهُ عَلَى قَائِلِهِ؛ يَقُولُ: (كَذَبَ فُلَانٌ)، وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ"؛ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ أَفْتَى أَنَّ المُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا إِذَا كَانَتْ حَامِلاً لَا تَحِلُّ بِوَضْعِ الحَمْلِ حَتَّى يَمْضِيَ عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ.

وَقَدْ بَالَغَ الأَئِمَّةُ الوَرِعُونَ فِي إِنْكَارِ مَقَالَاتٍ ضَعِيفَةٍ لِبَعْضِ العُلَمَاءِ وَرَدِّهَا أَبْلَغَ الرَّدِّ؛ كَمَا كَانَ الإِمَامُ أَحْمَدُ يُنْكِرُ عَلَى أَبِي ثَوْرٍ وَغَيْرِهِ مَقَالَاتٍ ضَعِيفَةً تَفَرَّدُوا بِهَا وَيُبَالِغُ فِي رَدِّهَا عَلَيْهِمْ، هَذَا كُلُّهُ حُكْمُ الظَّاهِرِ. وَأَمَّا فِي بَاطِنِ الأَمْرِ: فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ فِي ذَلِكَ مُجَرَّدَ تَبْيِينِ الحَقِّ، وَلِئَلَّا يَغْتَرَّ النَّاسُ بِقَالَاتِ مَنْ أَخْطَأَ فِي مَقَالَاتِهِ؛ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مُثَابٌ عَلَى قَصْدِهِ وَدَخَلَ بِفِعْلِهِ هَذَا بِهَذِهِ النِّيَّةِ فِي النُّصْحِ للهِ وَرَسُولِهِ

وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

وَسَوَاءٌ كَانَ الَّذِي بَيَّنَ الخَطَأَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا؛ فَلَهُ أُسْوَةٌ بِمَنْ رَدَّ مِنَ العُلَمَاءِ مَقَالَاتِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّتِي يَشُذُّ بِهَا وَأُنْكِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ العُلَمَاءِ؛ مِثْلُ: المُتْعَةِ، وَالصَّرْفِ، وَالعُمْرَتَيْنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ". أ.هـ. مُخْتَصَرًا.

❁❁❁❁❁❁

وَأَخِيرًا؛ فَهَذَا جَهْدُ المُقِلِّ، وَلاَ يَخْرُجُ هَذَا العَمَلُ عَنْ جَهْدِ الطَّاقَةِ البَشَرِيَّةِ، فَهُوَ فِيهِ المُحَاوَلَةُ وَالاجْتِهَادُ عَبْرَ قُطْبَي (الخَطَأِ وَالصَّوَابِ).

فَهَذَا العَمَلُ -كَغَيْرِهِ مِنْ أَعْمَالِ البَشَرِ- لَيْسَ مَعْصُومًا مِنَ الزَّلَلِ وَلاَ مِنْ مُقَارَفَةِ الخَطَلِ.

وَقَدْ بَلَغْتُ فِي ذَلِكَ غَايَةَ نُصْحِي، وَاجْتَهَدْتُ فِيهِ بِرَأْيِي وَنَظَرِي، الْتِمَاسًا لِقَضَاءِ حَقِّ الأُخُوَّةِ، وَلَيْسَ الآمِرُ بِالخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنَ المُطِيعِ لَهُ فِيهِ، وَلاَ النَّاصِحُ بِأَوْلَى بِالنَّصِيحَةِ مِنَ المَنْصُوحِ، وَلاَ المُعَلِّمُ لِلْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنْ مُتَعَلِّمِهِ مِنْهُ.

فَكُنْ -أَخِي القارئ الحَبِيب- نَاصِحًا وَلاَ تَكُنْ فَاضِحًا، وَمُسَدِّدًا لاَ مُنَدِّدًا، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَا لِهَذَا العَمَلِ المُتَوَاضِعِ، فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَة، وَ...

فَإِنْ وَجَدتَ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلاَ جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

وَمَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ؛ فَمِنَ اللهِ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعْظِمَ لِيَ الأَجْرَ. وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ أَوْ زَلَلٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ،

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَشْمَلَنِي بِعَفْوِهِ، فَإِنِّي مَا رُمْتُ إِلاَّ جَلاَءَ الحَقِّ الَّذِي يُرْضِيهِ!

هَذَا؛ وَلاَ أَقُولُ مَا قَالَهُ الشَّاعِرُ:

نَحْنُ أَوْ أَنْتُمْ الأُلَى أَلِفُوا الحَقَّ فَبُعْدًا لِلْمُبْطِلِينَ وَسُحْقَا

بَلْ أَسْأَلُ اللهَ الهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ لَنَا جَمِيعًا وَلِلدُّكْتُورِ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِقِ صَاحِبِ كِتَابِ (أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ المُقَدَّس)، وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَى الحَقِّ وَالصَّوَابَ!

وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُفَقِّهَنَا فِي دِيْنِنَا، وَأَنْ يُعَلِّمَنَا بِالعِلْمِ النَّافِعِ الَّذِي يَنْفَعُنَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالتَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَأَنْ يُرِيَنَا الحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَنْ يُرِيَنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالإِخْلاَصِ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا إِلى الصَّوَابِ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ!

وَاللهُ الهَادِي إِلى سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ!!

بِقَلَم

مَجْـدِي قَاسِـم

obeikandl.com